

النَّفَرَى

بين التفسير والاستلھام

إیھاب الخراط X یحیی الرخاوی

محتويات كتاب
مواقف النفسرى
بين التفسير والاستلهام

الأهداء والمقدمة:

.....

الكتاب الأول: قراءة: يحيى الرخاوى الباكرة:

.....

الكتاب الثانى: استلهام مواز من مواقف:

الإهداء

إلى مولانا النقرى:

حاضراً (هنا والآن) فى عمق وعينا

لماذا الأعمال المتكاملة؟

عجزت أداة واحدة أن تستوعب "القول الثقيل" الذى حملتني إياه رؤيتي، من خلال الجدل الحى بين ذاتي ومرضاي ودنياي، فلجأت إلى كل ما أتيح لى من أنغام وأشكال، لكننى لم أكتب إلا مسودات، لذلك كنت أنوى أن يكون العنوان "الأعمال الناقصة" وخاصة أن ترجمة Collected Works أو Collected Papers هي "مجموعة أعمال" أو "مجموعة أوراق" فلان، الأمر الذى لا ينبغى أن يسمى كذلك أو ينشر بهذا الاسم، إلا بعد أن يكف صاحبها عن العطاء، أو عن الحياة.

ثم قبل ذلك وبعد ذلك: هل يكتمل شئ أبدا؟

وحين أن أوان الحسم، قررت أن تخرج كل المحاولات كما وصلت إليه، ولتكتمل بعدُ ، أو تتكامل مع غيرها. فكان هذا العنوان "الأعمال المتكاملة" أملا فى أن يكون جماع المحاولة هو "توجّه ضام، حول محور ما."

وقد ضمّ هذا العمل المشترك إلى أعمال يحيى الرخاوى الكاملة ، ربما ليحمل معنى التكامل مع آخر، وليس فقط تكامل الأعمال مع بعضها البعض.

يحيى الرخاوى

قبل المقدمة

(أ) ظهر النفرى يلفه غموض كغموض عصره، نحن لا نعرف من هو، ولا نعرف لماذا لم يتحدث عن مصنفاته وأساتذته أو شيوخه،... قال:

"إذا ضقت ذرعا بدواعى نفسك فاسكن إلى زوجتك، فإن ضقت فإلى أهل علمك، فإن ضقت فإلى أهل معرفتك، فإن ضقت فسر فى الأرض، فإن ضقت فالزم بابى، فإن ضقت فيه فاصبر، فإن ضقت فيه فاصبر (كررها حتى قال) اصبر يفتح لك نور"

ومن فرط تواضعه لم يكتب ما كان يقول، إنما كان يؤلف كتابه شفها لمريديه، ويكتفى بذلك.

أحمد بهجت ، صندوق الدنيا . الأهرام ١٥/١٢/١٩٩٩

(ب) ...ويبدو أن النفرى قد تلقى الأمر بالأبواب للآخرين بما يقع له من تجارب، ومن هنا جاءت لغته مجازية تماما، وفيها الكثير من الجرأة والمغامرة فى النحت والاشتقاق، الذى يصل إلى حد الإغراب، وترتب على ذلك... (الخروج) عن اللسان المعتاد والمنطق المألوف، ويوقفنا على هوة، هى حسب قول النفرى :

"برزخ فيه قبر العقل ، وفيه قبور الأشياء"

فشرح نص النفرى يصبح مهمة فيها الكثير من المخاطرة ،

وإن كان البحث عن الحكمة يستحق المخاطرة.

.....و"أوقفني" معناها أن الله أيقظ قابليتى لتلقى التجلي.

و"قال لي" معناها أنه عرفنى بأن رفع حجابى فعرفتُ، فكأنه قال لي.

...فبدل أن يقول الواحد منهم (من الصوفية): انقذ فى ذهنى هذا الخاطر، يقول: قال لى ربي،

إيماننا منه بأن نبع الحقيقة و ملهمها هو الله سبحانه.

أحمد بهجت . صندوق الدنيا . الأهرام ١/١/٢٠٠٠

وقال لى

..."وادخل على بغير إذن،

فإنك إن استأذنتَ حجبك"

من موقف الدلالة

.."لا أحد يعبر الصراط إلا فوق نارٍ

اختار احتمال أن يقع فيها"

من قراءة "يحيى" فى موقف الاختيار

(يحيى الرخاوى)

أولا : منهج قراءة "النص" بين التفسير والاستلهام

كيف نقرأ نصّا ما؟

وقبل ذلك : ما هو النصّ؟

النص هو كل منظومة تتماثل فى أفق الوعى، فتستثير الفهم، أو الحوار، أو الإضافة، أو التكملة، أو الجدل، أو التفرع الخلاق، أو التكامل، أو كل ذلك مجتمعا.

وقارئ النص هو من تفتح وعيه للمُدرّك المتاح ليعيد تشكيله بما أمكن، وهذا موقف لا يشترط القراءة والكتابة، بقدر ما يشترط الدراية واليقظة.

الإنسان هو نفسه "نص" يحتاج فى قراءته إلى ما يحتاجه أى نص.

و لعل المشروع العملاق المسمى مشروع الجينوم الذى يحاول قراءة الخريطة الجينية للإنسان، هو محاولة علمية رائدة لقراءة النص البشرى بفك شفرة مكوناته الجينية. وحتى هذه القراءة بعد أن تتم، وعلى الرغم من أنها تعد بأن تكون قراءة بيولوجية مستفيضة، سوف تحتاج إلى قراءات كثيرة لاحقة: ناقدة ومستلهمة.

كل "آخر" (كل إنسان آخر) هو نص "آخر"، مختلف عن أى نص "آخر".

المريض النفسى هو نص أكثر تعريفا، وأكثر تحديا، وهو "نص" يحتاج إلى قراءة، أكثر منه اضطراب يحتاج إلى "لافتة" (تشخيص). ولعل هذه الحقيقة كانت تكمن فى خلفية المؤلفين وهما يقدمان على هذه المغامرة فى مواجهة نص بهذا التعقيد، وهذا العمق، وهذا الخلود.

إن أى نص (بما فى ذلك "الآخر – الإنسان"، وأيضا النص الإلهي) يمكن أن يتناوله الوعى بوسائل كثيرة، على مستويات متعددة، نورد بعضها فيما يلي:

(١) التسليم لظاهر النص من فرط حضوره الجاهز والكامل.

فى هذه الحالة يكون النص بمثابة مؤسسة سلطوية. يترتب على ذلك تسليم تختلط فيه الطاعة بالخوف بالتشكّل لما يلوح منه دون مواجهته.

(٢) ترجمته كله أو بعضه إلى لغة المعاجم الجامدة (حتى التحنيط أحيانا) مع احتمال الاستعانة بالتاريخ المشكوك فى مصداقيته عادة.

(٣) ترجمته إلى لغة منظومة أخرى لا ينتمى إليها أصلا.

مثل المحاولات الأحداث والأكثر تسطيحا التي تجرى تحت اسم: التفسير العلمى (أو الرقمى !!) للقرآن الكريم.

٤) إنكاره أو إهماله جزئيا أو كليا (عجزا عن فهمه ، وربما هربا من تلقى رسالته ، أو قبول تحدّيه).
٥) إدراكه على مستويات متعددة ، تعلن كلها، أو يُحبس بعضها خوفا من سوء تأويل العامة دون الصفة. (اتجاه كثير من المتصوفة)

٦) استعماله بظاهر شكله كرمز عيانى، له مفعوله الأسطورى الخاص، مثل التبرّك به بغض النظر عما يقوله مضمونه.

نتوقف هنا لنقول إن ذلك وغيره قد يتم على مستوى الشعور أو اللاشعور، وأن ثمة احتمالا يقول: إن بعض ما وصلنا من النصوص الخالدة (والمقدسة) قد وصلنا من خلال قراءات تناولت الأصول حسب المتاح فى مرحلة تاريخية بذاتها، قراءات استعملت لغة معينة فى أرضية معرفية محكومة بالمتاح لها.

قد ينجو النص من وصاية هذه التفسيرات فتظل أصوله النقية متاحة معطاء جنبا إلى جنب مع اجتهادات تفسيره.

وقد يختلف فى ثنايا تفسيره، أو يحل التفسير محله، فتحرمنا التفاسير منه فى ذاته، لذاته، وبالتالي تحرمنا من استعادة الحوار معه لاستلهامه على أن ثمة نصوصا، ليست مقدسة بالضرورة، تثبت جدارتها وفائدتها للبشر والحياة دون أن يستطيع الوعي البشرى فى مرحلة (أو مراحل) من تطوره أن يلم بمستوياتها المتعددة فى آن، فهى تبدو غامضة أحيانا، ومتناقضة أحيانا، وبعيدة أحيانا، لكنها تبقى واعدة، متجددة، وكأنها تنتظر، أو تتحدى. (من ذلك بعض المأثورات والأمثال الشعبية).

لعل السبب الذى يفسر هذا العطاء المتجدد هو قدرة هذه النصوص على مخاطبة أكثر من مستوى من الوعي دون أن نعرف أى مستوى هو الذى يحتاجها، فى وقت بذاته.

وتتجدد الإحياءات مع تغيّر مستوى الوعي المتلقى.

وقد تصل أصالة نص ما إلى ما يبدو وكأنه خلود دائم العطاء. ويعتبر خلود مثل هذه النصوص دعوة ضمنية للعودة إليها، وإعادة قراءتها، واستلهاها، بما يستجد للإنسان من أدوات ولغات باستمرار، وبما يتحرك فيه ومعه من مستويات للوعي متجددة ومتغيرة ومتفرعة.

تتميز هذه النصوص عادة بأن عطاءها ليس له زمان محدد. فنحن نكتشف فيها كيف أنها قد تتناول المشاكل الحاضرة، بل وأحيانا المستقبلية وكأنها تعيش بيننا الآن، ثم غدا، مع أن عمرها قد يصل إلى مئات، أو آلاف، السنين. وهذا لا يعنى قدرة تنبؤية خارقة، أو معجزة خاصة، وإنما هو يشير إلى عمق

ما وصل إليه مثل هذا النص من طبقات الوعي الأساسية التي تشكل الكيان البشرى، فتتجلى متجددة، مع تغيّر الزمان واللغة.

إن خلود النص لا يرتبط بقدراته التنبؤية بقدر ما يرتبط بعمق غوصه إلى جوهر الوجود الذى لا يتغيّر، وإن تجددت تشكيلاته وتوّعت لغاته.

من منظور نفعى بحت، لا بد أن لمثل هذه النصوص فائدة للمتلقين عبر التاريخ، وإلا فكيف بقيت هكذا حتى الآن على الرغم من كل شيء؟

وسط الفيضانات الهائلة من الوصاية والإحاطة والملاحقة بقشور المعلومات، يظل نقاء الوعي البشرى قادرا على معاودة استلهاهم مثل هذه النصوص الخالدة، دينية كانت أم غير ذلك.

ويُحسب للوعي البشرى الجماعى، على الرغم من كل ما لحقه، أنه ظل يحافظ على النصوص المقدسة، وعلى أداء المشاعر الدينية، ضد كل محاولات الشرح والاختزال والإنكار، بل ضد كل محاولات العلمنة، والعقلنة، والمثطقنة.

إن محاولات العودة المتكررة إلى نصوص بذاتها تؤكد أمرين:

الأول: هو أن القراءات الأولى ، مهما بلغ اجتهادها، ليست كافية.

الثاني: هو أن ثمة حاجة إلى إعادة النظر فى المنهج باستمرار.

إن هذا العمل الذى نقدمه — فى رحاب النفرى — إنما يتحرك داخل نص شديد الغموض، واعد بالخلود، إلا أننا نلاحظ فيه بوضوح تلك الميزة التى أشرنا إليها حالا من تناوله قضايا "الآن" بكل تفاصيلها وكأنه يعيش بيننا.

إننا لا ننوى، ولا نستطيع، أن نترجم مثل هذا النص إلى عطاء علم النفس، أو فلسفة العلم، أو مقولات النقد عن الكتابة "عبر النوعية" مثلا، أو عن علاقته بالحدث، وما بعد الحدث، والتفكيكية... إلخ. ولا نحن ننوى، أو نستطيع، أو نريد، أن نربط بينه وبين عودة الفلسفة إلى الشارع والمقاهى، والحياة العادية.

إن مثل هذه المحاولات تكاد تكون "ضد" ما نريد تقديمه.

لسنا هنا فى مجال الحديث عن بعض ما لحق بالنصوص المقدسة من تشويه وامتهان حين عوملت بمناهج حديثة لا تصلح لها حتى لو سمّيت "علمية"، أو "عقلية"، أو عقلانية، أو ما شئت من مسميات. منهج الاستلهاهم الذى نطرحه هنا لا يقترب من جزئيات النص ليحشرها فى قوالب (لغوية أو علمية) جاهزة مسبقا، قوالب لم تُعدّ لمفردات مثل هذه النصوص أصلا، ولا بمقدورها أن تستوعب مضمونها.

يقوم الاستلهام بالتعامل مع النص القادر الواعد المفيد كوحى متجدد، باعتبار أن رسالة النص الخالد بمستوياتها المختلفة قادرة على تحريك ما يقابلها فى المتلقى، فى أحواله المختلفة، وأزمانه المختلفة، فيقرأها فعلا، أو قولاً، أو إبداعاً .

ثانيا : هذه المحاولة

تتكون هذه المحاولة من جزأين (كتابين):

الكتاب الأول : قراءة منفردة باكرة لأحد المشاركين (يحيى الرخاوى)

والكتاب الثانى: قراءة متعددة المراحل ظهرت فى صورتها الأولى على فترات.

المؤلف المشارك، د.إيهاب الخراط، هو الذى تناول أولا نصوصا من النقرى بالأسلوب الذى ميّز هذا الكتاب الثانى.

أثارت هذه المحاولة يحيى الرخاوى، فراح يواصل القراءة مستلهما كلا من النص الأصيل والقراءة الشابة.

نحن إذ نغامر بنشر هذه المحاولة مجتمعة، إنما نريد أن ننبه إلى ضرورة أخذ مثل هذه النصوص الخالدة مأخذا مختلفا.

ثم لعل اجتماع مؤلفين (قارئين، مستلهمين) ينتميان إلى دينين مختلفين يقوم بفائدة غير مباشرة ، فى وقتنا هذا، فى ظرفنا هذا، فائدة نحن أحوج ما نكون إليها الآن، وإن كان ذلك لم يكن فى بؤرة وعى المشاركين حين أقدمنا على هذه المحاولة المتواضعة.

الكتاب الأول

قراءة: يحيى الرخاوى

الباكرة

فى بعض مواقف

مولانا محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى

استهلال

يعتبر هذا الكتاب الأول بمثابة المحاولات الاستطلاعية التى انتهت إلى الكتاب الثانى، وقد أعيدت صياغة ما سبق نشره، ولكن دون أن يضاف إليه ما ينفيه أو يناقضه. فى هذا الكتاب الأول سوف يجد القارئ قدراً ليس يسيراً من عدم التجانس، حيث تتراوح القراءة بين الشرح والتأويل والحوار والتعقيب، والابتهاال والتنظير.

الأمّل معقود أن يتحمل القارئ هذا التنوع الذى يفسره أيضاً أن هذا الكتاب قد كتب على فترات تتراوح بين بضعة أسابيع وعدة شهور، حيث نشر خلال عام ونصف عام فى مجلة فصلية*. ويمكن للقارئ أن يلاحظ تدرّج الانتقال من التفسير إلى الاستلهاام مع تقدّم القراءة.

وقد اقتصر هذا الكتاب على بعض من ثلاثة مواقف هي:

موقف ما لا يقال، وموقف القرب، وموقف قد جاء وقتي.

تصدير قديم

علم النفس، مقابل علم النفس

في رحاب نص صوفي

هذا مدخل آخر* لما هو "علم النفس"، وهو التعبير الذى لن نكف عن استعماله حتى نفتح الأبواب لكل مناهل المعرفة، لنتعرف من خلالها على أنفسنا، فلا يقتصر ذلك على "علم النفس" الذى لم يدع يوماً أنه المصدر الأوحد.

نحن نريد أن نعرف ما هو "نحن"؛ "كيف"؟ "إلى أين"؟ نريد علماً بالنفس، جنباً إلى جنب، وربما سبقاً على عطاء العلوم النفسية جميعاً والتي كادت تخنقها ألعاب مؤسسات التجارة والسلطة، كما قيد خطوتها ضيق المنهج.

على الرغم من يقيننا الواضح بأن التصوف أساساً هو خبرة مُعاشة، غير قابلة للكتابة، ومن ثم غير قابلة للشرح والتأويل، إلا أننا بعد ما تلكأنا أكثر مما ينبغي لم نعد نملك إلا أن نعاود المغامرة. فقد اكتشفنا أننا لو استسلمنا لهذه المقولة (العجز عن الكتابة عن ما لا يكتب،) (أو ما لا يقال بلغة مولانا النقري) فإننا نساهم فى دفن هذه الخبرة البشرية الإيمانية بعيداً عن وعى من لم يألفها، فلم يرتدّها، وبالتالي فنحن إذا انسحبنا إنما نساهم بهذا الانسحاب (المتعالى بشكل أو بآخر) فى اختزال الوعى الإنسانى إلى ما أريد به من جانب الوصاة والمستثمرين!!!

نحن لا ندعى القدرة على الإلمام بفيض ما يوحى به هذا النص، كما وصل إلينا، وإنما نحاول أن نتطفل على مائدة النفرى، إذ ندور حول منتهى، لعلنا نضيف هوامش واعدة نستشوق من خلالها بعض عبير ريح هذا القطب الجليل.

الجزء الأول

من موقف: ما لا يقال

(١) أوقفني فيما لا يقال وقال لي: به تجتمع فيما يقال

لاحظ الجر والمجرور: "به".

ثم لاحظ "تجتمع". فهو لم يقل به تعرف ماذا يقال، وإنما قال "به تجتمع".

ثم انظر في جر آخر بحرف الجر "في"، تجتمع في/ما، وليس تجتمع فقط، ولا حتى تجتمع إلى،

تجتمع "في" ماذا؟! "فيما يقال".

صوّرت لنا قشور العلم "الحديث" أن المخ البشرى لا يفرز إلا فكراً أو كلاماً (يقال). تذكرنا هذه الوقفة أننا لا نفرز ما يقال فقط، ولكننا، أيضاً، وربما قبلاً: "تجتمع به" و "تجتمع فيه"، فـ: يقال، أو يقول دون أن يقال.

وحتى نجتمع فيه، لعله يقال، علينا أن نقف فيما لا يقال أولاً، وكثيراً.

ثم وجه شبه، وأيضاً ثم فرق، بين ما لا يقال هنا، وبين مفهوم سيمياء اللغة (٢)، وهو أن تقرأ ما لم يُقَلْ من خلال ما قيل، ذلك أن ما لا يقال هنا كأنه "لا يمكن أن يقال أصلاً" بالوسائل المتاحة، وأن إخفاءه هو حتمٌ ليظهر: فعلاً أو وعياً أو وجوداً متميزاً.

(٢) "وقال لي: إن لم تشهد ما لا يقال، تشئت بما يقال"

أيضاً: شرط أن يكون ما يقال جديراً بالإنصات، أو بالحضور، أو خليقاً بالحوار، أو واعداً بالإضافة، شرط ذلك أن "تشهد" ما لا يقال. فإن لم نفعّل، أصبح ما يقال عبئاً على معرفتنا لا إضافة إليها. بمعنى أننا إذا عجزنا عن أن نشهد ما لا يقال، لم ننتفع بما يقال بل إن "ما يقال" إذا استقلّ واستغنى فلم يكشف عما لا يقال، أو لم يُشر إليه، فإنه ليس فقط يخفيه، وإنما هو أيضاً يشتهه، وهذا بعض ما تفعله المناهج الجزئية - مهما كانت محكمة أو رصينة بالمعرفة الكلية الضرورية. هي تظل تُجزئ فنجزئ حتى تشئت فُشئت. فكأننا بالاختصار على منهج "ما يقال" دون شهود "ما لا يقال"، نُضاعف من تجهيلٍ منظم، تحت لافتةٍ منهجية خادعة.

وقد يكون في هذا أيضاً إشارة هادية تضئ المعنى الإيجابي لما هو: "الإيمان بالغيب"، وهو أساس جوهرى في الإسلام، فقد فهم البعض الإيمان بالغيب باعتباره ضرباً من التسليم للمجهول، أو للغائب. وبالتالي فإن من يفعل ذلك هو جاهل أو مخرف.

إن الغيب، بما يوحي به هذا الموقف إنما يتضمن "ما لا يقال". وبالتالي فالإيمان به يتطلب الاعتراف بأن "ما لا يقال"، هو "غيبٌ فاعلٌ"، وليس غيباً سلبياً. وهو موقف أصلي لا وصاية لآخر عليه، هو حضور قبل الحضور وبعده.

صعبٌ على الفكر المغترب المحدود (المادى أو المنطقى الأرسطى، أو الرياضى النيوتوني) أن يرى يقينية الغيب لدرجة الإيمان به شاهداً شامخاً.

الغيب "هو امتداد واعد بالمعرفة المفتوحة النهاية".

الإيمان بالغيب ليس استسلاماً لآفاق الخرافة.

(٣) "وقال لي: ما ينقال يصرفك إلى القولية،

والقولية قول والقول حرف، والحرف تصريف."

هذا التحذير هو تنبيه إلى خطورة انفصال اللفظ عن معناه. لعلّ ذلك هو ما أسماه سيلفانو أرييتي "اللفظة (3) Verbalism"، حين تقف الألفاظ بذاتها لذاتها، وليس لما تتضمنه أو تدل عليه. هكذا يشرح النفرى مخاطر القولية باعتبارها مدخلاً إلى التجزئى المغترب، وهو الذى إذا تمادى أدى إلى التفسخ.

حين يعلن النفرى هذا التدرج من القولية (النافية لما ينقال) إلى القول الذى يُخترَلُ بدوره إلى الحرف، فهو ينبهنا إلى مخاطر إغلاق الدائرة فى حركة لفظية كلامية هامشية تفصيلية مشتتة، ليست كافية للإحاطة بما يمكن الإحاطة به، بل إن الأمر إذا اقتصر عليها أصبحت مستبعدة لغيرها، فينقزم الوجود.

(٤) وما لا ينقال يشهد فى كل شئ تعرفى إليه

ويُشهدك من كل شئ مواضع معرفته."

هو يؤكد مرة أخرى كيف أن ما لا ينقال هو إشهاد موجّه إلى المعرفة الغائرة إلى جوهر الشيء، وفى نفس الوقت فإن ما لا ينقال هو أيضاً وسيلة إشهاد لمواضع المعرفة كمفاتيح إلى الشيء، وليس كمحددات مغلقة على الشيء. هنا تنبيه إلى أن هجومنا على التجزئى التجهيلي والاختزال، قد يفهم على أنه إعلاء لشأن كلية شمولية هلامية، وهو ليس كذلك، بل إننا نرى أن الوقوف فيما لا ينقال يهدى إلى مواضع المعرفة المحددة، فهو يكشف التفاصيل إلى ما يراد تحديداً. والتفاصيل بهذه الصورة هى جامعة للكل ومشتملة إليه، وهذا هو التعدد فى "الواحد"، حين يقوم كل جزء مقام الكل لا بديلاً عنه، ولا شذرة نافرة منه. (٤)

٥) وقال لي: العبارة ميل،

أما أن العبارة ميل، فهي كذلك. إنك متى عبّرت، صُغت الجوهر في ألفاظ لا تكفى عادة للإحاطة بالكل الذى كان يريد أن يظهر. هي ميل لأنها جزء، والجزء يخدع إذا بدا وكأنه الكل، فهو بذلك يخفى الكل، حتى ولو كان يحاول أن يُظهره. هي ميل لأن المتلقى إنما يتلقاها بما يصله منها، وما يريد أن يستقبلها به، وليس تماما بما أريد أن يُبلّغ من خلالها. وهي كما تميل بقائلها إلى بعض ما يريد، تميل بمتلقيها إلى الاكتفاء بما يمكن أن يُدرك منها.

ليس معنى ذلك أن نتجنب التعبير (العبارة)، بل المطلوب هو أن نجعله مجرد وسيلة ضمن وسائل كثيرة.

٦) فإذا شهدت ما لا يتغير لم تمل

قرأتُ "المشاهدة" ليس باعتبارها تحديدا مرثيا، وإنما باعتبارها نشاطا متكاملا للإدراك الخارجى والداخلى معا، بما فى ذلك نشاط ما يسمّى بالعين الداخلية (٥) التى بها تكتمل الرؤية إلى الإحاطة. وما لا يتغير هنا وصلتى ليس باعتبارها ما لا يفيد السكون، وإنما بما يعنى نهاية سهم التوجّه إلى الغاية القصوى، إلى وجهه تعالى.

هذه مرتبة لا يطمع أحد أن يُعْرِى بها من لا يقدر عليها. لا بأس أن نشير إلى بعض معالمها، للذى يحاول أن يشهد الحقيقة المطلقة، فيتواضع فى تقديس العبارة تواضعا يجعلها تؤدى وظيفتها فى حدود الإشارات والإيحاءات. ولا يجعلها تسجنه باعتبارها الوسيلة الأولى والأخيرة فى التواصل والتحديد.

٧) وقال لي: القول يصرف إلى الوجد،

والتواجد بالقول يصرف إلى المواجد بالمقولات

كنت أفضل ألا أقف عند هذه الإنارة لما بها من استعمالات خاصة لما هو مشتقات لفظ "وجد"، فعندى أن الوجد (اللفظ العربى الذى لم أجد له ترجمة دقيقة إلى الإنجليزية (٦)) هو "جوهر كلى معرفى عاطفى إرادى شامل"، لكن النفس هنا يستعمل جانبا محددا خاصا لما هو وجد فيما يتعلق — على ما أعتقد — بما هو انفعال، وهذا من واقع السياق لهذا التعبير بربطه بسياق التعبير السابق مباشرة، والمشار إليه فيما هو ميل. الانفعال متصل بما هو هوى، والهوى ميل، لذلك سوف آخذ الوجد هنا بهذا المعنى المحدود المتصل بالانفعال، أما المواجد والتواجد فسوف تكون أقرب إلى الوجود والموجود.

وأبدأ من الآخر:

ينبها الموقف عامة إلى ضرورة الحذر من، وترك ما، يصرفنا عن الحقيقة، فكلمة "يصرف" هنا تفيد هجر ما لا يصح أن يهجر:

فلا يصح أن تكون المواجيد بالمقولات، لأن المواجيد (ودعنا نفهمها أولاً على أنها الموجودات) هي قبل وبعد المقولات. المواجيد ليست أسماؤها، وبالتالي فإنه إذا حلت "المقولة" محلّ "الموجود" تراجعت الموضوعية، وهذا الإحلال إنما ينتج حين نعطي للكلام قيمة تجعله موجوداً في ذاته بذاته، فيصبح مبرراً للوجود، على حساب الحقيقة.

إن النقرى لم يشر مباشرة هنا إلى أولوية الفعل الذى يفرّق بين الكلمة الفعل، والكلمة الصوت. إننا إذا تراجعنا عن تقديس الكلمة لذاتها، فإن الوجود يرتبط بحركة فعلٍ أولية، وهنا لا يصرفنا القول إلى التواجد بالوجد (الذى فهمت أنه الانفعال عند النفري)، وإنما يدفعنا إلى الفعل للوجود، أى إلى المواجيد الأصل، وفي هذه الحال يصبح القول (المقولات) فعلاً في ذاته، أى وجوداً حقيقياً. هذا ما أقصد إليه بما هو "الكلمة الفعل".

٨) وقال لي: المواجيد بالمقولات كفر على حكم التعريف.

إذا كانت معرفتنا ستتوقف عند ما توجد المقولات وليس المشاهدة (أو المباشرة)، (فإن ذلك لا يعد انصرافاً عن الموضوعية بمعرفة ناقصة فحسب، بل إنه كفر (بمعنى الاغتراب) ثم تأتى عبارة "على حكم التعريف"، فنفهمها على أن هذا الكفر هو كذلك بنص تعريف الكفر. أى أنه لو اقتصر ما هو موجود على ما هو متضمن في مقولة معلنة (عبارة قيلت) فإن ذلك ينقص من حقيقة الوجود لدرجة الكفر به، أى إنكار جوهره جهلاً وعماء. هذا المعنى للكفر يجعله مرادفاً للاغتراب عن الواقع الحى الموضوعى بشكل أو بآخر.

٩) وقال لي: لا تسمع فى من الحرف،

ولا تأخذ خبرى عن الحرف.

الحقيقة الموضوعية المطلقة هي السبيل إلى التعرف على الوجود الإلهى، والمعرفة المجزأة، أو بتعبير أصح التجزيئية لا يمكن أن توصلنا إلى الحقيقة الموضوعية المطلقة، إلى الله، على الرغم من أنها قد تشير إليه. وصلنى لفظ الحرف هنا تفسيراً لكلمتى "العبارة" و"المقولة"، وحتى المواجيد (بالمقولة أو بالعبارة)، فكلها حروف. كأن النقرى هنا يشير إلى أن الكلمة إذا لم تحمل معنى الفعل فى سياق المعرفة الأقصى، فهي ليست إلا حرفاً، أى جزء لا يفيد كلمة كاملة، ناهيك عن جملة، ناهيك عن جملة مفيدة، ناهيك عن حقيقة موضوعية نسبية، ناهيك عن حقيقة موضوعية مطلقة تأخذ بيدك نحو الله سبحانه!!

يستحيل أن نعرف الكل من مدخل الجزء إذا ما كان هذا الجزء بهذا النفور المتحوصل، أو بهذا الغرور الذى يبدو به أنه قادر على أن يحل محل الكل فى غباء مختزل.

يأتى هذا التحذير المباشر بأنه يستحيل أن يصل بنا ما هو حرف، فى ذاته بذاته (حرف تَحَوَّلَ وانفصل)، إلى ما هو موضوعى مطلق.

الحرف — هكذا — عاجز عن أن يوصل لنا صوتا دالا إلى الخالق سبحانه.
إن هذا لا يعنى الاستغناء عن الحرف، ولكنه يعنى ضرورة عدم الوقوف عنده، أو اعتبار أنه وحده هو السبيل للوصول "إليه".

١٠) وقال لى: الحرف يعجز أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عني

تأكيد أكثر صراحة أن الكلمة (الحرف) لا تستطيع أن تحتوى معناها كما أريدَ منها، وبها، أصلا. فإذا كان الأمر كذلك، فهي أعجز عن الدلالة عن مضمون الوجود الجوهر. هي لا تفيد — بمجرد رسمها — فى الكشف عما تشير إليه إلا إذا تجاوزت نفسها، أما إذا اقتصرنا على أن نخبر عن نفسها كما يأتى تعريفها فى المعجم مثلا، أو بما تسجنها فيه وصاية المفسرين منفصلة عن سياقها الطولى (التاريخي)، أو سياقها (العرضي)، فهي أعجز فأعجز. فكيف نأمل منها أن تخبر عنه سبحانه، وهي على هذا الحال من العمى والبلاهة؟

١١) وقال لى: أنا جاعل الحرف والمخبر عنه

هذا القول فى ذاته إنما يرجع للكلمة قيمتها المحدودة فى مكانها المتواضع كأداة جزئية تتكامل مع غيرها ساعية إلى الإشارة إلى خالقها. إن رواية إبراهيم عليه السلام وهو يسعى فى البحث عن أصله وحقيقته لا تعنى بالضرورة أن هذه هي الوسيلة الوحيدة للاستدلال عليه، وإنما هي تشير إلى كيفية الاستفادة من تجميع توجّه الأسهم التى تتجه إليها المخلوقات لتتجمع فى المدى غير المنظور، فيه سبحانه.

إن القضية التى يتناولها نفرى هنا هي ضد الدعاوى الأحدث للوصاية المطلقة للتفسير اللغوى، وأيضا هي تبطل البدعة الجديدة المسماة "التفسير العلمي"، للنص الإلهي، وهي كذك تنبيه إلى عدم الرضا بما يبدو إثباتا منطقيا للوجود الإلهي.

إن السماوات والأرض والأنعام والبشر وسائر المخلوقات لا تثبت وجوده مع أنه هو خالقها، وهو المخبر عنها، فهي ليست إلا تذكرة لما ينبغى أن نتطلع إليه وراءها حالة كونها حرفا/ عبارة/ مقولة هو خالقها لتشير إلى الطريق إليه، لا لتُثبت أو تتفى فيه .

١٢) وقال لى: أنا المخبر عني لمن أشاء أن أخبره

إنه لا سبيل إليه إلا به، وما هذه الحروف والعبارات والمقولات، والمواجيد، إلا تحريك فرعى، يدور ولا يحدّد، يستثير ولا يُخبر، لكنها أدوات لازمة لاستمرار القلقلة الساعية إليه، وتحديد الهوامش المحيطة بالمتوجه إلى وجهه، وبقدر تمكننا من هذه الأدوات والهوامش دون السجن فى داخلها، وبقدر

حذقنا استعمالها دون التوقف عند الاحتكام إليها، بقدر هذا وذاك: نجاهد في اتجاهه، فنشاء أن يشاء، فيخبرنا عنه لمن شاء منا، ممن اجتهد إليه به، وليس ممن اكتفى بالاستدلال عليه بحروفه.

(١٣) وقال لى: لإخبارى علامة إشهاد،

لا توجد بسواه ولا يبدو إخبارى إلا فيه

مولانا نفرى هنا يمضى يؤكد أن المشاهدة هي الأصل، وهي الدليل، وهي العلامة، وهي علامة فريدة حاضرة شاملة مشتملة، وهي خاصة شديدة الخصوصية، لا توجد بسواه، فإذا وُجدت فهي النور الذى يهدى إليه، وبدون هذا الإشهاد يستحيل الاستنتاج أو الاستدلال أو الإشارة أو الإخبار. مرة أخرى أتصور أن هذا لا يمكن أن ينتهى بنا إلى كلية الغموض، ولكنه يحذرنا من التوقف عند جزئية الحروف، كما ينبهنا إلى أن أى إخبار دون علامة الإشهاد هذه هو إخبار مؤقت، أو سطحي، أو مرحلي، لا ينبغي أن نرفضه، ولكنه ليس هو على كل حال، قد يكون الطريق إليه، لكنه فى نفس الوقت قد يكون الطريق إلى ضده، أو بعيدا عنه.

نتوقف هنا عند التصور الشائع عن لفظ الشهادة، بدءا بـ "شهادة ألا إله إلا الله". ننتبه إلى التفرقة بين "شهادة" ألا إله إلا الله، وبين الاعتقاد أنه لا إله إلا هو. فالشهادة حضور مباشر أقرب إلى الإدراك Perception منه إلى أعمال الفكر، وهذا النوع من الإدراك لا يستبعد الفكر والتفكير، لكنه لا يتبعه.

أما الاعتقاد فهو لا يتنافى مع الشهادة إلا أنه لا يغنى عنها، ولا يحل محلها.

(١٤) وقال لى: لا تزال تكتب ما دمت تحسب،

فاذا لم تحسب لم تكتب

هو ينهى هنا عن نوع من الكتابة (سيؤكد هذا حالا فى الإنارات التالية حتى نهاية موقف ما لا ينقال)، فأى نوع من الكتابة هذا الذى ينهى عنه؟؟

أول إشارة نقول: إنها الكتابة التى تتعلق بالحساب، فإذا رجعنا إلى سياق الموقف كله، بل إلى السياق العام كله، أدرکنا أن الحساب هنا هو حساب المنطق المسلسل (منطلق أرسطو مثلا)، وحساب المكسب والخسارة، وحساب المعنى الظاهر، وحساب الحرف المغرور، وحساب التنمية الكمّية، ولأن كل هذه الحسابات لا تدور إلا فى الهوامش، فهي تفتقر إلى الجذب المحورى الذى يضمها إلى بعضها البعض، وإليه، فإنها تحتاج إلى الكتابة، فأصبحت هي والكتابة سواء.

الكتابة/الحساب هنا وصلتنى باعتبارها مرادفة لـ "القيمة الكمّية" الاستهلاكية التى أفسدت حياتنا المعاصرة.

من بعد آخر: وصلنى موقف مولانا نفرى وكأنه يعيش معنا الآن يشاركنا أزمة أخرى، لعلها أقرب إلى ما يسمّى "مأزق المتقنين"، حيث أصبحت الكتابة بديلا عن معاشة الخبرة على أرض الواقع. كأنه

ينبه إلى، ويحذر من: النشاط العقلي الاغترابي حتى لو سمي ثقافة أو إبداعا، وفي هذا السياق بالذات هو يشير إلى أن الكتابة — المتعلقة خاصة بالحساب — هي من أسطح أنواع "ما ينقال"، فإذا صارت بديلا عن "ما لا ينقال"، أو مُخفية له، أو مغنية عنه، فهي الاغتراب.

(١٥) وقال لي: إذا لم تحسب، ولم تكتب، ضربت لك بسهم في الأمية، لأنّ النبي الأمي لا يكتب ولا يحسب

هنا يأتي التفسير الرائع الذي غاب عن كثير من المفسرين لما هو أمية، وبالذات: كيف أن النبي عليه الصلاة والسلام كان أميا.

إن محو الأمية بالصورة المسطحة الشائعة، قد يكون إسهاما في تجهيل منظم لصالح البعد عن المعرفة الأصل. هذا لا يعنى دفاعا عن العجز عن فك الخط، أو حرصا على استمراره، إلا أنه تنبيه إلى أن الذى ندعو إليه تحت عنوان "تعليم القراءة والكتابة" باعتباره محوا للأمية، قد لا يكون فكا للخط، وإنما هو قيد بالخط.

أن تكون أميا لا تعنى ألا تعرف القراءة والكتابة، وإنما هي تعنى — فى هذا السياق — أن تكون مفتوحا على كل لغات الحياة، وليس مقتصرًا على لغات رموز البشر المحدودة بالتاريخ والجغرافيا والأصل والأصوات، هذه الأمية هي توسيع مدى الرؤية لتعبر حدود الحرف دون أن تُغفلهُ. هي الأمية المعرفة التي هي ضد الكتابة العقلنة.

الأمية المعرفة هي ضد الاقتصار على الحساب/الكتابة.

و الكتابة العقلنة هي ضد الشهادة/المكاشفة.

فالنهى عن الكتابة والحسابات هنا هو الطريق إلى شحذ قدرات المعرفة الفطرية — لا الفجة ولا البدائية.

سهم الأمية بهذه الصورة، هو وسيلة معرفة وليس نصيب جهل.

هو إعلان المباشرة وتنمية المكاشفة بكل ما يعنى ذلك من مسئولية المجاهدة، ومعاناة الرؤية.

(١٦) وقال لي: لا تكتب ولا تههم، ولا تحاسب ولا تطالع

يأتى النهى هنا مباشراً، ومحدداً، ومع ذلك فينبغى أن نرفض أن يفهم هذا النهى بهذه الصورة باعتباره دعوة إلى الجهل، وخاصة إذا خدعنا ظاهر قوله "ولا تحاسب" و"لا تطالع".

من حيث المبدأ: إن السياق العام هو الذى يحدد لنا ماهية المنهى عنه تخصيصا دون تعميم، كذلك فإن الإنارة السابقة مباشرة — كما أوضحنا — هي متعلقة مباشرة بهذا النهى الصريح. المنهى عنه هنا هو ما اغترب من هذه النشاطات (الكتابة، الفهم، الحساب، القراءة)، اغترب حتى أضل الإنسان عن أصله،

عن حقيقته، وهو ما شاع حديثاً في أغلب فروع علوم الدنيا وكثير مما فسد من علوم الدين. (بما فى ذلك البحث العلمى الشكلى، والتفسير الدينى اللفظى المتجمد)

أنتنى هذه الإضاءة قياساً على ما أنهى طلبتى عنه أثناء التدريب على العلاج النفسى، حيث أكاد أمنعهم عن القراءة فى العلاج النفسى قبل البدء فى الممارسة، وأن تتناسب القراءة تناسباً محدداً مع التقدم فى الممارسة العملية تحت الإشراف، أى بعد مباشرة واقع الحال، حتى لا يكون العلم المكتوب وصياً على المعرفة المشاهدة، والمُعاشاة. فإن صحَّ هذا فى التدريب على حرفة مداواة، وهو صحيح، فما بالك بالساعى إلى الحقيقة الموضوعية المطلقة فى كلية جلالها؟؟

هذا بالنسبة للكتابة والحساب والمطالعة، فما حكاية "لا تهم" هنا؟
تصوّرت لأول وهلة أن ثمة فاء سقطت، وأن الكلمة هى "لا تفهم"، وهى ما يقابل ما قاله لى أحد المرضى "أنا أفكر، إذن أنا لست موجوداً" فأضفت ما فهمته منه أنه "لا تفكر"، ولكن استعمل التفكير، لكننى لم أجد ما يبرر هذا التصحيح فى أى من الطبقات المتاحة للمواقف، فرجعت إلى الالتزام بما قال النقر أنه "لا تهم"، فوجدت ما يبرر أن تظل كذلك حيث ورد فى مادة همّ ما يفيد معنى: "لا تختزل أو تجتزئ أو تكتفى بالتفاصيل (٧)".

١٧) وقال لى: الهم يكتب الحق والباطل،

والمطالعة تحسب الأخذ والترك

يعود النقرى ليؤكد معنى الهم الذى رجّحناه، وهو الانشغال بالتفاصيل عن المعنى المحورى، فهو ينبهنا مرة أخرى إلى خطورة أن نكتفى بتحسّس الشئ بتفاصيله الظاهرة لنرضى أن نحدد معالم الصواب والخطأ بمقاييس الصواب والخطأ كما شاعت ظاهرياً، ونفس الأمر يسرى على الكتابة التى نكتفى بتحديد حساب المكسب والخسارة، بتفاصيل الأخذ والترك.

ترتبط بهذه القضية قضية الأخلاق بمستوياتها المتعددة.

إن هذا المستوى المشار إليه هنا (الصواب والخطأ – الحق والباطل – الأخذ والترك – المطالعة والحساب) هو مستوى واحد محدود، أما تجاوزه إلى ما بعده ليكتمل به، فهو مستوى الحقيقة، والمشاهدة، والموضوعية.

١٨) وقال لى: ليس منى ولا من نسبتي

من كتب الحق والباطل وحسب الأخذ والترك

أن يقتصر ما هو حق على ما هو "مكتوب" (كما هو الحال فى الرضا بالاكْتفاء بالتهليل للمواثيق المسماة بحقوق الإنسان، وما شابه). هذا هو ما يتبرأ منه النفري.

كذلك هو ينبه إلى اغتراب الصفقات (الأخذ والترك)، ولكنه لا ينكرها.

تعبير "ليس مني" بهذا الحكم المرعب قد يعنى لأول وهلة نهياً مطلقاً، لكن لنا أن نتحسب ونحن نفهم ذلك لأول وهله، ذلك لأن هذا النهى بهذه الصورة لم يأت إلا بعد تمهيد وإيضاح لماهية الكتابة والحساب فى هذا الموقف بالذات. نفهم ذلك فى إطار أن المنهى عنه لدرجة التبرؤ منه، هو الاكتفاء بذلك دون سواه أو أن تحل الكتابة أو يحل الحساب محل المسؤولية الأعمق والفعل الأشمل. بألفاظ أخرى: إن المنهى عنه-كما وصلنى هو ألا نعتبر الكتابة والحساب وما إليهما هما السبيل الأول أو الأوحد للتوجه إليه، حتى لا تصبح الكتابة والمكتوب بمثابة البديل عن الحقيقة الموضوعية. إن خطورة التوقف عند الحساب أو الكتابة هو احتمال إجهاض أى إبداع إيمانى حقيقي(٨).

١٩) وقال لى: كل كاتب يقرأ كتابته، وكل قارئ يحسب قراءته

بعد أن أوضح وحدّر، ثم أشار وأرشد، ثم نهى وأنذر، راح يبلغنا ما وصله من أن مسؤولية الكتابة والقراءة، هى مسؤولية مباشرة تتوقف على نوع الكتابة والقراءة، فحين يتخذ أحدها الكتابة والقراءة (المطالعة) أساساً مطلقاً لما هو حق وباطل، وسبيلاً أوحد لما أخذ وترك، فليشبع بما اختار حيث لن يوصله إلا إلى ما اختار. سوف يجد نفسه داخل حلقة ذاته، وظاهر ادعاءاته، وغباء حساباته، وتحوصل معارفه؛ فهو لم يتجاوز، ولم يغامر، ولم يستسلم، ولم يسلم، ولم يهاجم، فلم يشاهد ولم يعرف.

ليشبع بما كتب، فهو لن يقرأ إلا ما كتب

وليفرح بما قرأ، فهو لن يكسب إلا ما حسب.

وسوف يظل ليس منا، وليس بشي.

أما من كانت كتابته مسؤولية، وقراءته مسؤولية، فكفى بنفسه عليه حسيباً.

لعل النفرى قد استلهم الآية الكريمة "اقرأ كتابك، كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً" فوصله منها ما هو أبعد من الشائع تفسيراً لها.

"أن تقرأ كتابك" يشمل أن تواجهه بما سجّل من أفعالك، فإذا شمل ذلك أن تقرأ كتابتك امتدت المسؤولية ليس فقط إلى ما كتبت وسجّل مما فعلت، وإنما إلى ما كتبتك بنفسك، أى إلى ما اخترته لنفسك نوعاً ومحتوي.

فإذا أضفنا حساب مسؤولية ما تقرأ، فهى أثقل وأعمق، حيث يصبح ما يصلك من كتابتك، أو كتابة غيرك، بل من أى قراءة بأى لغة، هو رسالة عليك أن تحدد موقفك منها، الكتابة والقراءة ليستا نهاية مطاف أى مجتهد. الكتابة مسؤولية، والقراءة مسؤولية، أولاً وأخيراً.

الجزء الثانى

من موقف: القرب

(١) أوقفنى فى القرب وقال لى: ما من شئ أبعد من شئ ولا من شئ أقرب من شئ إلا على حكم إثباتى له فى القرب والبعد

حين تختفى المسافات ويتدور الزمن، وتصبح كل نقطة هى القرب البعد، بل تختفى النقاط فى كل الوجود، لا تعود حاجة لمساحة أو مسافة، ولماذا نريد أن نجسد من هو قبل وبعد التجسيد؟ السعي: هو هو الوصول. فمن أين يأتى البعد والقرب؟.

دائرة دوارة بلا أول ولا آخر إلا ما يثبت بك مثلك فى القرب والبعد.

كيف نطمئن أن الدائرة ليست مغلقة؟

كيف يا مولانا؟ ولماذا؟ ولمن؟

من لا يعرف لن يعرف، أما من يعرف فهو لا يحتاجها؟

الانتاس بك هو مصل ضد الجنون، وأيضا ضد اتهامهم لنا بالجهل.

نسبية القرب والبعد إلى الموجودات دونك، هى عدمية الزمن، أما نسبة الموجودات إلى بعضها "فيك"، "إليك"، فهى "موضوعة" الزمن. تحابا فيه — اجتماعا عليه — افتراقا عليه (٩)، إن شرط اقتراب الواحد من الآخر دونك يجعل الآخر مسقطا فى مساحة ذاتية (١٠)

(٢) وقال لى: البعد تعرفه بالقرب، والقرب تعرفه بالوجود،

وأنا الذى لا يرومه القرب، ولا ينتهى إليه الوجود

لماذا تدعونى أن أعرفه أصلا؟ "لماذا" وليس "كيف"؟

كانوا يعلمونا يا مولانا أنه: بضدّها تتميز الأشياء، وحين أبلغتُنا أن نعرف البعد بالقرب، سمعت أنه — إذن — القربُ أعرفه بالبعد.

ثم خُفّت أن أُسْتدرج إلى زيف لغة تموت إذ لا تتحدد إلا بأضدادها.

ثم لحقَّتني قبل أن يتميز فى الأبيض من الأسود، فأخذت بيدي نحو تعميق وجودى حتى أقترب.

وحين وُجدتُ علمتُ معنى أن أكون فى رحابك، رحابه.

وفى الرحاب يكون الوجود جزءا من الكل الحاوى، فهو القرب الحانى.

وكيف يرومك سبحانه قربٌ وأنت أقرب من القرب نفسه؟

وكيف ينتهى إليك وجود وأنت بدايته؟ وهو ليس له منتهى إلا أن يبتدى قبل وبعد ما لا ينتهى.

لماذا أعرفه أصلا إن كنتُ قادرا — فى حناياه — أن أوجد.

ابتسمتُ وأنا أعيش هذا الموقف مع الذين يتكلمون عن "نهاية التاريخ" (١١)، وعن الألفية الثالثة والثامنة.

لا نهاية لشيء بل هي بدايات متجددة؟

(٣) وقال لي: أدنى علوم القرب أن ترى آثار نظري في كل شيء، فيكون أغلب عليك من معرفتك به.

عاد أفعل التفضيل، لكنّه عاد ليصف العلوم دنوا وارتفاعا، وليصف معرفتي بك وقد غلبتها آثار نظرك تعاليت، وآثار النظر غير النظر.

نحن لا نرى الأشياء وإنما نرى ما تجلّى منها من آثار نظرك سبحانه، فهل نكتفى بأدنى علوم القرب ونسمّيها علوما؟

ما الشيء في ذاته إن لم يتجلّ أثرك فيه؟

فإذا تجلّى أثرك فيه فكيف تغلب معرفتي به على أصله الذي هو أثرك؟

لكن هذا لا يبرر اختزال وجودك إلى ما هو أثارك كما يتورط من يحاول إثباتك بالحديث عنها وعن جمالها وعن تناسقها، مع أن كل هذا هو معرفة بها، لا بك.

أمّا من يشهد كل ذلك فتحلّ أثارك في وعيه قبل وبعد معرفته بكل ذلك، فهو الذي أضأت بصيرته بهديك.

(٤) وقال لي: القرب الذي تعرفه في القرب الذي أعرفه

كمعرفتك في معرفتي.

لم أعرف قريبا في القرب، وإنما حين وُجِدْتُ وَجَدْتُ.

وأين معرفتي من معرفتك حتى يكون القياس مستطاعا؟

حروف الجر تربكني من جديد، حرف "في" هذا الذي لا يكاد يدركه أحد بما هو. هو في بؤرة القرب، يجذبنا إليك من "علي" سطح تسطيحنا، مع أن اجتماعنا لا يكون إلا إذا اجتمعنا عليك.

إن في "في" سرّاً أعظم .

حرف في هو حال من الأحوال، وحين تحضر المعرفة "في" المعرفة، يمكن أن أسمح لنفسى بظلّ مسافة، ففي القرب لا نقترّب، وإنما نقع "في"، فتتخيل معرفة ما.

معرفتي لم تقع أبدا في معرفتك، وإنما هي استضاءات فأضيئت وما أضأت إلا بنورك الذي يعيش من يقترّب فيغمض فيرى أوضح.

فهو القرب الذي يرى ولا يعرف.

يرى في الوجود ومن الوجود، ولا يُعرف بالقرب أو حتى في القرب.

الآن: أقترّب من "معرفتى فى معرفتك"، دون أن أفسدها بفهم لا يليق .

٥) وقال لي: لا بُعدى عرفت، ولا قربى عرفت،

ولا وصفى كما وصفى عرفت

أنا لا أسعى إلى معرفة قربك من بعدك بعد ما طمأننتى إلى موقعى فيك- منك. أم أنك تذكرنى أن أذكرهم أنه لا الوصف ولا العلم يستطيعان أن يتعديا حدود الوصف والعلم. إن كان ذلك كذلك، فقد فعلت.

ليس كمثلك — سبحانه — شئ، وأنت السميع العليم.

٦) وقال لي: أنا القريب لا كقرب الشئ من الشئ،

وأنا البعيد لا كبعد الشئ من الشئ

يا ربنا العلى القادر على كل شئ: إهدهم فإنهم لا يعلمون.

حين يحاولون إثباتك بلغة الأشياء والعلوم وما قالوا عنه عقلا حلّ محلّ العقول، راحوا يبحثون عنك بمركبتهم الفضائية، أو بحاسابات مقاييسهم "كقرب الشئ من الشئ"، أو "بعد الشئ من الشئ"، يبحثون عنك بأدواتهم العلمية التى هدتهم إلى قياس التناهى فى الصغر، والكبر فاغتروا حتى ظنّوا أنهم قادرون عليها.

ضلّوا السبيل إليك .

اليقين بالغيب يجعلنا نراك دون حاجة إلى وسائلهم.

حسن النية لا يبرر العمى، ولا رحمة بهم إلا منك، ضلّوا وأضلوا كثيرا وهم يبعدونهم عنك حين يقيسون قربك بمقاييسهم، ويثبتون وجودك بالظاهر من عقولهم.

٧) وقال لي: قربك لا هو بعدك وبعدك لا هو قربك، وأنا القريب البعيد قربا هو البعد، وبعدا هو

القرب

سيدى ومولاى: قرأتها مرتين فهل تسمح؟

(1) قرأتها كما هي: وقلت: طبعاً، فمن أنا حتى أكون القريب البعيد، إلا بك، وقلت أمضى أدور فأشرق وأظلم حول نفسى بك. فأنت أنت القريب البعيد، وأنت وحدك الذى يتساوى فيك البعد والقرب، فإذا طمعنا بعد ذلك فليس إلا بك وبقدر سماحك.

(2) ثم وضعتُ فصلة بعد كل لا، بعد أن نصّصت لا (هكذا "لا") فقرأتها هكذا: قربك "لا". هو بعدك.

وبعدك "لا". هو قربك.

وأنا القريب البعيد ،

فارتقيتُ — رغم القراءة الأولى — درجة.

(منك السماح، لا منهم)

٨) وقال لي: القرب الذي تعرفه مسافة،

والبعد الذي تعرفه مسافة،

وأنا القريب البعيد بلا مسافة

حفظتُ الدرس، وحقك وجلالك حفظتُ الدرس فرحاً.

لا مسافات؟

المسافات هي التي تصنع قرباً لا وجود له، وبعداً لا أمل في إلغائه؟

أنت القريب البعيد بلا مسافة، فاسمح لنا نتحرك في مسافة حواليك إليك، حتى تلتقطنا برحمتك فنذوب في اللامسافة.

ليصبح القرب قرباً ليس اسمه كذلك.

٩) وقال لي: أنا أقرب إلى اللسان من نطقه إذا نطق،

فمن شهدني لم يذكر، ومن ذكرني لم يشهد

قل لهم، يلوكون لفظك بألفاظهم وكأنك هو، مع أن الشهادة تغني، لكن العجز شرف النقص، والنقص حفز السعي، والسعي وهم القرب، والقرب ليس قرباً، وليس ضد البعد.

فإذا لم نملك إلا الذكر فاسمح لنا أن نتلهى بحركة اللسان حتى نشهد، ولا تعاقبنا إلا إذا قطع اللسان عن حبل الوريد، أو أخذنا العلم الأدنى نحو الجهل الأبعد. لا تمنع عنا حق الذكر سعياً لمشاهدتك، شرط ألا تُخدع به فنحسبه هو هو مشاهدتك.

١٠) وقال لي: الشاهد الذاكر إن لم يكن حقيقة ما شهده

حَجَبَهُ ما ذكرَ

سمحت بالذكر للشاهد الذاكر، وحرمت الذاكر الغافل من الشهادة.

الغافل لا يشهد مهما ذكر، بل يحتجب وراء ما ذكر.

اللهم لا تحل حركة اللسان محل كينونة الشهادة.

ولا تحرمني شهادة أن أكون ما أشاهد.

للصوت رنين، وللحركة غاية، ولكل مجتهد نصيب.

١١) وقال لي: ما كل ذاكر شاهد وكل شاهد ذاكر

ثم من يذكر وهو لا يتحرك إلا في المحل، فكيف يشهد؟

أما من تفضلت عليه بالشهادة، فهو ذاكر ولو لم ينطق حرفاً.

الشهادة تغنى عن الذكر، أما الذكر فقد يؤدى إلى الشهادة وقد يعجز.

(١٢) وقال لي: تعرفت إليك وما عرفتني ذلك هو البعد،

رأى قلبك وما رأى ذلك هو البعد

سامحني.

أليس من حقى أن أبعد لأقترب.

وهل أملك إلا أن أبعد لأقترب، وأن أقترب لأكون، وأن أكون لأشهد، كل ما أطلبه هو الحركة فى اتجاهك، حين أبعد، أفعل ذلك لأظل أدور فى الفلك.

أما القلب الذى لم يجرؤ أن يراك إذ رآك، فلا يقدر على القدرة إلا أنت، وأنت علام الغيوب. غيوب القلوب هى العجز إلى قدرتك أن تنتشلنا بقدر اجتهاد الحركة، لا بقياس قطع المسافة.

(١٣) وقال لي: تجدنى ولا تجدنى ذلك هو البعد،

تصفنى ولا تدركنى بصفتى ذلك هو البعد،

تسمع خطابى من قلبك وهو منى ذلك هو البعد،

تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد

ياربنا؟ أنا لا أملك إلا أن أخدع نفسى حفاظا على حركتى إليك؟

فلو أنى وجدتك فوجدتك، وأدركتك بصفتك فأدركتك، وسمعت خطابك منك لا كما خيل إلى أنه من قلبى، ورأيتك بك بدلا من أن أدعى رؤيتك، لو أننى فعلت كل هذا، فماذا يبقى لى أتحرك تجاهه، أو أطوف حوله، أو أكدح إليه.

أعاتبك بما لى عليك، وأعلم أنك تتبهنى لا تبكتنى.

أطمع أن تسمح لى ببعد يتيح الاقتراب.

وأعدك ألا أتصور قربا يبرر السكون.

الجزء الثالث

موقف: قد جاء وقتي

(١) أوقفني وقال لي: إن لم ترني لم تكن بي نراك فنكون، ونكون لنراك.

نكون بك، لنصير إليك، أو لا نكون، ولا نصير .

علمونا على كير (مقلدين، مسرّمين(١٢)) أن " نكون أو لا نكون."

قالها شيخهم على لسان مجنونهم، وعلى الرغم من أننا لم نصدّق جدّا، إلا أننا أخذنا نلوك مقولتهم وكأننا يمكن أن "نكون" "أو لا نكون" من غير حروف الجرّ.

حروف الجر تهديني إليك، تدلّني علي.

رقصنا في رحاب حرف: في، ثم حرف: على، ثم هاهي الباء تأتي لتقول كيف نكون بك. كنتُ، وكنا نحسب أن الرؤية هي غاية المسار، أما أن تجعلها شرط الكينونة، فهذا مما يصعب علينا الأمور.

الصعب يلينُ بالسعي، والسعي يغري بالوصل، والوصل يعدُّ بالأمن، والأمن ينذر بالسكون.

ليكن الصعب أماناً من السكون حتى لو تأخر الوصول الواجب تأخره بيقين الغيب.

من ذا الذي يستطيع أن يراك دون أن يعيش فلا يكون؟

أى لمحة من الشيء، أى إشارة إلى الشيء، هى الشيء، "كل" الشيء.

أى بصيص نور هو يقين بالنور.

الحركة تكفى للإحاطة.

الإحاطة توجّه غير ملموم، ولا معلوم.

السهم مجذوب إلى حيث يجذب.

(٢) وقال لي: إن رأيتَ غيرى لم ترني

حروف الجر تجمعنا فيك، فلا أرى غيرك إلا إن كان بك.

بدونها أدور فى وهم المبتدأ والخبر، فأنسي.

فإذا نسيتك امتلأ العدم بالظلام،

وامتلأ الظلام بأوهام العلم وأرقام السوق؟.

(٣) وقال لي: إشاراتي فى الشئ تمحو معنى المعنى فيه،

وتثبتته منه، لا به

منه وبه،:تمحو المعنى (فيه) لتثبت المعنى (منه)
يبدو أن معنى المعنى نسخٌ للمعنى وليس إضافة له.
المعنى ليس له معنى إن انفصل عنك،
ومحو معناه وارد، بل واجب حين يُحشَرُ تعسفاً فيه.
فإذا أمحى المعنى الخالى منك فبإشارتك يعود المعنى الحقيقى، و هو المعنى الذى يقوم بذاته دون
حاجة إلى أن يعنى غيره.

كلما أمحى معنى المعنى فيه عاد إلى أصله.
الشيء لا يحتاج إلا أن يكون هو، ليثبت بما هو، لا بمعناه.
وثباته بما هو لا بمعناه هو ثبات "منه/فيه وليس ثباتاً به، ولا ثباتاً فيه.
كل هذا — مولانا — لا يكون إلا بالإشارة، لا بالتفسير ولا بالتأويل ولا بالتعريف ولا بالتوصيف.
هى إشارة إليه، بل إشارة به: فيه.

٤) وقال لي: فيك ما لا ينصرف ولا يُصرف

الحمد لك أنه ليس أنا الذى لا أنصرف ولا أصرف. لو كنت كذلك لما كان لى أن أحاول أو أتحرك.
هذا الذى فى هو منك بك؟ فلا أول ولا آخر، ولا قبل ولا بعد، ولا صرف ولا تصريف.
هو ما يسمح لى أن أدور حوله فأفيض به، فأكون منه له إليه؟
إذا كان هذا هو؟ فهذا هو هو.

خائفٌ أنا من كل سكون لا يصرف ولا ينصرف، إلا أن يكون سكوناً متجاوزاً جاذباً لحركة ممتدة.
عشى إن كنت قد استلمت الرسالة أن يكون عدم التصريف والانصراف، هو تأكيدٌ لحضور، وليس
تجميداً لوجود.

٥) وقال لي: أصمت لى الصامت منك ينطق الناطق ضرورة

ثرثرة الصمت.

نتصور بالعمى والمبارزة أن الكلام نقيض الصمت، مع أن كلام الصمت هو رطان أعلي.
صمت الصمت كلام، لكن نطق الناطق ليس دائماً كذلك.
صمت الصمت لا يحرك النطق إلا إن كان لك، أما صمت الصمت الذى يكون لغيرك، أو يكون
بدونك، فهو تهديد بفوران الألفاظ غير الصالحة للاستعمال الأدمي.
سيدى ومولاى: أخشى ما أخشاه أن ينطق الناطق فأزداد صمتاً. أعجز عن أن أميز بين نطق الناطق،
ونطق الصامت.

أنا لا أطمئن إلا إن كان نطق الناطق بغير كلام ليس صمتا.

٦) وقال لي: أثر نظري في كل شيء

فإن خاطبته على لسانك قلبته

خائف أنا من نطق الناطق كلاما؟

وما المخاطبة إلا كلام.

إن أنا خاطبت أى شئ بلسانى دونك، حسبتُ الشئ فيما هو دون أثر نظرك. ينقلب الشئ إلى ما ليس هو. إلى ما ليس أنت. هو لا "يكون" إلا بأثر نظرك فيه.

٧) وقال لي: اجعل ذكرى وراء ظهرك

وإلا رجعت إلى سوى لا حائل بينك وبينه

الرحمة تجوز على الساعى والقاعد، والحدزُ من المواجهة واجب، والعجلة ليست هى الطريق، لا مهرب منك إلا إليك، والسوى شرك صريح، ليكن ذكرك وراء ظهري هو حماية لى من أن أقع فى فخ التقدم إلى وراء. إلى سواك، ليكن ذكرك هو الحائل بينى وبينه. ليكن ذكرك وراء ظهري حتى لا يبقى فى الأمام وحولى إلا السعى إليك بك.

٨) وقال لى قد جاء وقتى وأن لى أن أكشف عن وجهي،

وأظهر سبحانهى ويتصل نورى بالأفنية وما وراءها => (١٣)

هذا "لا". وهل يحق لى أن أقول لا؟

نعم يحق لى فى رحابك كل ما يقربنى إليك.

فإذا كان وقتك قد جاء فوقت "من" كانت الأوقات قبل مجئ وقتك؟

كيف يجئ وقتك وهو قائم من قبل ومن بعد، ألسنت أنت الأول والآخر؟

وإذا كنت تبغنى أنه أن الأوان أن أدرك أنه قد جاء وقتك بعد طول عناء، إذن فإنه وقتى أنا الذى جاء لأعرف موقعى منك، حين تكشف لى عن وجهك هكذا، وهذا هو الفضل العظيم .

٩) وتطلع على العيون والقلوب، وترى عدوى يحبنى،

وترى أوليائى يحكمون، فأرفع لهم العروش =>

ما زالت "لا" تقفز حوالى رغم أنها اهتزت منى.

الرؤية الشاملة التى تجعل العدو محبا، والولى حاكما تخيفنى، فما أسرع ما تفهم بعكسها لمن لا يقرأها بحقها، و لمن لا يراها فى رحابك.

أفرح أنى لا أندفع فى الحماس لها. أدعى أننى لا أفهمها.

ثم إنى لا أعرف عرشا إلا كرسيك الوسع السماوات والأرض. فكيف يحكم أولياؤك وترفع لهم العروش اللهم إلا أن يكونوا تجلياتك فى عبدك الأشعث الأغبر الذى عرشه أنه إذا دُكِرَ دُكِرَ، لأقل ولا أكثر

(١٠) => ويرسلون النار فلا ترجع=>

يرسلون النار؟؟؟

!!! ترجع؟ أو لا ترجع !!! كيف؟

من حقى أن أضع ما لا يصلنى بين قوسين هكذا(..يرسلون النار فلا ترجع)، ولى الحق فى العودة والإعادة، والعودة والمحاولة، والعودة والحيرة، والعودة والصبر إلى أن يشرق نور فى صدرى يضى لى مسار النار ورجعتها.

(١١) => وأمر بيوتى الخراب وتزين بالزينة الحق

وترى قسطى كيف ينفى ما سواه=>

أهذه هى الجنة التى تُعدها للمتقين؟

العدل هو الجنة المستحيلة إلا بك.

هذه جنتى التى لا أروم سواها.

القسطاس المستقيم: جنة المستضعفين.

هذه هي.

(١٢) => فأستخرج كنزى وتحقق ما أحققك به

من خبرى وعدتى وقرب طلوعى=>

يبدو أن غمامة قد أحاطت بوعى فلم تعد الكلمات تصلنى بما تحمل، أو بما ينبغى أن تحمل.

هل يا ترى أخطأت مثل كل الناس حين وضعت معنى فى المعنى؟ أم ياترى غلبنى غرور محاولة الفهم فتتأثرت منى الكلمات؟

كنزك يهدينى نوره أكثر مما يثرينى الحصول عليه.

خبرك وعدتك لا يتحققان إلا برحمتك.

قرب طلوعك هو طلوعك، شريطة أن يتصل السعى ما دام الوعد.

ياربنا اكشف عنى الضر لو كان الضباب ضرا.

أما إذا كان رحمة منك تحافظ به على حقى فى الحركة بعيدا عن بهر رؤيتك، فاتركنى أتخبط نحوك كادحا أكثر.

ضبابى ألا أفهم، وما حاجتى للفهم ما دامت حركتى منضبطة نحوك؟
(١٣) = < فإننى سوف أطلع وتجتمع حولى النجوم وأجمع بين الشمس والقمر،
وأدخل فى كل بيت ويسلمون علي
وأسلم عليهم > = ،

وعليكم السلام ما دامت هذه مشيئتك.

(١٤) > = ذلك بأن لى المشيئة وبإذنى تقوم الساعة،

وأنا العزيز الرحيم.

رُعيتُ وأنت تذكّرني بأن لك المشيئة وبإذنى تقوم الساعة، وأنت العزيز الرحيم. هل نسيتُ يا ثرى،
وهل كنت أنتظر حتى يجيئ وقتك لأرى كيف أن لك المشيئة وبإذنى تقوم الساعة؟
الساعة أنت سيدها ومؤذنها ومقيمها، وأنت العزيز الحكيم.

هى ساعة "جاء وقتك" وهى بعده وهى قبله.

الساعة قائمة لا ريب فيها.

هى قائمة قادمة معا، طول الوقت.

لا رادَ لمشيئتك ولا جدال حولها .

نحن المسئولون إن لم نحسن استقبال مشيئتك، إن لم نحسن استعمالها، إن لم نحسن إقامتها قادمة طول
الوقت.

أنت العزيز الرحيم من قبل ومن بعد.

أفخر بعجزى، وأفرح بسعوى متخططا، فأزيد إصرارا على ضبط البوصلة ثوجَّه حركتى متيقنا بسلامة
خطوي .

الوعد يكفينى، والرحمة تظلنى، والسبيل قصدي.

هذا غاية ما أملك.

هوامش الكتاب الأول

(1) الطبعة التي نستند إليها هي طبعة عربية إنجليزية، صدرت سنة ٥٣٩١، حيث طبعت بواسطة Cambridge University Press ونشرت بواسطة Messrs Luzac & Co. London وفي نفس الوقت وردت إشارة في بداية القسم العربي إلى "مكتبة المتنبي" القاهرة، وقد روجعت هذه الطبعة على سبع مخطوطات مما قد ينفع في تنويع القراءة حسب مقتضى الحال.

وقد اخترنا - بالصدفة تقريبا - بعضا من ثلاثة مواقف من "موقف ما لا ينقال". ثم "موقف القرب" وأخيرا من "موقف قد جاء وقتي"، وقد اکتفينا بالنص الأساسي معظم، أو كل الوقت، دون المخطوطات السبع الأخرى. كما أن ترقيم الفقرات في هذه القراءة لم ترد في النص الأصلي.

(2) عبد السلام المسدي: العولمة والعولمة المضادة مطبوعات سطور (١٩٩٩)

(3) يصف سيلفانو أرييتي مرحلة من اغتراب الكلمات أسماها Verbalism فترجمناها إلى "اللفظنة"، وفيها تصبح الكلمات قائمة بذاتها لذاتها، لا لما تشير إليه من دلالات، أو ما تحتويه من مضمون

Arieti, S. (1976) *The Intrapsychic Self: Feeling and Cognition in Health and Mental Illness*. New York: Basic Books.

(4) علاقة الكل بالجزء شديدة التداخل والتنوع، والمقصود هنا هو أقرب إلى نموذج الهولوجرام الذي فسروا به تسجيل الذاكرة في الدماغ، حيث لا توجد ذكريات معينة في مواقع معينة، وإنما تسجل الذكريات في أكثر من موقع (بحيث تشمل معظم أو كل الدماغ) حتى أن إزالة جزء من الدماغ، مهما كان جسيما، لا يذهب بذاكريات بذاتها، وإنما يقلل فقط من تفاصيل نوعية حضورها.

(5) العين الداخلية وصفها سيمز:

Sims, A. (1988) *Symptoms in The Mind*. London: Baillière.

ووصفها الرخاوى وأضاف إليها في:

Extended Concept of Perception: A Hypothesis Repairing Misconceptions and Misnomers Related to the Phenomenon, Egypt. J. Psychiat. 16: 2 January & July 1993.

(6) حين وضع المؤلف محورا تشخيصيا إضافيا للأمراض النفسية أسماه المحور الوجداني، وحين لم يجد ترجمة دقيقة للفظ "وجدان" إلى الإنجليزية، فهو - البعد الوجداني - لا يقتصر على ما هو Affect أو Mood أو Emotion، كتبه كما هو بالحروف اللاتينية Wijdan ومنه WIJDANIC DIMENSION البعد الوجداني.

Rakhawy, Y.T. (1990) *Breakthrough the Current Psychiatric Nosology. Part I. The Arab J. Psychiat.* 1: 81-92.

Rakhawy, Y.T. (1991) Breakthrough in the Current Psychiatric Nosology. The Arab. J. of Psychiat. 2, 1: 1-13

(7) تَهَمَّ الشَّيْءُ تحسسه، تَهَمَّ رأسه: فلاه، وأيضاً فإنها تفيد الإشارة إلى معنى الدخول في تفاصيل التجزئ "هَمَّت السوسة الحب: آكلت لبابه، فيصبح المراد هنا هو: لا تختزل أو تجتزئ.
(8) المقصود بالإبداع الإيماني هو الإبداع المتوجه إلى الكشف، وهو يشمل استلهام النص من جديد، وليس المقصود هو ابتداع دين جديد.

(9) من الأحاديث الشريفة التي ألهمت الكاتب أهمية حروف الجر فيما هو علاقة بالموضوع **Object Relation** ما ورد فيمن يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله "شابان نشأ في عبادة الله، اجتمعوا عليه وافترقا عليه"

(١٠) استعملت التفرقة بين المساحة الذاتية **Subjective Space** والمساحة الموضوعية **Objective Space** في التفرقة بين الهلاوس الأصلية والصور التخيلية في أعراض اضطراب الإدراك في الأمراض النفسية، علما بأن كثيرا من المساحات في الأحوال العادية هي ما نبتدعه نحن، وليس ما هو قائم فعلا، أي أنها مساحات ذاتية مصنوعة ومُنسَقطة ومتغيرة، وليست حقائق ماثلة وموضوعية.

(11) نهاية التاريخ هو عنوان كتاب فوكوياما الذي أثار جدلا مؤخرا، كتبه فوكوياما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي يعلن فيه انتصار الغرب الرأسمالي انتصارا ليس بعده بعد (أحمد حسين)

(١٢) السرمنة، هي كلمة منحوتة حديثا، أقرها المعجم الموحد لمنظمة الصحة العالمية، وتستعمل للإشارة إلى ظاهرة السير أثناء النوم **Somnambulism**، أي السير نوما، ومنها اشتق اسم المفعول "المسرنمون"، والمعنى هنا هو التقليد الأعمى في حالة من خفوت الوعي والقابلية للاستهواء.

(١٣) علامة التساوي (=) تدل على أن النص مُثَّل، وقد قمنا بتقسيمه إلى فقرات مرقمة ابتداء من هذه الفقرة وحتى نهاية الكتاب الأول.

الكتاب الثانى

استلهم مواز... من مواقف

مولانا محمد بن عبد الجبار بن الحسن النقري

إيهاب الخراط X يحيى الرخاوى¹

مقدمتان

(1) مقدمة يحيى الرخاوى

أولاً: بعد طول تردد، رأينا أن نطرح التجربة مجتمعة على القارئ، فنعيد نشر نص النقى، ثم قراءة إيهاب الخراط، تليهما قراءة يحيى الرخاوى، بنفس الترتيب الذى ظهرت فيه المحاولة باكراً. إن الفرصة مواتية لإذكاء حوار ما، ليس على المستوى التسكينى الذى نسميه أحياناً "الوحدة الوطنية"، وإنما نحن نأمل أن يكون حفزاً لما يمكن أن نطلق عليه تعبيراً جديداً (قابلاً للتغيير)، وليكن اسمه "التوجه الضام".

إن مسألة اختلاف الأديان والحوار بينها ليست مسألة محلية، ولا هى مشكلة وطنية، بل هى أكبر من ذلك وأهم. ولعلّ الحاجة إلى مثل هذه المحاولات الأعمق والأكثر شمولاً قد أصبحت إلحاحاً. إن المطلوب هو إعادة النظر ليس فقط فى طبيعة العلاقات وحسن المعاشرة مع الاختلاف، وإنما هى تلحّ على كل من يهمله الأمر (أمر الإنسان، والمسقبل، والإيمان) أن يبحث عن معان جديدة، وقيم جديدة، لا شك أنها وردت فى نصوص خالدة قديمة، لكنها تحتاج إلى إعادة قراءة، واستلهم مغامير، أكثر مما تحتاج إلى مزيد من التفسير والتبرير والتسويق والتأجيل إن زعم "قبول الآخر" لا ينبغى أن يكون خدعة تصالح ظاهر تسوياتى وإنما يكون قبول الآخر بالدعوة إلى المشاركة معاً على طريق ضام لعل وعسى.

ثانياً: نحن لا نأمل من تقديم قراءة هذا النص بهذه الطريقة أن نبّلع محتوى معين، أو ندافع عن قضية بذاتها، ولا حتى ما يسمى بقضية الوحدة الوطنية، كما يبدو لأول وهلة من الفقرة السابقة فى هذه المقدمة، لكننا نرجو أن نكون قد حاولنا فى مسألة "المنهج" محاولة متواضعة، بتقديم ما أسميناه "القراءة الموازية"، أو ما يمكن أن يسمى "نص"، على نص، على نص". كما نأمل أن نكتشف فى هذه الطريقة ما يحفزنا إلى حركة أكثر طلاقة، أو حوار أكثر إثراء.

1- د. إيهاب الخراط طبيب نفسى، شاب، مصرى، مسيحى، درس اللاهوت وهو بمثابة قس إنجيلى أيضاً. يحيى الرخاوى، مواطن مسلم مصرى، يمارس الطب النفسى، ويحاول فى كل اتجاه.

إن أخطر ما لحق بالنصوص الخالدة هو محاولة اختزالها بما يسمّى التفسير، إنها تحتاج إلى موقف نقدي أكثر من أى شئ آخر.. 'إننا نسمح لأنفسنا بالقول بأنها تحتاج إلى موقف إبداعى يستلهمها، وربما يتكامل بها ومعها أكثر من حاجتها إلى تفسير أو تأويل.

إن تعبير نقد النص الفلانى قد يربح بعض المتصلين حتى الرفض، مع أن النقد الحقيقى هو إثراء لأى نص كان.

النقد هو امتداد للنص الأصلى وليس انتقاصا منه، ثم إننا لا نزعّم أن هذه المحاولة الحالية هى نوع من النقد بقدر ما هى أشبه بابتهالات موازية، أو تعرية مستثارة من نصّ له احترامه، نص فرض نفسه بأكثر من لغة، لعدة قرون على الرغم من غموضه الظاهر، والتباسه ومحاف مخاطره.

ليكن هدفنا الأول هو الإسهام فى محاولة حل إشكالة المنهج فى تناول بعض المعطيات فى مواجهة الوعى البشرى: التفسير فى مقابل الاستلham.

هذا هو اجتهادنا، نرجو من الله أن يثيبنا عليه، سواء حالفنا الصواب، أم وقعنا فى المحذور.

(2) مقدمة إيهاب الخراط

هذا كتاب اشترك فى كتابته أستاذ وتلميذ، لكن المثل فى محضر الرسائل المتوهجة الروح للنفرى طمَسَ هذه العلاقة ليبرز الصحبة أو الصداقة.

صدمنى نفرى صدمة فرح شديد، فرح تجاوز على الفور ومن اللحظة الأولى أى حذر قائم على اختلاف العقيدة، ولم يخذلنى سقوط هذا الحذر إطلاقاً. أزعم أننى حريص فى تمييز العقائد والاختلافات اللاهوتية (الفقهية) وحريص على تتبع دلالاتها ونتائجها، لكن فى كل كتاب "المواقف" لم أستطع أن أجد نقطة واحدة أختلف فيها فقهياً (لاهوتياً) مع مولانا نفرى. أنا لا أستخدم كلمة مولانا هنا مجاملة أو احتراماً لمكانته، بل استخدمها بصفة شخصية - كما ينبغى أن تُستخدم - هو ذلك لأنه لعب دور المعلم والقائد الشخصى لى فى مسيرة خاصة جداً فله الفضل الذى لا يُنكر.

ثم فوجئت ثانية عند قراءة "استلهامات" د. يحيى أنه لم يختلف معى اختلافاً يكسر روح الصلاة، وشعرت وأنا أقرأ تجاوبه مع رسائل نفرى ذات القوة النبوية ومع تجاوباتى المكتوبة بروح الصلاة انه صار عضواً فى تلك الحلقة من حلقات الصلاة المتصلة

على ان الاختلاف بين د. يحيى وبينى لازال قائماً محاوراً ومعارضاً ومعتزلاً، ومحتجاً أحياناً. لاحظت:

١- الاختلاف فى نقاط مثل الزمن والأبدى والديمومة والدوران ونوع الوجدانية قائم، منى لكنه يبرز بين د. يحيى وبينى أكثر مما يبرز بينى وبين نفرى. لقد وجد د. يحيى نفسه معترضاً على نفرى أكثر مما اعترضت أنا، ولعل ذلك لأنه أكثر شجاعة أو عسماً منى أو لعل ذلك لأنى فعلاً أكثر اقتراباً من خبرة نفرى من د. يحيى - هل يتجاسر مسيحى أن يدعى ذلك؟ أنا أفعل.

٢- وجدت اقتراباً بيننا فى محضر نفرى فى مسألة العمل ورحمة الله وفضله أكثر مما كنت أظن إنه سيتحقق.

٣- تستطيع أن تدرك من لغة الاستلهامات أن "يحيى" مسلم وأن "إيهاب" مسيحى، لكن الاختلاف بين الاستلهامين، جذور الاختلاف هى بين "يحيى" و "إيهاب" أكثر منها بين مستلهم مسلم ومستلهم مسيحى.

٤- حوار الصلاة هذا-أو صلاة الحوار - يعكس وحدة أكثر مما يعكس اختلافاً. الاختلاف فيها يثرى الوحدة، من حيث هى تقارب بين أفراد يتفلسون ويتفاعلون ويتجاوبون، أما التطابق الكامل فلن يعنى بالضرورة إلا السطحية أو التفاهة أو الموت.

إن ما حدث فى داخلى عند قراءة نفرى واستقبال رسائله هو ذات ما يحدث لى عند استقبال إعلان (رسالة ربوبية) بالمعنى الكاريزماتى (مواهب الروح) ذات الحضور الإلهى والقوة المزلزلة للقلب والاقتراب من الرب، بل إنه فيما أزعم يمثل خبرة تجاوب مع رسائل شديدة النقاوة من الناحية الروحية

- أشد نقاوة من رسائل كثيرة استقبلتها وما حدث فى داخلى عند قراءة استلهايات د. يحيى هو ذات ما يحدث لى عند حضور اجتماع (حلقة) صلاة حميمة وشخصية.

لم أتفق مع كل ما قاله زميلى المصلى لكننى اتفقت مع معظمه، واتحدت مع القائل، وشعرت به فى الروح. لم أجسر أن اختلف مع أى شئ خرج من فم المتكلم بالاعلان.

رسالة صافية ونقية فى قوتها وحضورها. النفى يقدم كتابة أدبية خالية من أى زواق أو تكلف أو ترهل. القيمة الأدبية لهذه الكتابة هى بلا حدود، واليقظة الروحية الناتجة عن قراءة هذه الكتابة تتحدى النعاس الثقيل (الوخم) الذى تعانيه أرواحنا عند القراءة أو الاستماع للخطابة الغيبية الخالية من القوة التى تلتطخ أسماعنا يومياً.

إن القيمة المذهلة "للمواقف" هى فى مضمون الرسائل نفسها: فى اختراقها لطبيعة الوجود الإنسانى من حيث هو حضور أمام الله.

نبه د. يحيى فى مقدمته إلى ضرورة تجاوز كلمة "الوحدة الوطنية". الوحدة الإنسانية، أعظم من الوحدة الوطنية والمثول أمام الله أعظم من الاثنين.

أنا لا أفهم الوحدة الوطنية إلا فى إطار الإنسانية من حيث كوننا بشرا جمعتنا أرض واحدة وتاريخ مشترك - لم يكن كله "سمن على عسل" - وحاضر مشترك يتشابك فيه الحب والتقدير والاحترام مع الريبة والتوجس وضلالات سوء الفهم.

لا أقول إن بعضنا متعصب وبعضنا "متسامح" (ما أقبح هذه الكلمة متسامح - من يسامح من؟ ويسامحه على ماذا؟) لعل الكلمة "متحمل" ترجمة أشرف لكلمة Tolerant وكلمة متقبل ترجمة أقرب للروح التى نترجمها تسامح. ان الخط بين العمى والرؤية، بين التعصب والتعرف، يمر داخل قلب كل واحد منا.

الإنسانية أعظم من الوطن وحضور الإنسان أمام الله أعظم من الإنسانية (وهذا هو الدين الحق) . أما الإنسانية التى تتحول إلى ميوعة أنانية، وكلمة "الوطن" التى تلوّكها الألسن فتتحول إلى ابتذال أبله، والدين الذى يتحول إلى انحصار محدود فكلها موضوع نقد هذا النص وما أثاره من استلهايات وحوار. لعل هذه تكون رسالة هذا الكتاب.

فى هذا السياق أيضا أود أن أشيد بأرثر أربرى، الرجل الذى عرف العربية أكثر مما عرفتُها، والذى بفضل ترجمته الانجليزية الجميلة فهمت بعض ما غمض من الأصل العربى. نحن ندين له جميعا بفضل جمع وتحقيق وطباعة هذا العمل الرائع. هذا رجل عبر الوطن إلى الإنسانية، وعبر الإنسانية إلى آفاق الحضور أمام الله. فعل ذلك بجلد العلماء وصبر وتكريس النساك .

لازلت تلميذاً فى محراب مولانا النفري.

لازلت أطمع فى مزيد من الاستقبال لرسائله الحية وأطمع فى مزيد من التجاوب ومشاركة هذا التجاوب كتابة، لعل هذا الكتاب لا يكون آخر مطافى مع ذلك الكنز النبوي. ولازلت تلميذاً وصديقاً ومحاوراً للدكتور يحيى.

ولعل هذا الكتاب يكون خطوة أخرى تتبعها خطوات، فى رحلتنا معاً ومع آخرين. معكم سعيًا كادحاً لوجهه تعالى.

قبل القراءة

هذه المحاولة لا تُقرأ كما اعتدت أن تُقرأ غيرها من نصوص. هو نص نأمل أن يقع فى مكان طيب من وعيك، بعيداً عن وصايتك، فإن لم يحدث، فاتركه فأنت لست ملزماً بإكماله. ثم إن لاح لك — بعد فترة ما — أن تعود إليه، فارجع واحدة واحدة دون أن تفرض عليه ما حال دونه وإياك فى المرة السابقة.

فإن نجح أن يحرك بعض أوجه وعيك، فاصبر على ما وصلك منه دون أن تحاول فهمه: جداً وسريعاً.

وقد يكون فى ما بلغك بعض ما أردنا، أو قد تتجاوزه إلى بعد ما أردنا.

فيكون حواراً حقيقياً، لا مبارزة كلامية، ولا تبريراً منطقياً.

من يدري؟

وقال لى

.. "عرّفتنى إلى من يعرفنى، يرانى عندك، فيسمع منى.

ولا تعرّفتنى إلى من لا يعرفنى يراك، ولا يرانى.

فلا يسمع منى وينكرنى."

من موقف الدلالة

وإن بقيت مع العلم لم أبلغ إليك ويفوتتى الجهل.

وإن بقيت مع الجهل لم أبلغ إليك ويفوتتى العلم.

إن قصدت إليك أبلغ السكينة والجهل والعلم وأجذك.

من قراءة "إيهاب" فى موقف السكينة

النار لا تلاحق إلا الجبان الهارب منها، وهى بداخله.

الفسور المقدم عليها هو الذى إذا وقع فيها قام، وهو أقدر عليها .

من قراءة "يحيى الرخاوى" فى موقف الاختيار

الربع الأول ٢

صلوات

كلمة الربع

استئذان

صلواتي دافئة في كلامي،

باردة في كلامك فسامحني يا مولانا.

إيهاب

لا أشعر بدفء كالدفع، ولا ببرد كالبرد،

ولا يهمني إلا اتجاه المسار.

الماء ينزل من أعلى إلى أسفل،

أيضاً: هو يصّاعد إليك حين ندوب شوقا.

لا تسامحني يا مولانا.

أخشى أن أطمئن إلى رضاك فأتراخي.

سامحه يا مولانا فهو أولى، وهو شديد الاجتهاد.

يحيى

"تسمع خطابي لك من قلبك وهو مني ذلك هو البعد، تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد

موقف القرب (ص ٣)

قلّت تراك ولم تقل ترى نفسك.

أنا لا أسمع خطابك إلا من قلبي، ولا أهيئك بظن قصدك أن أسمعك بأذني.

أخاف أن أموت فرحاً ورجباً معاً عند سماع خطابك منك، ولذلك أسكن في رحمتك مطمئناً، أو لعلّي

أسكن في بلادتي، التي أزعم طول الوقت متمرداً عليها.

إيهاب

أسمع خطابك في قلبي، لا من قلبي .

البعد هو جحيمي، فارحم ضعفي، ولا تهددني بذكره.

لا أراني إلا من خالك، وقربك يملؤني فلا أراني .

٢- استعمل د. إيهاب الخراط لفظ "الربع" في قراءاته الباكّة فحافظنا لى ما رآه مناسباً بدلاً من "الفصل". وأستأذناه أن يكون كل ربع هو الكلمة الأولى التي اقترحها سالفاً ووافق

فإذا بُعدتُ ابتعدتُ، وإذا ابتعدتُ فلكي أقترِب.
أنت أعلم بكل ذلك مني، تعلم مدى عجزى، ومدى قوتي .
ليس لقوتي حدود ما دمتُ داخل حدودك ،
ولست عاجزا إلا حين أنفصل عنك .
لا أريد أن أرانى جدا، ولا أستطيع أن أحتمل أن أراك.
أيضا لا أحتمل ألا أواصل السعى، لعلنى أراك.
لا أرى إلاك حين أرانى من خلالك.
أمتلئُ أمتلئُ أمتلئُ . فأزداد شوقا، لاعطشا.
لا أستسلم لسكون الطمأنينة، حتى فى رحابك.
السعى السعى، الكدح الكدح .
ناسك. ناسى، هم مجالى، بك، فيك، منك، إليك.
لا أسكنُ خوفا من أن أفترقَ فى موقع ما بعيدا عنك.
الفتور خدر غبي. هو الطمأنينة الزائفة.
الذى يعبدك بكل هذا البله المطمئن، يمتنن نفسه، لا يتعرّف عليك.

يحيي

وقال لى أنت معنى الكون كله

موقف أنت معنى الكون (ص ٥)

-لم تقل الإنسان هو معنى الكون كله، ولم تقل هو معنى الكون كله .
-أنت تعنى أنا، ولكن لو كتبتها "أنا معنى الكون كله" ضاعت أو ضيعتُ أنا.
-لا أتواضع ولا أخاف، حاشا، بل أجتهد أن أدرك ما أدركتني به، فأرددها وراءك أقول لك: "أنت معنى الكون كله".
-لم أقل المطلق ولم أقل الله ولم أقل هو بل قصدت ما قلتُ، وبغير ذلك تهرب أنت منى ولا أعود أراك .

إيهاب

حين يملأ الكونُ وعى العابر إليك يتجلى المعنى،
وأنا لست أنا حين أكون "معنى".
لن أخدع حتى لو كنتَ تطمئننى بهذا التكريم، لا أريد أن أطمئن.

أصدّقك فرحا مرعوبا مثله تماما،

لكننى لا أصدق أنك تريدنى أنا بهذه الـ"أنت".

ومن أنا حتى تخاطبنى هكذا؟

إذا كنتُ أنا أنا، فلا معنى لى، ولا فائدة منى .

وإذا كنتُ أنا أنت، ضيعتُ فى غياب الغرور المستسهل .

أما إذا كنتُ وسيلة "معناك" إليهم، فأنا معنى الكون كله.

أنا: الذى هو " لست أنا" إلا بك.

يا فرحتى بالمعنى حين لا يعنى إلا أن أنبض فى رحاب الداخل والخارج

مع حركة الأفلاك، هكذا: بلا حدود.

هل يمكن أن أحمذك إلا بأن أجعل لأيامي "معني" بك.

يتجلى معنای فى كل ما هو أنا بهم .

أصبحُ أنا معنى الكون بفضلِكَ.

و تدوم أنت كما هو أنت الذى نسعى إليه

ليتحقق المعنى ونحن نشكّلُهُ.

يحيي

أوقفنى وقال لى إن لم ترنى لم تكن بي.

وقال لى إن رأيت غيرى لم ترني .

موقف قد جاء وقتى (ص ٦)

أن أراك لا أن أتعلم عنك، ولا أن أعزم على إرضائك.

إن رأيتك عشت بك، بل كنت بك وجوداً، بل كنت بك.

امنحنى أن أنظر إليك فلا أنظر إلى غيرك، فأنت تريد أن تظهر نفسك، فيما أنا أميل إلى رؤية

غيرك، ولا أطيق رؤيتك لي .

إيهاب

بعد السعى بلا كلل، غمرتتى بها .

حققتُ قربك بيقينى بضرورة بُعدك.

لم أعد أطمع أن أراك، ولست خائفا ألا أكون بك إذا أنا لم أرك.

سعى إليك رؤية قبلية لا أحتاج معها أن أراك .

كيف أرى غيرك إلا من خلالك؟
الغير ليسوا أغراباً، ما دمتُ بك فيهم، وهم فى من خلالك،
فلا خوف على ولا أنا يحزنون .
إن رأيتُك خدعت نفسى فأفزع إلى مما رأيت .
وإن رأيتُ نفسى هدثنى إليك.
وإن رأيت غيرك بدونك، فلا أنا نفسى ولا هو يُغني.
لا علاقة إلا من خلالك، إن كان لها أن تبقى، لنكون.

يحيى

وقال لى اجعل ذكرى وراء ظهرك وإلا
رجعت إلى سواى لا حائل بينك وبينه
موقف قد جاء وقتى (ص ٦)
خبرة الأمس لا تعطنى قوة اليوم .
الطعام نازل من السماء، جديداً، كل صباح، وعلينا أن نخرج لجمعه كل يوم، فالتخزين يبده .
-رجوعى إلى اختبارى لك بالأمس، ركونى إليه، سكونى عليه، رضائى به، حائل بينى وبينك. أرنى
وجهك اليوم .

إيهاب

ذكرك ليس أنت.
علّمتنى ذلك من قديم.
أصعد إليك بذكرك، أمتطى صهوته، لا أركب بُراقه، أخاف الانطلاق.
أخشى جرعة المباشرة، فاسمح لى أصعد على سلم العجز.
سامحنى إن كان صعودى التماساً، ورؤيتى تحسّساً، وحساباتى حرصاً.
فرحتى المرعبة أنه لا حائل بينى وبينك، فارحمنى منهم.
هم يقيمون الحواجز بيننا باسمك، وأحياناً بذكرك .
تعاليتَ سبحانك عما يصفون.

يحيى

وقال لى قد جاء وقتى وأن لى أن أكشف عن وجهى وأظهر سبحاتى ويتصل نورى بالأفنية وما
وراءها وتطلع على العيون والقلوب، وترى عدوى يحبّتى، وترى أوليائى يحكمون، فأرفع لهم العروش

ويرسلون النار فلا ترجع، وأمر بيوتى الخراب ونتزين بالزينة الحق، وترى فسطى كيف ينفى ما سواه، وأجمع الناس على اليسر فلا يفترقون ولا يذلون فأستخرج كنزى وتحقق ما أحققك به من خبرى وعدتى وقرب طلوعى، فأتى سوف أطلع وتجتمع حولى النجوم، وأجمع بين الشمس والقمر، وأدخل فى كل بيت ويسلمون على وأسلم عليهم، وذلك بأن لى المشيئة وبإذنى تقوم الساعة، وأنا العزيز الرحيم.

موقف قد جاء وقتى (ص ٦)

الساعة ما الساعة، وما أدراك ما الساعة

... يوم الرب العظيم المخوف .

-وستنظره كل عين والذين طعنوه.

-ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً.. فعاشوا وملكوا ألف سنة - ثم أخذ المبخرة وملاها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فأحدثت أصواتا ورعوداً وبروقاً وزلزلة .
-يبنون بيوتا ويسكنون فيها ويغرسون كروماً ويأكلون أثمارها، لا يبنون وآخر يسكن ولا يغرسون وآخر يأكل .

-هو ذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم، وهم يكون له شعباً، والله نفسه يكون معهم.

-طوبى للذى يقرأ والذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأن الوقت قريب .

-وقتك الآن ووقتك قريب. لقاء الأبدية والزمان حدث ويحدث وهو على الأبواب .

إيهاب

وقتك لا يجيء، لكنك تتفضل علينا بالحضور فى وعينا فنعرف أنه جاء .

أعيانى هذا الموقف فى الكتاب الأول حتى فرحتُ بضباب فكري،

ثم عاد صاحبى يغرينى بالعودة، و مازلت مترددا.

وقتك لا يجيئ لى كما قلتُ. هو عندى بلا بداية ولا نهاية،

اللهم إلا إن كان المراد هو حضور وعيى لأرى أنك دائماً هناك.

لا وقت إلا ما نصنع، سبحانك. قائم بك بنا، وفيما، ومن حولنا.

فضلك هو الذى يكشف عنا الغطاء وقتما تريد، فنرى:

المشكاة، والمصباح والكوكب الدرى، والشجرة الزيتونى فى كل ناحية ،

ومن كل ناحية،

زيتها أضاءنا فتجلت فينا، ولمّا تمسسه نار .

إلى أين يرسلون النار؟
النار داخلهم، لولا أن رحمتك تجعلها بردا وسلاما
على الرغم من غبائنا.
عدوك مسكين، حُرْم من حبك لأنه أعمى .
فناء الألفية وهمّ ما دام نورك يتصل.
خراب القلوب يتلف على ذلك اليوم الذى تَعْمُرُ فيه القلوب بك.
وقتكَ الذى جاء ليس الساعة الآتية لا ريب فيها،
فوقتكَ هو كل وقت، وكل الوقت، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.
أما عدلك القسط فهو الرحمة بعينها.
عدلك ينفي كل باطل. وكل ما سواه باطل .
الناس بالناس بك سبحانه، ما أذلهم إلا نسيانك، إلا الشرك بك،
وما تركتهم عقابا أو إيلا،
ولكن ليجدوك بعد ما قنطوا من أنفسهم، من رحمتك.
أهو غبى أم فاسق هذا الذى يفلت فرصة أن تتجلى له؟
أن تدخل بيته؟ أن تملأ قلبه؟ أن ترضى عنه ويرضى عنك؟
الساعة قائمة لا ريب فيها، وبإذنك قبل كل شيء.
لكننا ما لبثنا إلا قليلا.
فلماذا الرعب وكل هذا الفضل تعدنا به؟
شتان بين رعب الروع، وذل الرعب.
كيف يذل الإنسان نفسه وأنت بكل هذه الإحاطة الرحيمة؟
الوقت الوقت، الفتح النصر، جاء نصر الله والفتح،
والناس يدخلون أفواجا،
فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توابا.

يحيى

وقال لى إن دعوتى فى الوقفة خرجت من الوقفة،
وإن وقفت فى الوقفة خرجت من الوقفة

موقف الوقفة (ص ١٠)

أطلبك وأبحث عنك وأنا فى حضرتك، غباء شديد ولكنه معتاد وطبيعى تماماً.
يخرجنى من حضرتك تأملى فيما أنا عليه وأنا أمامك، العقلنة تقيدنى .

إيهاب

الوقفة وقفة، ليست مجالاً للدعوة، ولا للدعاء .
الوقفة داعية بذاتها، لا حاجة بها إلى دعاء.
الوقفة حركة مليئة بها، من توقف فيها خرج منها، أو لعله لم يدخلها.
وهل تتوقف دورات الأكوان؟
دائرة دوارة نحو سدرة المنتهى. فبأى آلاء ربكما تكذبان؟
الوقفة لا تحتاج إلى مزيد إلا ما هى به، ما هى فيه .
نحن فى بؤرتها وأنت محيطها ،
حركة البؤرة تكاد تختفى فى بحر المحيط.
هى الحركة التى لا تحتاج إلى ظهور مستقل.
ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم.

يحيى

وقال لى لا ديمومية إلا لواقف، ولا وقفة إلا لدائم
موقف الوقفة (ص ١٠)

ما أعظم سذاجة الساعين إلى الثبات فيك بمجرد الفهم والتخطيط والتصميم، تجنباً للثبات أمامك .
-وما أكذب الذين يدعون رؤيتك ولم يذوقوا الإخلاص فى طاعتك .
-الديمومة ثبات الدنيا والآخرة، وهما لا ينفصلان .

إيهاب

أخاف من الديمومة إلا فى رحابك، شرط ألا أعرف أنها كذلك.
لا أقف لأدوم، ولكنى أداوم الوقوف حتى لا أتوقف
ومادمتُ أنا لست أنا إلا بك ومن خلاك ،
فقد علمتني أننى دائماً بهم، بفضلك.
دوام الدائم فيهم. فينا، ابتغاء وجهك، هو أفضل الوقفات إن كان ثمة ما يفضل وقفة عن وقفة، وليس
عندى من ذلك شيء.
أكره الثبات حتى لو كان هو الديمومة،

لا ديمومة فى الثبات، ولا ثبات فى الديمومة .
ولم الديمومة لى بدونك وأنت الدائم بلا أول وبلا آخر؟
لا دائم إلا وجهك.

يحيى

أوقفنى فى الوقفة وقال لى إن لم تطفر بي
أليس يظفر بك سواي
موقف الوقفة (ص ٩)

وقال لى الوقفة تعتق من رق الدنيا والآخرة
موقف الوقفة (ص ١١)

-أتحزر أو تحزرنى، أصارع لأظفر بك وأقف فلا يظفر بى سواك .
-أنتصر فأستحق لقب الأسير فى موكب أسراك وسباياك.

إيهاب

لا . لا تتركنى لسواك.
حتى لو لم أظفر بك "الآن"، فإنى أجتهد "الآن" لأظفر بك "الآن".
ألست أسعى ولا أهدم؟
ليس من سبيل آخر.
لعلنى كنت أدور حول نفسى وأنا أتوهم أننى أسعى، فأوقفتنى.
كيف أظفر بك إلا بحمدك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه؟
لا أصارع لأظفر بك، أكدح إليك لألافيك.
الكدح لا يعرفه إلا كادح، أما الصراع والمصارعة فقد جربتهما فجرّانى بعيدا وأنا أحسب أننى ذاهب
لأتسلم كأس النصر.
كل نصر بدونك هو التختلر الأعمى والعياذ بك منهم.
أغبياء من صدّقوا -فقط- أن عذابك لشديد.
أشد العذاب هو أن ننسى رحمتك.
عتق الدنيا بشارة عتق الآخرة.
عتق الدنيا هو الحرية القصوى بتوحيدك فنراك فى آياتك وفى أنفسنا بكل عقولنا المتغلغلة فى كل
الخلايا، لا فى أعلى الدماغ.
نعتق أنفسنا فى الدنيا بحرية توحيدك،

فتعتقنا فى الآخرة بإحاطة رحمتك.

من أكرم كرامات رحمتك أن تعمى أنظارنا عن أننا أرقاء لأصنام الداخل والخارج.

أخسر الخسار أن نكرمنا فنذل أنفسنا،

أن نوقفنا فنأبى إلا أن نتوقف حيث لم نوقفنا.

الأبله منا يخلط بين الوقفة والتوقف.

أحرك الحراك نغم ساكن مفعم بك، يحملنى منك إليك.

هى الوقفة المتناهية الامتداد، فأين التوقف ولماذا الديمومة السكون؟ الديمومة هى الامتلاء.

لست أسيرا من سباياك.

الرق يحجبنى حتى عنك، الذل يحجبك عني.

حرّيتى، التى هى عبوديتك: لا هى أسر ولا فيها مذلة.

أتخلق من خلالها لأتقرب مما خلقت من أجله، من أجلك.

يحيى

وقال لى الواقف لا يصلح على العلماء

ولا تصلح العلماء عليه

موقف الوقفة (ص ١١)

وقال لى من لم يقف رأى المعلوم ولم ير العلم،

فاحتجب باليقظة كما يحتجب بالغفلة

موقف الوقفة (ص ٢١)

-عالم فى الشرع فى اللاهوت فى صحيح الدين، وواقف فيك وحدك.

-انتويت العلم طريقا للوقفة، والوقفة هى حضرتك، ثم تركت العلم على بابك ودخلت إليك.

-أقف ولكن لا أحتملها طويلاً.

-وأتلّع باليقظة كما أتلّع بالغفلة لعلى أحتمل الوقفة.

- أنت تحب العلم وتدعونى إليه وإلى رؤيته، لا رؤية المعلومات فقط، فأقف بك فى العلم و فيما

وراء العلم.

إيهاب

خلطوا بين العلم والمعلوم،

العلم جوهر، والمعلوم ظاهر محتمل.

قالوا إن العالم هو مَنْ علم المعلومة أو علّمها.
وتعلّمنا أن العالم هو حضورٌ ممتلئٌ بذاته لذاته.
العالمُ يتعلم المعلومات، يفرز المعلومات، ولا تحدّه المعلومات.
ندعى اليقظة فيحتد الانتباه فيختفى باقينا وراء ألمعية الغباء.
ندعى الغفلة حتى نطلب الرحمة، فنتخبط في العمى ونظلم أنفسنا.
علم العلماء توقف عند علم العلماء.
الواقف خاشعا يستعمل علمهم من الظاهر،
لا يصلح به في ذاته، إلا أن يكون طريقا إليك.
لا هو يرفضه ولا هو يعبد.
في رحابك يضع علمه حيث تضعه منه.
العلماء أدواتك إليك، لا هم بديلا عنك، ولا هم إثباتا لك.
هم يصلحون بعلمهم إذا ركبوه ولم يركبهم،
إذا ذكروه ولم ينسهم أنفسهم .
هم نسوك فنسيّتهم رحمة بهم،
وحين يذكرونك سيضعون علمهم ومعلوماتهم حيث تقرّبهم منك،
وليس حيث يثبتونك بها.
غرّهم بعلمهم الغرور، مع أن العلماء أولى بك من غيرهم.
امتحانهم أصعب، ويقينى أن عدلك لن يتخلّى عنهم.
بفضلك لم أتركهم، ولم أتبعهم، ولم أعلنهم أين أقف بين يديك إليك،
لا أخاف، ولا أنسحب، ولا أرفض.
اليقظة زادت إلى ما بعدها من غيبك المدهش الحافز للكشف،
والغفلة سماحك لأجمع نفسى حتى أحتمل مواصلة السعى إليك.
لا تحجبني عنك لو غرّتنى يقظتى عن خيبتى الرائعة،
ولا تطمس وعيى لو طالت غفلتى.

يحيى

وقال لى الوقفة روح المعرفة والعلم والروح الحيوة. وقال لى كل واقف عارف،
وما كل عارف واقف.

موقف الوقفة (ص ٢١)

وقال لى العالم يرى علمه ولا يرى المعرفة،

والعارف يرى المعرفة ولا يرانى،

والواقف يرانى ولا يرى سواي

موقف الوقفة (ص ٤١)

-نعم، بل والعالم الذى لا يرى المعرفة لا يرى العلم، والعارف الذى لا يراك لا يرى المعرفة .

إيهاب

لكل كيان روح، ليست نقيض جسده، ولا هى منسلخة عنه.

هى جُماعُـه فى امتداده إلى ما بعده

خاف العلماء على علمهم من المعرفة، فأصبح علما بلا روح.

سُلبت روحه فما جدواه؟

وخاف العارفون على معارفهم من الوقفة فأصبحت معرفة بلا روح، سلبت روحها ،فماذا تبقى منها؟

وخاف الواقف على وقفته فى رحابك يريد وجهك،

خاف من دُخلاء الادّعاء،

فاحتفظ بروح وقفته وهو يبحث عن أبجدية لها فى المعارف والمعلومات.

راح يحاول أن يحتوى العلم والمعرفة دون أن يتخلى عن وقفته.

سبحانك ما أعظم شأنك.

ماذا أقول لهم مولاي العدل الصمد؟

إن الوقفة غير التوقف. فما أدراهم بالوقفة فى رحابك؟

عذرْتهم دهرًا.

بُعدهم عنك لم يسمح لهم أن يميزوا بين الوقفة والتوقف.

خاف العلماء أكثر فأكثر على علمهم من أدعياء المعرفة، فتجنّبوا المعارف إلا ما عرفوا بأدواتهم

المقدسة.

تجنّبوا حتى معارف العارفين.

وخاف العارفون على معارفهم من أدعياء الوقفة، فاستغنوا عن الوقفة.

وخاف الواقفون من سفاهة السفهاء فى كل المواقع، فلاذوا بالصمت،

طمعا فى رحمتك بنا، وبهم.

لا أعرف حلاً فى المدى القريب.

الواقف الذى لا يرى سواك: يرى المعرفة والمعارف، كما يرى العلم المعلومات، تأتیه من خلال وقفته ليراك. (وهل يمكن أن تكون إلا كذلك؟)

حين ينتظم العلم والمعلوم، والمعرفة والمعروف لتكون هي هي منك إليك، يكاد زيتها يضى ولو لم تمسسه نار.

تهدى سبحانك لنورك من تشاء، شرط أن يطلب الهداية.

إذا اكتفى العلماء والعارفون بعلمهم ومعارفهم، عَمُوا وصَمَّوْا، فأنكروا وضلّوا. حتى لو جاء ذكرك على لسانهم أيام العطلات، وقبل النوم، وأثناء أداء العمرة تلو العمرة.

يحيي

وقال لى الوقفة علمى الذى يجير ولا يجار عليه.

موقف الوقفة (ص ٤١)

- ما ألطف هؤلاء اللأدرين الذين يتحدثون عن بحث الإنسان عنك، أيبحت الفأر عن القطّة؟

إيهاب

خوفى من سوء تأويلهم يلجمنى، أحتاج لبشر خلقتهم على عينك ليصدقوني.

علمك الذى يبلغنى فى وقفتى هو يقين نورك، وأصل وجودي.

المفروض أنه قادر على حماية نفسه بما هو بك.

هو يجير ولا يجار عليه.

متي؟ متى يكون ذلك؟

من لى بالصبر دون أن يتوقف السعي؟

قد يجار عليه فى بعض مراحل بزوجه قرب البدايات،

وفى منتصف الطريق.

يجار عليه ممن لا يعرفه بحقه، ممن لا يعرفك.

يجار عليه من العامة والعلماء والعارفين الحرف وأدعياء الوقفة جميعا.

من يصبرنى عليهم غير استجارتى بك؟

لا تكفينى استجارتى بعلمك فى وقفتى بين يديك.

رأيت يوما قطا يلهو بفأر قبل أن يلتهمه.

فزعت من تشبيهه لمن يبحث عنك،

أفلسْتَ أرحم بنا من أم على رضيعها وهى تأبى أن تلقى به فى النار؟
لسنا فنرانا قطعوا ذيولنا حتى يثبتوا أسباب مسار التطور،
ولستَ قطا تلهو بنا أو تمن علينا، ثم تقترب بخطى الواثق وأنت تتلمّظ،
حتى لو أنكرناك، فما أنكرناك إلا لأنك هناك، هنا.
إنكارك أشرف اجتهدا من الكسل عن السعى إليك كدحا.
وعن الاكتفاء بالنظر إلى صورتك دونك.
وعن ملء اسمك بغيرك.
لو لم تكن هناك ما شغلنا بإنكارك أصلا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.
أحيانا يخيّل إلى أن اللاأدرين هم أعظم الأدرين.
كما أن المُرَجَّة ليسو مرجئة.
يعيشون اللحظة الراهنة فى انتظار ما يأتى به الآن الممتد أبدا.
لا يجيئهم إن صدقوا.
الإرجاء، إلا اليقين بك.
امتلاء الحياة بـ"الآن"، هو قبولٌ بالكشف الذى يأتى به الزمان.

يحيى

وقال لى العالم يخبر عن الأمر والنهى وفيهما علمه.
والعارف يخبر عن حقى وفيه معرفته.
والواقف يخبر عنى وفى وقفته.

موقف الوقفة (ص ٥١)

نعم يا مولانا، والعالم الذى يخبر عن الأمر والنهى ليس بعالم، والعارف الذى لا يخبر عنك ليس
بعارف.

إيهاب

لا يعلم العالم إلا ليعرف، ولا يعرف العارف إلا ليقف فى حضرتك.
فإذا وقفا فأحسننا الوقفة كشفنا وانكشفنا.

الواقف إن لم يحسن أبجدية العامة وهو يخبر عنك هلك.
معرفة حَقك طريق إلى معرفتك، لكنّها لا تغنى عنك.
هى لا تكفى بدونك. معرفتك فى الوقفة لا تُسقط حَقك.
حتى ولو بدا أقل من مقام الوقفة بين يديك.

أعذرنا يا مولانا، فالحال حال.

يحيي

وقال لى أنا أقرب إلى كل شئ من نفسه.

والواقف أقرب إلى من كل شيء.

وقال لى إن خرج العالم من رؤية بُعدى احترق،

وإن خرج العارف من رؤية قربى احترق،

وإن خرج الواقف من رؤيتى احترق،

موقف الوقفة (ص ٥١)

-على أتقى الحريق بأن أطمع فى العلم والمعرفة والوقفة معاً.

وكيف لى أن أخلص من هذا الجبن؟

فلن يهرب من النار إلا الواقف ولن يذوق النار إلا ذات الواقف، النار التى يذوقها الآن هينة لأنها الزمان.

إيهاب

أين حبل الوريد؟

قلبت يدي ظهراً لبطن، تحسست نبضى، لامست موضع قلبي،

ترددت أنفاسى فعمّقتها لعلها تلامسه.

فما عرفت إلا أنه أقرب من كل هذا.

فرحنت.

امتألت حتى غمرتني بي،

صرت أقرب منى إلى، أقرب من نفسى إليها.

العالم يُبعدك حتى يستمر فى التمتع بدرع غرور عقله قزماً لامعاً يدور حول نفسه فى خيلاء، وهو

يخشى أن يقترب حتى لا تتداخل معرفته بك مع انفصاله عن نفسه بعلمه ومعلوماته.

هو أحرص الناس على إبعادك عنه، حتى لا تحترق معلوماته أو تتكشف علومه، فتحترق، فيحترق.

وهل هو إلا ما علم؟

والعارف انتصر على خوفه إلا كثيراً،

فاقترب،

ثم راح يدور ولا يغوص.

يحافظ على وجوده بمعارفه،

يعتمد عليها إليك، فلا "يكون" إلا بقربك، وليس بك.
الواقف موجود بك، أقرب من القرب، وأبعد من الضياع.
لم يعد - بوقفته هناك - مهددا بالامحاء فيك.
يراك فيطمئن إلى حقه أن يحيا، فيحيا.
يظل بك مباشرا حيا نابضا دائرا.
إذا صحت الوقفة فلا خروج من الرؤية.
هو إن لم يرك، فلا هي وقفة ولا ثمة رؤية، فهو الانحراق.
العالم يخاف من معرفة العارف فيحتمى بأدواته،
والعارف يخاف من رؤية من بالوقفة فيقيم أسوار المعارف حوله.
من وقف في رحابك يخاف على من ادعى مثل ذلك، فيحرم العامة منك.
لا ألغى الزمان طمعا في عمق الوقفة.
ولا أحب الديمومة طمعا في دوام قربك.
النار لا يصلها إلا من يختزل نفسه نشارا نيزكا لا خلاص له إلا برحمتك.
فلماذا تمادى من تمادى في الهبوط وهو يطلب الخلود وهو يضاجع الحور.
رحمتك هي الملاذ لى وله.

يحيي

وقال لى العلم حجابى والمعرفة خطابى والوقفة حضرتي.

موقف الوقفة (ص ٥١)

وقال لى أخبارى للعارفين ووجهى للواقفين.

موقف الوقفة (ص ٦١)

إعلاناتك فوق عنايتك، وعنايتك فوق أوامرك ونواهيك،
ووجهك فوق إعلاناتك.

إيهاب

حجبوك عنهم، فأخذت أدواتهم وشحذتها، واختبرتها، فأشفقت عليهم.
رسموك بريشة العلم فحجبوا حقيقتك عن البسطاء الأحق بك.
كان أولى بهم أن يتعرفوا عليك من خلالهم.
حكوا عنك بصوت علومهم فأخفوك عنهم، إلا مما صوروا، وتصوِّروا.
لما أنعمت على العارفين والواقفين بحضرتك؟

لم يتخلّ أى منهم:

لا عن الرّسّامين ولا عن الحكّائين، و لا عن العميان ولا عن النّعابين.

نواهيك ليست فوق إعلاناتك، بل هى بعض أخبارك.

نواهيك ليست قيودا تمنعنى، بل إشارات تحدد مساري.

لا تدعهم يجعلونها تحول بينى وبينك.

نواهيك غير نواهيهم التى لصقوها بك.

لا أتجاوز، ولا أحلّ ما حرّمت.

أجادلك بها وأنت أعلم بي.

خلّهم عنى، فليس بين أخبارك ما يخيفنى.

أخبارك رحمة، فكيف جعلوها تحول بينى وبينك؟

كرسيك، لا هو فوق ولا هو تحت،

هو إحاطة تسع السماوات والأرض.

تحتوى العالم والعارف وأنت تغفر لهم حجّبك عنا باصطناع كشفهم، لك بما هو دونك، وليس بما

هو وسيلة إليك.

يحاولون إقناعنا بما لم يقتنعوا به، ما أطيبهم وأغباهم.

وعدّ اللقاء لا رجعة فيه.

شرط أن يطول الكدح بلا هدف إلا يقين دوام السعى فى اتجاهك.

يحيى

أوقفنى فى الأدب وقال لي

طلبك منى وأنت لا ترانى عبادة،

وطلبك منى وأنت ترانى استهزاء

موقف الأدب (ص ٦١)

الإيمان أدب الطلب وأنا لا أراك .

-لكن لما أراك لا أطلب منك، بل أقول معك للشئ كن فيكون .

لأنك لما تسمح لى برؤيتك تشاركنى سلطانك.

ولو رفضت مشاركتك ما تعرض على أهينك.

هذا هو الأدب.

إيهاب

أطلب منك حتى أطمئن لإيماني، وليس ليثبثق طلبني.
سامحنى سبحانك، فما تجرأت على الطلب إلا لأنك قريب.
أسألك صدق الدعاء ولا أشغل نفسي بانتظار الاستجابة.
سماحك لي أن أدعوك هو سبيلى إلى الصبر كدحا لألافيك.
الطمع فى المزيد هو الذى أنسانى أنك سمحت، وحضرت، وأشرقى، وملأت، وغفرت، وأنرت.
وحين نسييت أنسييت،

وحين أنسييت تماديت فى الطلب بلا حاجة إلا التأكد من أننى فى رحاب وجهك، متوجها.
ومن أنا حتى أستهزئ؟

لعلها لهفة المشتاق!! أو هى غلطة الساعى إليك متعجلاً!!
هو يواصل المسألة حرصاً لا إلحاحاً: شغفا لا طمعاً.
عرفت حدود الأدب بعد التمدادى، وإن لم تغفرلى أكن من الخاسرين.
لا أتصور مشاركتك كما يقول ابني.

لا أريدها هذه الـ "كن"،

لا أستطيع،

لا أجرؤ.

يكفينى ما سمحت به: "أكون" بك، وتظل "كن" لك وحدك،

ليس بى حاجة للطلب وأنت أرحم الراحمين.

هكذا أتأدب على الرغم من كل الحرص.

حرص السعى لا ينقطع.

وإلا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين.

يحيى

وقال لى إن أردت أن تثبت فقف بين يدي فى مقامك.

ولا تسألنى عن المخرج.

موقف الأعمال (ص ٣٢)

-من يظن أنه يعمل صالحاً يرضيك وهو لا يعرف الوقوف بين يديك لا يعرف الصالح الذى

يرضيك.

-ومن يظن أنه يعرف الوقوف بين يديك ويعتقد أنه يحلو له فلا يريد منه مخرجاً، لا يعرف الوقوف بين يديك.

إيهاب

لا أريد أن أثبت، ولا أن أنتبّت.
إن سمحتَ لي بالوقفةَ فُهي، وكفي.
لا أبحث عن مخرج حتى أسألك عنه.
الأدب الأدب، الحمد الحمد.
لا مخرج منك إلا إليك.
ولا ثبات فيه مظنة السكون.
بل ثباتٌ فيه يقين الحركة الدائرة لا تنغلق.
سؤالى عن المَخرج لا يعنى رغبتي فى الخروج،
لكنه طمع فى الاطمئنان إلى أنى ما زلت فى البقاء،
مع أنه لا بقاء إلا للداخل الخارج دوما دون أن تغيب عنه، عتاً، عني.
الدخول ليس له مدخل، وإنما هو برضاك،
والخروج ليس له مخرج، وإنما هو سماحك،
أثبتتُ داخلا خارجا دائرا منبسطا لأمتلى بك فلا يحدّنى المكان.
يصبح المكان زمانا متخلّقا بك أبدا.
إذا درت حولى متوهما أننى أنت فأنا ساكن مهما بلغت السرعة.
وحين أزعم التوحد بك أكتشف كم أنا مغرور بدونك.
لا ثبات فى الطريق إليك.
العمل جارٍ، والجرى رحلة، والرحلة متصلة، والوصل حركة،
والحركة حفز الوقفة، والوقفة فتحٌ، والفتح مبين، والبيان انتصار .
فسبّح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توابا.

يحيى

وقال لى أنظر إلى صفة ما كان من أعمالك كيف تمشى معك تدافع عنك كما كنت تدافع عنها
وتتظر أنت إليها كما تتظر إلى المتكفل بنصرتك
وإلى الباذل نفسه من دونك.

حتى إذا جئتما إلى البيت المنتظر فيه ما ينتظر، وماذا ينتظر، ودعتك وداع العائد إليك، ودخلت إلى وحدك

لا عملك معك وإن كان حسنا لأنك لا تراه أهلاً لنظري
ولا الملائكة معك وإن كانوا أوليائك لأنك لا تتخذ ولياً غيري.

موقف الأعمال (ص ٥٢)

-السماء غير طاهرة أمامك وللملائكة تُنسب حماقة، وكتوب أكلته العثة كل أعمال الاستقامة أمامك .
-أى أعمال صالحة تصلح أن تدافع عنى أمامك، عريان أنا مجرد من كل ادعاء.
-إنما أنت وحدك، لا أعمالى ولا الملائكة، وليسى ونصيري. وحدك البازل نفسك من دوني.

إيهاب

كيف أتعجراً أن أتقدم إليك دون أن أضع بين يديك قربانا؟
عملى قربانى إليك لا شرط قبولى لديك، إلا أن تتغمدنى برحمتك .
عملى لا ينصرنى إلا أن تتصرنى به و بدونه.
عملى لا يبذل نفسه فدائى، وإنما أبتغى به الوسيلة .
هل كنت أجرو أن أدخل إليك به، وكأنى "دلالة"أطلب مقابلاً؟
علمتتى أن أركب المطية لتوصلنى إلى مأربى،
وليس لأساوم بها ثمن حضوري .
الملائكة على رأسى، يعرفون اجتهداتى وخيبتى وهمى وكدحي.
ليسوا أوليائي.
وهل لى ولى غيرك؟
فما حاجتى إليهم، أو إلى عملى بعد أن أوصلنى وتركته يتركنى؟
أنت مولاي ووليي.

لا تبذل نفسك لتخليصى، ولا أبذل نفسى لرضاك.

أدور فى فلكك وأنا أركب برّاق أعمالى.

يُشَلُّ البراق إذا خرج عن دوائرك.

تحملنى الملائكة بناء على سماحك.

أنزل من على البراق ولا ألتفت، أحافظ على نفسى حولك،

سماحك أن أدور فى فلكك هو خلاصى يقينا بديمومتك التى تغينى عن أوهام ديمومتى.

لم يعد بمقدورى أن أحمذك بما أفضتَ فهو أكثر مما أستحق.
لكنك أنت الذى منحتنيهِ، فأنا أستحقه.

بل إننى على يقين من حقى فيه حتى تفرضه فأفرضه.
إن تتعمدنى برحمتك فهو فضلك أعرفه عنك منك.
وإن لم تفعل، فأنا على يقين من حقى، وستفعل.
رضوا عن الله فتيقنوا أنه رضى عنهم، فأقسموا عليه فأبرّهم.
فما حرمتُ نفسى أن أكون أحدهم.
ولا حرمتُ أحدهم أن يكون معى إليك .إلينا.

يحيى

وقال لى إن أردت أن تثبت بين يدي فى عملك فقف بين يدي.
لا طالبا منى ولا هاربا إلى، إنك إن طلبت منى فمَنعتك رجعت إلى الطلب لا إلى أو رجعت إلى
اليأس لا إلى الطلب.

وإنك إن طلبت منى فأعطيتك رجعت عنى إلى مطالبك،
وإن هربت إلى فأجرتك رجعت عنى إلى الأمن منْ مهربك من خوفك.
وأنا أريد أن أرفع الحجاب بينى وبينك.
فقف بين يدي لأنى ربك ولا تقف بين يدي لأنك عبدي.
وقال لى إن وقفت بين يدي لأنك عبدي ملت ميل العبيد،
وإن وقفت بين يدي لأنى ربك جاءك حكمى القيوم
فحال بين نفسك وبينك

موقف الأعمال (ص ٥٢)

نطلب منك فتعطينا ونهرب إليك فتجبرنا ثم لا نثبت فى أعمالنا أمامك .
وفقط لما أعرف الوقوف بين يديك أعرف الثبات فى عملى أمامك .
-ما أغبى الذين سيفرضون علينا ما يظنونونه حكمك القيوم، فحكمك القيوم لا يفرض إلا فى القلب،
وهناك لا يفرضه إلا الوقوف بين يديك، ولا يقف بين يديك إلا من وقف لأنك ربه، لا لأنه عبدك.
فكم تكون المسافة بين حكمك القيوم وبين قلوب من تُفرض عليهم باسمك أحكام.
ليس هذا ميل العبيد بل هو الضلال المبين.

إيهاب

لا ملجأ منك إلا إليك،

ولا مطلب من غيرك إلا بفضلك تجريه على يديه لنا.

تمنحني طلبى فأفرح لأعود طرق الباب ليفتح لى فأنسى طلبى.

تمنحني طلبى فأتبين أنه لم يكن هو، بل كان الوسيلة إليك.

تهدينى بما تتبهنى إليه، لأتأكد أنك راض عني، فأنا راض عنك.

أى يأس هذا الذى يمكن أن يشككنى فى سعبي، وحقى، ورضاك؟

المنع خير، والإجابة خير، والطلب وسيلة، والحق وجهك سبحانه.

عطاء الدنيا والآخرة لا يغنينى عنك.

فضلك إذ تعطينى هو فضلك إذ تعطينى، وليس ما تعطينى.

واردٌ أن يضلتنى مطلبى إذ يتحقق.

واردٌ أن يضيعنى يأسى إذا تأخرت الاستجابة.

واردٌ أن يسعرنى طمعى إذا تماديت فى الطلب.

وأنا خاسر فى كل هذا، من كل هذا، فاغفر لى ضعفى.

يشفع لى عشمى فيك، ودلالى عليك.

أقسمتُ عليك فلا سبيل أمامك إلا أن تبرّنى:

ليس بتحقيق مطلبى، بل بتثبيت وقفتي.

لا ثبات لوقفتي إلا "بذهابٍ - إيابٍ" لا يكفان عن السباحة فى المحيط، يقينا بأن له شاطئاً غير محدود .

أشرف أن أكون عبدك وأنت ربّي،

لكنى لا أشرف — بفضلك — أن أميل ميل العبيد.

ليست تجارة هى، مع أنك تغرينا بتجارة تتجينا من عذاب أليم.

ومع ذلك فهي ليست تجارة، لأننا عبيدك حباً لا ذلاً.

لا نميل ميل العبد، لا نخنع، ولا نشرك بك شيئاً.

فسمحت لنا أن تكون ربّنا.

حررتنا من عبودية ميل العبيد، هذا حكمك العدل القيوم.

نفسى تواءمة مع ذلك إلى عبودية ليس بها ميل، ولا لها مقابل،

فحُلت بينى وبينها كرماً منك،

فتجلّيت ربى وأنا حولك منضبطاً فى دائرة مفتوحة، لا أنحني.

لا أميل، لا أمل، لا ألين.

لا أتوقف: كدحا إلى وجهك كدحا .

يفرضون ما يفرضون، حسّنت نواياهم أم نصبوا الشباك.

تظل الوقفة هي الشروق المتجدد من داخلنا.

يفرضون ما يفرضون، فأقلبها كلها وسائل إليك، لا بديلا عنك.

اللهم اهدهم إن أحسنوا النية،

واغفر لهم ورد كيدهم إن ظلموا أنفسهم.

يحيي

وقال لي اكتب من أنت لتعرف من أنت

فان لم تعرف من أنت فما أنت من أهل معرفتي

موقف الأمر (ص ٣٠)

-ولا يعرف نفسه إلا من كان من أهل معرفتك.

-ليس طريق معرفتك أن أعرف نفسي، بل الطريق هو معرفتك، وحينئذ سأعرف ضمن ما أعرف

نفسي. وأكتبها كما أمرت أنت.

إيهاب

أمرك مطاع، مع أنني لا أفهمه، لا أريده .

لماذا الكتابة؟

في "الكتاب الأول" حذرتنا من الكتابة والحساب، ففهمتُ، وخفتُ من الرموز والتراكم، ورُعبتُ من

الحرف والقولية، فلماذا الكتابة الآن؟

أمرك!!

كتبتها -على قدر علمي- وقرأتها فكدتُ أعرفُ لمَ أمرتني بكتابتها.

قلتُ لي: لأعيد قراءتها، ولأعرف أني لا أعرف لي نفسا منفصلة عنك.

ليس لها وجود، ولا حاجة بي إليها، إن كانت بديلة أو تجاوزت الوسيلة.

لا أعرف من أنا. ولا ماذا كتبت .

أنت الذي كتبتي، ليبيك لا راد لأمرك،، ثم تأمرني أن أكتبها؟

الآن فهمت، أو لعلني فهمت: تأمرني أن أقرأ كيف كتبتي

ثقيمني أن على أن أشكّلني بعد ما كتبتي فكأنني أكتبني من جديد،

فى حين أننى لا أكتب بل أقرأ كتابتك لي .

شكلكه وقرأته: إسمى ورسمي.

فأعدت تشكيكه فقرأتنى بلا إسم ولا رسم لأننى قرأتك ،

فلم أجد لى نفسا بدونك.

فهل أنا — بذلك — أهلك لمعرفتك؟

يا رب سترك.

يحيي

وحين أتعرّف إليك ولو مرة فى عمرك

إيدانا لك بولايتى لأنك تنفى كل شئ بما أشهدتك،

فأكون المستولى عليك،

وتكون أنت بينى وبين كل شيء

فتلبنى لا كل شئ ويليك كل شئ لا يلبنى .

فهذه صفة أوليائى، فاعلم أنك ولي

موقف الأمر (ص ٣٠)

لا ينطق بهذا إلا من عرفك، وبدونك لا يعرفك أحد.

-مرة واحدة فى العمر كافية لأن تستولى أنت علي،

وتصادق كل الأشياء من خلالي .

إيهاب

مرّة واحدة !!!؟؟، ياسعدى بها، تكفينى وزيادة: مرة واحدة!!!

هل هى التى رآها عمر الحمزاوى فى صحراء الهرم ، وضاع وهو يحاول استرجاعها، أو البحث عن

مثيلتها؟

لا أظن.

هذه المرة الواحدة هنا تتعرف فيها أنت إلى وليس العكس،

فكم تعرّفت عليك، أو خيل إلى ذلك.

أمّا أن تتعرف أنت -سبحانك - إلى، فتكفينى مرة واحدة.

بل إننى أخاف الثانية، هى أكبر من طاقتي.

لا أكاد أصدق.

وضعتني في النور، فرأيت أنني لم أكن أمانة ما وضعته في:
ما شغلته فصرته، فرضيت عني، فرضيت عنك،
ثم وضعتني بينك وبين كل شيء، ومن أنا حتى أليك ويليني كل شيء، لست نبيا ولا أريد أن أكون،
ولا أستطيع.

تفضل على بالولاية وأنا مرعوب من المسؤولية.
حتى أكون بينك وبين الأشياء، لا بد ألا أحول بينك وبين الأشياء، ولا أن أحول بيني وبينهم، ولا أن
أحول بيني وبينك بهم.

فماذا أنا صانع بتعرفك إلي؟
وهل كنت مجهولا أنا لك حتى تتعرف إلى أم هو التكليف؟
وهل أنا أهل للتكليف أم أنك رضيت عني لِمَا علمته من صدق كدحي إليك؟
وهل أستطيع إلا أن أطيع؟
أنت لم تستول على لتستعملني بينهم وبينك، ولا لتصادق كل الأشياء من خالي، فلست في حاجة
إلي، ولا إلى استعمال، ولا إليهم .

أنت استوليت على برضاك عني.
أنزلتني منزلة الأولياء فحملتني مسؤولية الأنبياء دون وحى يحميني مني.
استيلاؤك على هو أمانى، لكنه لا يحدني .
هو لا يميزني عنهم إلا بمسؤوليتي الأكبر .
راض أنا بهذا الاستيلاء، مقابل تفضلك -سبحانك- بالتعرف إلي
كما وصفتني، وكما حاولت.
فأرحمني ولا تخزني يوم العرض عليك، وهو يوم تعرفت إلي .
مرة واحدة تكفى، فالحمد لك، والشكر لي.

يحيي

وقال لي: اطلع في العلم فإن لم تر المعرفة فاحذره،

واطلع في المعرفة فإن لم تر العلم فاحذرها

موقف المطلع (ص ٢٣)

-العالم الذى لا يعرفك لا يعرف العلم .
-العارف الذى لا يعرف العلم سيتوه عنك فيما يظن أنه معرفتك .

إيهاب

العلم حق، والمعرفة حق، والوقفة حق .

وأحق الحق هو ترتيب الحق في موضعه منك، ومن الحق الآخر، فالحق الآخر، وهكذا: ليصب الجميع في الحق الأكبر.

حذرت نفسي -بفضلك من ترك العلم بحجة عمى العلماء ،

مع أن كثيرا من أدواتهم هي من بنات عمومة اللات والعزي.

حاولتُ ألا أفصل المعرفة عن العلم أو العلم عن المعرفة، ولو اختلفت الأدوات، فلم أنجح إلا قليلا.

عدت أبحث عن المقياس، فلم أجد ما يعينني جاهزا.

قلت تتوازي السبل لتكمل بعضها بعضا،

وإذا بالخطوط المتوازية لا تلتقي أبدا.

رحت أنظر في محاولات غيري فوجدتهم يترجمون المنظومات إلى بعضها البعض، فلحقت الكوارث

بالأصل والترجمة على الجانبين ذهابا وإيابا.

خاب تفسير العلم للمعارف، وتشوهت المعارف برطان أبجدية العلم، وتفرقتا مخدوعين بالخلط، أو

متبارين بالزيف على الجانبين. فَبَعْدُ الجميع عنك إلا من خيالات نسجوها بدلا منك،

كما بعدوا عن العلم إلا من مُعلقات مُحنطات.

آلات الجشع تبرق وكأنها نور بديل، فلا تضيئ إلا ما لا حاجة لنا إليه.

بعدوا عن المعرفة إلا من شطح كاليقين.

استعلوا على الغيب خوفا من الخرافة، فطمسوا الطريق للكدح كدحا.

هم لم يقتربوا أصلا من الوقفة بين يديك،

ولو فعلوا لتبيّنتوا أنك في كل ذلك غير ذلك.

أمرك، سبحانه.

تأمرني أن أطلع في العلم، بحثا عن المعرفة، فهل يسمح أهل العلم؟

وأن أطلع على المعرفة بحثا عن العلم، فهل يسمح أهل المعرفة؟

ولماذا أنتظر سماحهم وأنا في موقف الأمر؟

أنت تحذرنى ثقة بي، فأنا أهل لذلك، هذا هو.

رحمتك ورؤيتك تفتح لي آفاق كل شيء، فلا أرفض.

مسئول أنا أن أوصلَ لا أن أترجم .

أن أقول لا أن أعيد.

أن أفعل لا أن أثبت.

أن أستكشف لا أن أحكم.

أبحث عنك فأجدك في كل صغيرة وكبيرة.

إِه لو يخطر على بالهم أن كله منك، وإليك، وأنتك تتجلى في كل شئ:

في كل علم، في كل معرفة، في كل حرف، في كل قولية، في كل إثبات، في كل ضد، في كل أصل،
في كل فرع :

إذن لأراحوا أنفسهم وكفوا عن تشويهك بالأدلة، وبالتأويل، و بالتبرير، وبالتزوير، وبالتسطيح،
وبالاستغفال، وبالصور،

وبالتصوير، وبالاختزال، وبالتسويق، وبالرشوة.

إذا استمر الأمر هكذا فلسنا أهلا للتوجه إليك،

إلا أن تغفر لنا، ونتوب علينا.

يحيي

وقال لي يا عارف أرى عندك قوتي ولا أرى عندك نصرتي

أفتتخذ إلها غيري.

وقال لي يا عارف أرى عندك حكمتي ولا أرى عندك خشيتي،

أفهرئت بي.

وقال لي يا عارف أرى عندك دلالتى ولا أراك في محبتى

موقف المطلع (ص ٣٣)

-ددت قوتك على مذابح آلهة غيرك، ووضعت بحكمتك مهابتى على الناس، لا مهابتك في قلبي.

-فأغصب نفسى الآن على محبتك،

عارفا أن نصرتك وخشيتك لن تتأخرا علي .

إيهاب

وما فائدة قوتك لي، إن أنا لم أنصرك في؟

إن الشرك شئ عظيم.

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

ما قيمة حكمتي إن أفرغت من خشيتك؟

قصور المعرفة عن الوقفة أخفى إلا على من ألقى السمع وهو شهيد.
المعرفة التى تكفى بالحكمة تتنازل عما يميزها.
حين تطرق باب العلم دون علم لا يؤذن لها باعتبارها خرافة.
ليس أكثر استخفافا بفضلك من أن تختلط عليهم الخرافة و المعرفة.
إذا تنازل العلم الذى لا يتصل بالمعارف عن الخشية الواجبة فهو يتنازل عن حقيقته، فلا يعود علما يستأهل.

إنما يخشى الله من عباده العلماء، والحكماء، والأولياء، والأنبياء والشعراء.
خشية العلماء والعارفين هى التى تجعل معرفتهم حكمة،
وهى ما يلهمهم التواضع.
والتواضع يملؤهم بالتطلع،
والتطلع يهديهم إليك.
هى خشية المبدعين لا خوف المذنبين.
هى خشية من الغرور، ومن التوقف، ومن سوء التأويل، ومن الانفصال عن اللحن الأعظم، الممتد فى الغيب اليقين .

حكمة بالغّة فما تُغْنِ النُّذُر.
إنما يكتمل العلم بالسعى لا بالإثبات.
أنت لا تحتاج إلى ما يدل عليك، فأنت دليل إلى ما سواك.
إذا اجتهد العالم حتى دلّ عليك بعلمه، فله أجره إن شئت أن تتغمده برحمتك.
فإن توقف عند دليل علمه، فعلمه حجاب بيننا وبينك.
دليل العالم عليك هو تمهيد للدخول إلى محبتك.
هو باب قصير يدخل منه الأقزام برحمتك.
مقبولة محاولاتهم شريطة ألا يغلقوا الأبواب الأرحب والأرحم.
فإن فعلوا انحشروا فى أدلتهم وما دخلوا،
ولا هم سهّلوا علينا الدخول.
من عرفك بدليل العلم وحده ما عرفك،
وإنما يعرفك فعل الكدح على طريق محبتك
الحساب الخائب يحاول إثباتك بافتراض ضرورتك .

هل هذا كلام؟

اللهم أشدُّ أزرَ قومي فإنهم لا يحاولون.

يحيي

وقال لى الذى يفهم عنى يريد بعبادته وجهي،

والذى يفهم عن حقى يعبدنى من أجل خوفي،

والذى يفهم عن نعمتى يعبدنى رغبة فيما عندي.

وقال من عبدنى وهو يريد وجهى دام،

ومن عبدنى من أجل خوفي فتُر،

ومن عبدنى من أجل رغبته انقطع

موقف المطلع (ص ٤٣)

العلم هو أن أفهم عنك، لعلى أريد بعبادتى وجهك.

حقك ونعمتك درجة إلى وجهك أو درجة إلى رغبتي وخوفي،

فأصعد إليك بل تنزل أنت إلى فى رغبتي وخوفي.

أعبدك من أجل وجهك بجوار خوفي ورغماً عن رغبتي،

يحفظنى وجهك فى الديمومة،

والديمومة تحفظنى على الثلاثة: نعمتك وحقك ووجهك .

إيهاب

وماذا نملك نحن وهم يعرضون البضاعة المتاحة فى متاجر الترغيب والترهيب، دون غيرها؟

أكثر الله خيرهم.

حقك أن نتجنب ما نهيت عنه، فالخوف واجبٌ وتقية.

نعمتك تفيض علينا ما أطعنا أوامرنا، ومن حقنا أن نرغب فيها بفضلنا.

أما من يريد وجهك، فهو يطلب الكمال من خلاك.

وفى كل خير، شرط أن يتواصل المسير .

كيف يتواصل المسير؟

نقبل الخوف حتى ينقلب الخوف حياءً من الخطأ، لا رعباً من العقاب.

ونحترم الرغبة حتى تصبح الرغبة يقينا بالقبول، لا طلباً للمقابل.

إذا لم ينقلب الخوف حياءً قُئِرَ حتى لو علا صوت النحيب الفزع.

وإذا لم تصبح الرغبة رجاء، انقطعت الرغبة: إما بتحققها أو بتأخير تحقيقها ،
أو باليأس من تحقيقها.

الخوف الحياء، والرغبة الرجاء، تملأني بالأنغام.
فهمت كيف أفهم "عنك"، وليس فقط: كيف أفهم منك، أو أفهمك.
يزول الخوف وتختفى الرغبة، لنستهدى بالحياء وبالرجاء.
نبدأ محبة الكدح بلا كلل حتى نلقاتك.

فإذا لقيناك دام الكدح حولك وبك ولك وبنا ومعنا،
لا نهاية لمطاف السعى، و لا ديمومة لصفقات الخوف والرغبة.
هذا الفهم ليس علما، وإنما هو وعى يسخر العلم على طرف المحبة.

يحيي

وقال لى أنا وليك، فثبتُ.
وقال لى أنا معرفتك، فنطقت.
وقال لى أنا طالبك، فخرجت

موقف الموت (ص ٥٣)

-وموظف بالدرجة الثالثة أثناء تأدية عمله، فى مجمع المصالح الحكومية بميدان التحرير، بعد التوقيع
فى دفتر الحضور والانصراف. قال له اتبعنى فقام وتبعه.

إيهاب

قل أغير الله أتخذ وليا؟
واجعل لنا من لدنك وليا،
واجعل لنا من لدنك نصيرا
فَـثَبْتُ بك، بى، بنا.
ما أحلى أن تتحرك واتقا من ثباتك بوليك الذى لا يدعمك ولا يقتحمك،
ثم ثنعم على أن تكونَ أنت معرفتى، فتحللُ عقدة من لساني.
حين أصبح معنى الكون بمعرفتكَ، أزداد حمدا، وأمتلئ يقينا حيا
أواصل كدحى حتى بعد أن يأتينى اليقين،
اليقين يقينان: أن ألقاك هنا وأنا أسير فى نورك، وأن تطلبنى فأخرج إليك لا أخاف ولا أرغب بعد أن
ثبتُ، ونطقتُ، وكدحتُ، واستجبتُ.

أَمْشَى فِي نوركِ أَوْ أَخْرَجَ إِلَيْكَ سِيَانِ،

الْأَمْرُ أَمْرُكَ،

وَالْيَقِينُ فِي طَاعَتِكَ، هُوَ حَرِيَّتِي الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْسَهَا مَخْلُوقٌ.

يَحْيِي

وَقَالَ لِي إِذَا بَدَتْ آيَاتُ الْعِظْمَةِ رَأَى الْعَارِفُ مَعْرِفَتَهُ نَكْرَةً

وَأَبْصَرَ الْمُحْسِنُ حَسَنَتَهُ سَيِّئَةً

مَوْقِفُ الْعِزَّةِ (ص ٦٣)

أَدْخُلْ إِلَيْكَ وَحْدَكَ. لَا عَمَلِي مَعِيَ وَإِنْ كَانَ حَسَنًا، لِأَنِّي لَا أَرَاهُ أَهْلًا لِنَظْرِكَ.

وَأَدْخُلْ إِلَيْكَ وَحْدِي لَا مَعْرِفَتِي مَعِيَ لِأَنِّي لَا أَرَاهَا أَهْلًا لِمَا أَنْظُرُهُ الْآنَ مِنْ عِزَّتِكَ .

وَعَمَلِي وَإِنْ كَانَ مِنْكَ وَمَعْرِفَتِي وَإِنْ كَانَتْ مِنْكَ لَا يَشْفَعَانِ لِي أَمَامَكَ بَلْ لَا يَدْخُلَانِ مَعِيَ أَمَامَ عِزَّتِكَ.

لَا يَبْقَى إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ مَعْرِفَتِي لَا تَبْقَى لِي مَعْرِفَةٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ حَسَنَتِي فَقَدْ هَلَكْتُ .

إِيهَاب

بِالْمَنْظَارِ الْآخِرِ تَتَضَاعَلُ الْأُمُورُ الَّتِي كَانَتْ تَبْدُو كَبِيرَةً،

وَيَعَادُ النَّظَرُ فِيمَا خُدَعْنَا فِيهِ لظُرُوفِ نَعْرِفَهَا، أَوْ لَا نَعْرِفَهَا.

آيَاتُ الْعِظْمَةِ تَتَبَدَّى حِينَ تُخْلَصُ فِي الْمَحَاوَلَةِ .

لَا نَكُلُ مِنْ مُوَاصِلَةِ السَّعْيِ، أَوْ إِلْحَاحِ الْمَرَاجَعَةِ.

إِذَا أَضَاعَتْ لَنَا آيَاتُ الْعِظْمَةِ مِنْ مَشَاكَاةِ الرَّحْمَةِ وَالْعَدْلِ، تَبَيَّنَتْ تَوَاضُعُ أَبْعَادِ مَعَارِفِنَا الَّتِي غَرَّتْنَا

دَهْرًا، فَإِذَا بِهَا نَكْرَةٌ فِي بَحْرِ مَعْرِفَتِكَ، أَوْ لَعْلَهَا أَصْبَحَتْ نَكْرَةٌ لِأَنَّنَا أَصْبَحْنَا نَحْنُ أَيْضًا نَكْرَةٌ فِي ذَوَاتِنَا

الْمُنْفَصِلَةِ عَنْكَ بَعْدَ أَنْ أَهْمَلْنَا تَجَلِّيَاتِنَا بِكُلِّ مَا هُوَ مِنْكَ إِلَيْكَ .

ثُمَّ نَكْتَشِفُ أَنَّ الْحَسَنَةَ كَتَبْتَ سَيِّئَةً حِينَ تَتَبَيَّنُ حَقِيقَةُ الْهَجْرَةِ، وَتَتَعَرَّى دَوَافِعُ زَعْمِ الْجِهَادِ .

فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يَصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةً يَنْكَحُهَا،

فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.

ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: حَسْبُكَ كَانَتْ لَغَيْرِ وَجْهِهِ تَعَالَى، وَقَدْ ثَلَّتْ مُقَابِلُهَا مِنْ قَدِيمٍ. قِيلَ فَارِسَ، وَقِيلَ شَجَاعَ، وَقِيلَ

كَرِيمَ، وَقِيلَ عَالِمَ،

فَيُطَوَّى عَمَلُهُ وَيُلْقَى بِهِ فِي وَجْهِهِ، وَيُلْقَى بِهِ فِي شَقَائِهِ السَّعِيرِ.

مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ، فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا.

يحيي

أوقفنى فى التقرير وقال لى تريدنى أو تريد الوقفة أو تريد هيئة الوقفة، فإن أردتتى كنت فى الوقفة لا فى إرادة الوقفة

وإن أردت الوقفة كنت فى إرادتك لا فى الوقفة

وإن أردت هيئة الوقفة عذبت نفسك وفانتك الوقفة

موقف التقرير (ص ٧٣)

لما يبهرنى محضرك فأطلبه لا أطلبك، أفقدك وأفقد بهاء حضرتك .

ولما تبهرنى هيئتى فى عيون الناس أو فى عيني وأنا أمامك: أطلب نفسى وهيئتها فأفقدك وأفقدتها.

المزلق على الجانبين والطريق ضيق والصراط مستقيم .

إيهاب

الآن حصص الحق :

فثم من يريد هيئة الوقفة، وكأنها الوقفة.

يخادعون الله والعامه وما يخدعون إلا أنفسهم، وما يشعرون.

خداع النفس يبلغ مداه حين تحل نفسك محله، تحسبها هو،

تعبدتها دونه، وأنت لا تكف عن الحديث عنه.

وحتى من أراد الوقفة دون وجهه، وهو يدرى أو لا يدرى، فهو لا يريد إلا ما أراد، فيحجب نفسه فى

وقفته عنه، وهو يحسب أنه متوجه إليه .

أما من اتخذ وقفته سبيلا إليه، لا لإرادة الواقف ولا لعبادة ذاته،

فقد نجا من الخداع والانخداع.

كيف أميز إرادتى إلا بفضل منك؟

ترضى عنى فأراجع،

تأخذ بيدي فأحاول،

تتير بصيرتى فأميز،

فلا تكلنى إلى نفسى.

أنت الذى وعدت أن تهدي من أراد الهدى.

يحيي

وقال لى إذا دعوتك فلا تنتظر باتباعى طرح الحجاب

فلن تحصر عدّه ولن تستطيع أبداً طرحه

موقف التقرير (ص ٨٣)

فى هذه الحياة لابد من المقامرة أو الرهان لأننا لا نعرف أبداً على وجه اليقين من نحن .

علمنى حُبّك عبارة سهلة وبسيطة وعفوية: شرط المحبة الجسارة، شرع القلوب الوفية .

-رفع الحجاب يطمئننى للدعوة، ولكنه لا يرفع إلا بعد أن أكسر بالمقامرة والجسارة خوفي .

إيهاب

يكفينى أنك دعوتى،

تعلم أن طمعى فيك بلا حدود،

ورضاى بقضائك لا مثيل له، ولا شروط فيه.

تعلم ما بنفسى ولا أعلم ما بنفسك، إنك أنت علام الغيوب.

تعلم أننى أريد طرح الحجاب.

ليس هو الشجرة المحرمة.

حجابك عنى أمر آخر.

نورك، لا نهيك، ولاكرسيك الوسع السماوات والأرض هو الذى يحجبك.

أسير فى نورك فلا أراك، ولكنى لا أكف عن محاولة المستحيل .

هذا حقى وهو قدرى. ولا رادّ لمشيئتك، فاغفر لى طمعى .

مسيرتى إليك هى كشفى المتماذى بلا نهاية.

كيف تساورنى نفسى وأنا أتبعك أن أطلب طرح الحجاب؟

ليس هذا مطلبى، حتى لو راودنى، وإلا هلكتُ كما هلك الذين من قبلى .

السير فى اتجاهك هو كل غايتى، ودعوتك لى هى كفايتى.

يحيى

وقال لى إذا رأيتنى فان أقبلت على دنيا فمن غضبى

وإن أقبلت على الآخرة فمن حجابى

وإن أقبلت على العلوم فمن حبسى

وإن أقبلت على المعارف فمن عتبى.

وقال لى إن سكنت على عتبى أخرجتك إلى حبسى

إن وصفى الحياء فأستحى أن يكون معاتبى بحضرتى،

فإن سكنت على حبسى أخرجتك إلى حجابي
وإن سكنت على حجابي أخرجتك إلى غضبي .

موقف التقرير (ص ٨٣)

-اللهم ارفع غضبك ومقتك عنا.
-احفظنا بين غضبك وحجابك من سكون الدنيا،
وبين حجابك وحبسك من سكون الآخرة،
وبين حبسك وعتابك من سكون الخبرة الروحية .
وبين عتابك وحضرتك من السكون إلى عتابك وليحفظنا وجهك من كل سكون .

إيهاب

أى دنو، بل هو دناءة: إن أنا رأيتك، ثم أقبلتُ على الدنيا دونك .
إغضب على بغير هذا فهو أفسى من كل عذاب
ما أغبانى — أيضا — إن أنا رأيتك ثم أقبلت على الآخرة، يحجبك غبانى عني.
اعف عني واغفر لى، ولا تفتننى حتى بأخرتهم.
ما أعمانى إن أنا رأيتك، ثم أقبلت على العلوم لتدلى عليك.
فما حاجتى للدليل بعد مشاهدتك؟
أبهذه القشور أحاول إثباتك؟
أستحق أن تحبسنى فى العلوم جزاء وفاقا لتجاوزى يقين تجلياتك،
لا يفك حبسى إلا رضاك وتسليمي.
عتابك لانصرافى إلى المعارف بعد رؤيتك، هو أخف المقامات،
ما كان غيابى فى المعارف إلا توجهها إليك.
إننى لم أدرك كيف تسلت المعارف وكأنها هى، وكأنها أنت،
حتى تراكمت وعلت ففوجئت بها سدا يحجبني عنك.
لك العتبي -سبحانك،
لك العتبي حتى ترضي.

ما كدت أفرح بالعتب دون الحبس، دون الحجاب، دون الغضب، حتى تهددتُ بالتنزيل إلى المراتب
الأدنى جزاء ما تدنت به مطالبي .
ليس سكونا ولكن تحفزا فارحمي.

غفرانك ربي:

فلا الوقفة وقفة، ولا التثبيت ثبات.

خدعنى الرضا بالعتاب فاستكنتُ إليه،

بديلا عن الحبس والغضب والحجاب،

تبتُ إليك ورجعت إلى كدحي.

فاعفُ واغفر وارحم، فأنت أرحم الراحمين.

تفضلتَ على فسمحتَ لى بمحاولة السعى فى اتجاه رؤيتك،

فإن تغفر لى:

لا أطرح العلم بعيدا، وأيضا لا أحتمى بقشوره.

لا أنكر على نفسى المعارف، وأيضا لا أستسلم لها.

لا أدعى عزوفى عما لاح فى الدنيا و الآخرة.

لا أستبدل شيئا، مهما بلغ ووعد، بكدحى إليك.

لا أركن إلى الدنيا بغبائي.

لا أطمع فى الآخرة بجشعي.

وتظل لك العتبي حتى ترضي.

يحيى

الربع الثانى

حكايات

كلمة الربع الثانى

اعتذار (١)

كلامى فى نسيمك ثقيل أخرق
وفى عاصفتك عيى واهن
فعذراً يامولانا.

إيهاب

كلامى محاولة صمتٍ فى رحاب نبضك
الذى يصلنى من بين كلماتك.
لا ألتمس منك - يامولانا - غفرانا، ولكننى أنسُ برضاك،
فأثق فى إليك.
عاصفتك تضرب تقلب.
تضرب ماذا؟ من؟
تقلب ماذا؟ كيف؟
مولاي أنتَ أنت.
ومادمتَ أنتَ أنت، فلا خوف عليك ولا على، ولا هم يحزنون،
الحياء جميل نبيل.
والحياء منك يجعل الخوف رجاء لا يخيب.

يحيى

أوقفنى فى الرفق وقال لي
الزم اليقين ثقف فى مقامي،
والزم حسن الظن تسلك محبتي
ومن سلك فى محبتى وصل إلي.
وقال لى اجتمع باسم اليقين على اليقين.
وقال لى إذا اضطربت فقل بقلبك اليقين تجتمع وتوقن،
وقل بقلبك حسن الظن تحسن الظن

موقف الرفق (ص ٨٣ - ٩٣)

برفقك ألزم اليقين.

رفقك يلزمني خلاصاً من شتات الوجود.

يقين الراحة فيك يجمعني عندما أضطرب.

هو ثبات الطريق تحت خطواتي.

والرفق أول محطة في محبة فرحك الذي لا ينقطع.

إيهاب

احترتُ ما بين الرفق والرحمة والعفو.

أشعر بهددة يدك الحانية تغمرني فلا أصدق. هل رفقَ بي حقاً؟

حين أعي رحمتك: يُرفع عن كاهلي ما حسبت أنه لا يُرفع.

أستقبل عفوك على أنه دعوة ملزمة أن أبدأ من جديد.

فهل أنا على الطريق؟

حسن الظن يرعبنى من أن يخدعوني باسمك.

وسوء الظن يبعدي عنك، ولا يحميني منهم.

لا سبيل إلا المغامرة: أقف في مقامك، وأحاول طرق باب محبتك،

أمّا أن أسلكها فهذا ما يلوح لي ويختفي.

فمن أين اليقين وكيف الوصول إلى رحابك، وأنا في رحابك؟

أجتمع؟

ألزم حسن الظن حتى لو بدا سوؤه أنجي.

أجتمع؟ نجمع؟ نتجمع؟

أجتمع بهم حتى يجمعوني إليك.

أجتمع بي، أجتمع في.

حين أجتمع لا أدخل بعضى في بعضى، بل أجمع بعضى إلى بعضى،

بل إننى أجمع كلى إلى كلى، أضطرب.

ليس هناك "إذا"، فكل من صدّق اضطرب.

أقول بقلبي اليقين! وهل يقال اليقين، حتى لو كان القول بالقلب؟

تبدو المسألة وكأنها سهلة:

يقول قلبى أو أقول بقلبى، فأجتمع وأوقن،

وكذا حسن الظن.

لكن أبداً.

نحن فى موقف الرفق.

أن ألزم حسن الظن فى قلبى، هذا وارداً رغم المخاطرة.

أن ألزم اليقين أقوله بقلبى فهذا غاية ما أستطيع.

فكيف تلوح لى أنه البداية لا الغاية؟

رفقك يلحبنى فأستطيع، لا أستطيع، أستطيع، لا أستطيع.

أريدك أقرب إلى منى كى أستطيع.

أضطرب لعجزى، وأضطرب من قربك، وأضطرب من بعدك.

رفقك بنا يحيطنى، فأكف عن الاقتراب وعن ضده.

أنا لا أضطرب.

أعرف أننى إذا تماديت فى الاضطراب مع كل هذا الرفق فأنا أنكرك.

فرحى أن أحاورك كما خلقتنى،

حين أحاول أن أتشكل كما تأمرنى أكتشف غبائى،

وأمرى فرصة للبحث، أكثر منها تعليمات للطاعة.

أحذر حسن الظن دون أن أفقد يقينى بأنى على يقين.

يحيى

وقال لى من أشهدته أشهدت به

ومن عرفته عرفت به

ومن هديته هديت به

ومن دلتته دلت به

موقف الرفق (ص ٩٣)

من تنير عليه يكون نوراً.

ومن تشهده، ولو لم ينطق، يكون شهادة.

إيهاب

حين يفيض كرمك على أكتشف أحياناً: أننى، وما آتى، وما أدع لست إلا وسيلة إليهم: إليك.

فهل أطمئن بذلك إلى أنك أردت لى ذلك؟ هكذا؟
كنتُ قبل ذلك أعجب كيف تخلّقنا لنعبدك وما أنت فى حاجة إلى عبادتنا، ولا إلينا.
الآن عرفت أن عبادتك هو أن أسرى فى عبادك.
أكونهم — أنا — إليك.

"فادخلى فى عبادي."

ما جدوى أن أكون نهرا لا يروى أرضاً وليس له مصب؟
ما جدوى أن أكون منبعاً والناس عطاشى لا يعرفون طريقي؟
أمرتَ حبيبك ألا يبخع نفسه — أسفاً — على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث. فكيف السبيل إلى ذلك؟
ليكن. لتكن مشيئتك .

لنكن بكَ إليهم، وبهم إليك.

لا تكلفنا إلا وسعنا.

فقط: كيف أعرف أننى ممن أشهدته أو عرّفته أو هديته؟

أعرف بأن أثق فى أنى أستأهل،

بفضلك،

أنا أستأهل. هذا قرارى هو قرارك.

يحيى

وقال لى اليقين يهديك إلى الحق والحق المنتهى،

وحسن الظنّ يهديك إلى التصديق والتصديق يهديك إلى اليقين .

وقال لى حسن الظنّ طريق من طرق اليقين

موقف الرفق (ص ٩٣)

تدربنى فى حسن الظن وبعد المشوار أهتدى إلى التصديق.

لا مفر من تدريبك

وتدريبك فى عمر الزمن طويل، ولا يوصلنى إليك. لكن لما يتفجر اليقين مشرقاً تعبر بى السرمدى

فى لحظة

وأرى الحق المنتهى.

إيهاب

حسن الظن!! ذلك التحدى الذى لا ينقطع!!

أهو إطلاق الفطرة ثقة بأنها لا سبيل إليك إلا بها؟
توصيني به وأنه أحد مسالكى إلى اليقين، فأرعب خشية أن أتمدّد فى خدر الطمأنينة.
شوّهوا النفس المطمئنة حتى غدت هى والبلاهة سواء.

أنا أحتاج إلى التصديق حتى أحسن الظن،
ككيف يكون حسن الظن هو الذى سيهدينى إلى التصديق؟
يخوّفوننا من حسن الظن.

يحسبون أن عقلهم هذا هو كل العقل.
يزعمون أنهم يحموننا من أن نصدّق ما لا يصدق .
يزعمون أننا لكى نراك لا بد أن يثبتوك أولاً.
يريدون أن يطفئوا نورك بسوء استعمال نعمة العقل.
نحن فى حاجة أن نتثبت من وجودنا إذ نجدك،
لا أن نتثبت من وجودك بحصافة قشور معلومات بعض خلقك.
أعبدك، و أظل أعبدك، وأحاول أن أحسن عبادتك حتى يأتينى اليقين،
وإذا باليقين نفسه هو طريقى إلى اليقين،
ليس اليقين هو الموت فقط، ولا هو الموت أساسا .
اليقين هو اليقين.

الحق ليس نهاية المطاف، وإنما هو سبيل إليه لنبدأ من جديد.
البدايات لا تتوقف، وهى دائرية، ومفتوحة أبدا
الروعة واردة،

والروع حق الضعفاء.
فهل يمكن أن أحسن الظن ويدى على زناد الوعي؟
دون التوجس وفرط الحساب؟

يحيى

وقال لى حسن الظن طريق من طرق اليقين
وقال لى إن لم ترنى من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفنى
موقف الرفق (ص ٩٣)
من حسن الظن أن أرى الضدين.

ومن حسن الظن أن أرى من وراء الضدين.

وأرى أنه واحد.

إيهاب

أراك من وراء الضدين؟

أنا لا أراك من وراء الضدين ولكن من خلالهما، بهما.

إنّ هي إلا رؤية واحدة، لكنهما متجددة بلا نهاية.

فكيف أبلغهم حتم المغامرة؟

أنت تعلم بلاهتهم وهم يكررون: "إثبت لي".

كيف أثبت لهم وهم لا يعرفون حسن الظن أصلاً؟

ولو قلت لهم أحسنوا الظن أولاً: ضحكوا مني حتى أبعد،

فأزداد قرباً وأنا احتمى بك حتى لا يغلب سوء ظنهم حسن ظني.

يحيي

أوقفني في بيته المعمور فرأيتُه وملائكته ومن فيه يصلّون له

ورأيتُه وحده ولا بيت مواصلاً في صلواته على الدوام

ورأيتهم لا يواصلون يحيط بصلواتهم علماً ولا يحيطون،

وقال لي أسررت حكومة بيتي في كل بيت

فحكمت بها لبيتي على كل بيت.

وقال لي إخل بيتك من السوى واذكرني بما أيسر لك

ترني في كل جزئية منه

موقف بيته المعمور (ص ٩٣)

في بيتك المعمور ترى وأنت تصلي،

تصلي وتواصل على الدوام لأنك الواحد الأحد الصمد،

ونصلي ويصلون وننقطع غير مواصليين لأننا لسنا أنت،

سلطان بيتك قائم سراً في كل بيت.

أذكرك بما هو أسهل لي فأراك في كل جزء من بيتي،

أراك في بيتك المعمور والملائكة يصلون ،

وأراك في بيتي وأنت تصلي في سر حكومتك فيه.

إيهاب

هو رآك — يراك — فى بيتك المعمور والملائكة يصلون،

وهو يراك وأنت تصلى وتواصل ويصلون،

وهو يراك فى كل جزء من بيته.

أنا أحسده على هذا الحضور الجاهز، وأستريب.

حين أدخل بيتى من السّوى، أضيع، ولا أجد ما تيسّر لى حاضراً، فأقفز إلى السّوى، فأجدك فى عمق

ما ليس هم إلا بك، فأنت فيهم وبهم، فهل هذا هو ما تريده مني؟ أن أدخل بيتى إلا منك فأجدهم بك؟

وأجدك من خلال توحيدك حين لا يصبحون بديلاً عنك؟ بل بعض تجلياتك؟

أنسونا تلك الأشياء البسيطة التى تيسرها لنا، ليس لنراها هى،

بل لنرى الكل من خلالها:

جزئية جزئية، قطعة قطعة، ذرة ذرة لكنها جميعاً كلاً أبداً

صورت لنا أطماعنا أنه ليس هناك إلا ما تصوّره لنا أطماعنا.

أنسينا أن الأبسط هو كل شيء، وأن مجموع الأبسط إلى الأبسط هو أصغر (أبسط) من وحداته، هو

بسيط يزداد بساطة، فيزداد شمولاً.

بيتك بيتى، معمور، سواء كان بيتاً أم لا بيت.

وملائكتك لم أصادقهم بعد.

لا أنكرهم، لكننى لا أفهم دورهم، ولا أريد أن أكون مثلهم:

هم يصلون ويذهبون ويحيئون ويسمعون ويطيعون. طيب.

أنا البيت، تسكننى فأسكن إلى نفسى، فتتحد معالمى سرا وعلانية

بيتك المعمور، معمور بي.

يحيى

وقال لى بيتك هو طريقك

بيتك هو قبرك

بيتك هو حشرك

أنظر كيف تراه كذا ترى ما سواه

موقف بيته المعمور (ص ٤٠)

وقال لى قف فى النار، فرأيتة يعذب بها ورأيتها جنة

ورأيت ما ينعم به فى الجنة هو ما يعذب به فى النار.

وقال لى أحد لا يفترق، صمد لا ينقسم، رحمن هو هو

موقف ما يبدو (ص ١٤)

الجحيم هو الآخر.. بل الجحيم هو أنت.

والنعيم ليس إلا أنت.

أنت الجنات والأنهار وأنت أنت بحيرة الكبريت والنار.

أنت هو هو أنا الذى أفترق وأنقسم.

قنا بتوحيد قلوبنا من نارك أيها الأحد الصمد غير المنقسم.

أتلذذ برحمتك وحدها يا من أنت هو هو فتكون نعيماً لا ينقطع.

إيهاب

لم أصدق أن نارك هي النار، ولا أصدق الآن أنها جنة.

إن كنت تريدني أن أراها جنة، فسوف أفعل فقط باعتبار أنها سبيل أن أتذكر شدة حاجتي لرحمتك.

قرأتك أن مايعذب به في الجنة هو ما ينعم به في النار،

وليس العكس.

لست أدري لماذا قلبتُها هكذا.

لو أنستنا الجنة حاجتنا لرحمتك فما عادت جنة.

ولو قربتنا النار من ضرورتك، فالسعى السعى حتى تصبح برداً وسلاماً.

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

نحن ننقسم لننضم إليك فينا .

لو كنت تنقسم ما كان لوجودك مبرر.

أحاديثك ليست ساكنة لأننا نتحرك منقسمين متضامين فيها منها إليها .

هي الوحدة التي تسمح لنا — في رحابتها — بالانقسام لننضم .

لا أتلذذ بنعيمك، وإنما أنتبه يقطاً في رحابك.

روعة اليقظة لا يعرفها إلا من تقمص طلوع الشمس، وهي تشرق في حضنك بنا.

لم أركن إلى بيتي أبداً بل إلى طريقى إليه.

ها أنت تطمئننى إلى أننى لم أضل الطريق إلي.

قبرى مولدى، وحشرى بعثى.

لا أراه إلا من خلال السوى فأتميز دون أن أنفصل.

يحيي

وقال لى إن كان غيرى ضالتك فاظفر بالحرب.
وقال لى إن كنت ضالتك تهت إلا عنى وحررت إلا معي.
وقال لى أنظر إلى لما جعلتك ضالتى ألم أقبل عليك.
وقال لى أنت ضالتى وأنا ضالتك وما منا من غاب
موقف ما يبدو (ص ٢٤).

أنا لحبيبي ولى حبيبي.

أنت جعلتتى ضالتك أولاً، فجعلتك ضالتى.
أقبلت على فتتهت إلا عنك وحررت إلا معك.
فمالى أضع غيرك ضالتى فتكون الحرب نصيبي؟

إيهاب

يكون غيرك ضالتى إليك. ولم لا،
تعلم ما بنفسى ولا أعلم ما بنفسك.
غيرك ليس نهاية مطافى، لكنّه طريقى إليك.
غيرك فى نهاية المطاف هو بعض تجلياتك، فلم الحرب؟
الحرب إن أنا توقفت عندى دوني.
الحرب؟ أهلا بها فهى أيضا لها منتهى، وكل منتهى: هو لا يخطئك.
هو ينتهى لبدأ إليك.

واثق أنا أنى لا أتوه ما دمت ضالتى القصوي.
أحتار فيك، أحتار بك، أحتار معك، لكن التوه ليس مطلبى،
جعلتتى ضالتك لأعبدك لا أشرك بك شيئاً،
رضيت عنى فكيف بك لا أرضي.

رحلة الذهاب والعودة هى زاد الميعاد، وهى لا تتم إلا بين البينين، مسافة لا تنتهى ولا تطول ولا
تدور، مسافة تتخلق بنا إذا أخلصنا عمق الذهاب، وتيقنا يقين العودة، وباستمرار، نتجدد، فلا نغيب بنا
فيها.

يحيي

وقال لى أنظر إلى ولا تطرف يكن ذلك أول جهادك في

موقف لا تطرف (ص ٣٤)

أطرف من النور.

وأطرف من مرور الزمن.

وأطرف من ضعف الهمة.

و أعرف أنى بدأت جهادى فيك.

وأجاهد حتى لا أطرف فيكون هذا أول جهادى فيك.

إيهاب

وهل أنا بقادر؟

ألم تقل لى إن نظرة واحدة تكفى؟ فدعنى أطرف بعدها مطمئنا.

لا تغب عنى حتى لو طرقت ما طرقت.

واثق أنا أنه حتى لو لم يكن لى جفنان أطرف بهما، ولا عينان أنظر بهما، فأنا أنظر إليك، ثم أتحوّل

بك، لا عنك، فلا أخشى الطرف.

بل أخشى الحرف..

الحرف، لا الطرف هو الذى يخفيك عني.

والجهادُ الجهاد ليس له أول أو آخر، فأوله هو آخره

أعيد بلا كلال: آخر كل شئ هو أول ما يليه إليك،

إلا من أضللتَ بعد أن هديتَ ،

الجهاد ليس أن أكف عن الطرف، وإنما هو ألا أستغنى عن الحرف.

وفى نفس الوقت لا أدع الحرف يحل محلك.

جفنان صناعيان ألبسهما بالضرورة بعض الوقت:

الأعلى عقلى الجاف، و الأسفل تسطيحهم المتحذلق ،

فإذا التقيا غبتَ عنى إذ ينفونك وهم يحسبون أنهم يثبتونك.

أخلع جفنى الصناعيين و أروّض بصيرتى تنظر إليك وأنا مغمض الجفنين

أو مباعد بينهما، فلا يحول بينى وبينك إثباتك ولا نفيك.

هذا أول الجهاد الذى ليس له آخر.

يحيى

وقال لى إذا رأيتنى فلا تسألنى فى الرؤية ولا فى الغيبة

لأنك إن سألتني في الرؤية اتخذتها إلهاً من دوني،
وإن سألتني في الغيبة كنت كمن لم يعرفني،
ولا بدّ لك أن تسألني وأغضب إن لم تسألني
فسلني إذا قلت لك سلني

موقف وأهل المنطقة (ص ٤٤)

قلت قبلاً لما أراك لا أسأل، بل أقول معك للشئ كن فيكون.
وفي الغيبة لا أسألك بل أطلبك،
وفي الغيبة أسألك لأنه لا بد لي أن أسألك ،
وأسألك الأمر أن أسألك.

لماذا أسألك مادمت قد سمحت لي فرأيتك؟
أسألك ماذا، بعد أن تملّيت بما هو أنت؟
ماذا بقي أسأله أو أسأل عنه وقد أصبحت نوراً بك؟
لا رؤية تشغلني عنك بسؤالك ما دمت قد أصبحت أنا أدواتها،
أليست هي الحضور الشهود؟

ثم إن غيبتك ليست إلا نداءً متواصلاً لنحضر فتحضر؟
كيف يسألك من سمح لنفسه أن تغيب عنه،
ومن ذا الذي يسأل مَنْ إن أنت غبت عنه، عنا؟
وكيف يسألك من سمحت له أن تحضره ليحضره؟
إلا أن يكون قد طمع فيما عندك، وليس فيك، حتى نسي فضل تجليك.
أسألك لتغضب، فهذا بعض ما يطمئنني إلى وصال الأخذ والعطاء،
أحب غضبك فهو يذكرني أنك أنت، لست أنا.

لا أنتظر سماحك بالسؤال فهو حقى الذى منحتنى إياه منذ كنت بك،
والحق ليس منحة موقوتة، هو تخلّق باق.

أنت الذى قلت اسألونى أستجب، وأنا أسألك ولا أنتظر الإجابة .
تتّم الإجابة مع السماح بالسؤال.

قد تمنحني بالنهي عن السؤال فضل "كُنْ"،
لكننى لا أريدها إلا من خلالك، لا من خلالي.

لا أريد أن أختص بحقّ مرعب لا أثق أننى وصلت إلى مسؤوليته،
فيلكن ما تريده أن يكون.

سماحك بالسؤال لن يحجر على حقى فيه ،
وتغضب، فأتمادى، وأتدلّ عليك، فترحمنى، ويتولّد يقينٌ جديد.

يحيى

وقال لى إذا رأيتنى فانظر إلى أكن بينك وبين الأشياء،
وإذا لم ترنى فنادنى لا لأظهر ولا لترانى
لكن لأنى أحب نداء أحيائى لى.

موقف وأهل المنطقة (ص ٤٤)

وأنا أحب أن أناديك،
وأحب أن أنظر إليك،
فأكون معك وراء الأشياء،
وأكون معك أمام الأشياء وأكون معك مع الأشياء.
إن لم أنظر إليك تجثم الأشياء على صدري،
تخدعنى بمعسول غرورها وهمومها.

إيهاب

حالا قلتُ بيقين من يعرف طريقه إليك:
-إنما غيبتك هى دعوة لنا لنسعى إليك،
ورؤيتك لا تحول بينى وبين الأشياء، لكنّها تتجلى بك فى الأشياء،
فتصبح الأشياء بين بعضها وبعضها بلا فواصل، لأنك تجمعها إليها.
أناديك لأنى أحب أن أناديك، لا لأسألك ولا لتجيب.
لست واثقا أننى من أحبابك الذين تحب نداءهم.
كلا. إننى واثق أننى منهم دون استئذان.
لحقت نفسى قبل أن أنكر عليها حقها أنها لو أقسمت عليك:
فسوف تبرها.

يحيى

وقال لى ذكرى فى رؤيتى جفاء

فكيف رؤية سواى

أم كيف ذكرى مع رؤية سواي

موقف واحل المنطقة (ص ٤٤)

ذكرك مع رؤية سواك رياء... هذا ذكر.

وذكر آخر هو هروب من رؤية سواك إليك.

وهناك ذاكرون لا يسكتون عن ذكرك كل الليل وكل النهار على الدوام.

حتى تثبت وتجعل القلوب تسبح في الأرض.

وهناك ذكر هو ترفيص الغارقين،

وذكر هو ضلال واهمين،

وذكر هو ذات الحياة.

إيهاب

ذكرك سعي،

ورؤيتك حضور،

وسواك بدونك-عدم، بما في ذلك "أنا" (طبعاً)

ذكرك في رؤيتك ليس فقط جفاء، بل هو جفاء، وغباء.

ومع هذا أذكرك، على الرغم من كل شيء.

أذكرك حين يحاول سواك أن يشغلني عنك، حتى في رحاب رؤيتك.

أذكرك لترحمني منه ومنى، فترحمنا، فتقربنا منك ومنا.

أسكن عن ذكرك لأعاود ذكرك.

أندرب في رؤيتك أن يكون ذكرك حمداً لا سؤالاً.

حمدك هو وعد متأ أن نواصل "الذهاب لنعود"، و"العودة لنذهب"،

وإلا فكيف السبيل إلى أن "تكون"؟

يحيي

وقال لى أفل الليل وطلع وجه السحر وقام الفجر على الساق،

فاستيقظى أيتها النائمة إلى ظهورك وقفى فى مصلاك،

فإننى أخرج من المحراب فليكن وجهك أول ما ألقاه

فقد خرجت إلى الأرض مراراً وعبرت إلا فى هذه المرة،

فإنى أقمت فى بيتى وأريد أن أرجع إلى السماء

موقف واحد المنطقة (ص ٤٤)

إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم،

قد تنهى الليل وتقارب النهار،

فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور.

أنا نائمة وقلبي مستيقظ،

صوت حبيبي قارعا.

افتح لى يا أختى يا حبيبتي يا حماتي يا كاملتي،

لأن رأسى امتلأ من الطل وقصصى من ندى الليل فى ستر المعازل.

أرىنى وجهك، أسمعنى صوتك، لأن صوتك لطيف ووجهك جميل.

أنام وأنا بعد معك أشبع إذا استيقظت بشبهك ،

ليس أحد نزل من السماء إلا الذى كان فى السماء الذى هو الآن فى

السماء.

إيهاب

الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا .

تلقى وجهى ألقى وجهك.

هذا هو المهم.

لا أعرف سماء بعيدة عن أرضي،

ولا أعرف أرضا بغير سماء.

حين تقيم فى بيتك، يملؤنى الكون،

ولكنى لا أكف عن السعى إليك.

ترجع إلى السماء فأعاود السعي.

الحضور فى الغياب،

ولا غياب فى الحضور.

حين نتسع لنحيط: لا ينزل أحد من السماء

ولا أحد يطلع إليها .

وسع كرسيه السماوات والأرض

ولا يؤوده حفظهما

وهو العلى العظيم

لا أفهم كيف تريد أن ترجع إلى السماء؟ وأنا؟

تغرينى أن أبحث عنك هناك لتمتحن يقينى بقربك؟

كرسيك السماوات والأرض، تذهب وتعود وهو ممتلئ بك،

فيتسع الكون لیسَعَكَ، فیَسَعَنی.

يحيي

وإذا خرجت منها إن لم أمسكها لم تقم.

وأحلّ المنطقة فينتثر كل شئ وأنزع درعى ولأمتي

فتسقط الحرب وأكشف البرقع ولا ألبسه

وأدعو أصحابي القدماء كما وعدتهم فيصيرون إلى

وينعمون ويتنعمون ويرون النهار سرمداً

ذلك يومى ويومى لا ينقضي

موقف وأحل المنطقة (ص ٥٤)

الذى به تتحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب .

ولكننا بحسب وعده ننتظر جديداً سرمداً.

فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل .

لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد،

ويفنى فى هذا الجبل وجه النقاب.

النقاب الذى على كل الشعوب والغطاء المغطى به على كل الأمم.

وليمة سمائن وليمة خمر.

طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف.

والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر، وأبوابها لن تغلق نهائياً لأن ليلاً لا يكون هناك.

إيهاب

أكره السرمد مهما كان.

أحبك أنت سرمداً دون غيرك.

يمكن أن أرى النهار سرمداً، أمرك،. لكننى لا أطيقه سرمداً.

الأمل الدائم فى الخلود هو حقيقة تنفى الخلود واقعا.
لماذا أخلد وأنت الخالد بما هو أنت؟
لا تأخذه سِنَّة ولا نوم.
طبعاً، إن لم تمسكها لم تقم، وبمن تقوم إلا بك.
فماذا إذا أمسكتها ولم نمسكها معك بك؟
لا مهرّب منك إلا إليك، ولا يطمئننى إلا أن تنتشر فى كل شيء.
أخاف سقوط البرقع، وإن سقط ولم تلبسه فسوف أخفيك عنى حتى يمكننى أن أستمّر .
يومك هو كل الأيام بلا بداية ولا نهاية،
فزعتُ — من جديد — فى هذا الموقف بإعلان سقوط الحرب.
وهل جهادٌ بلا حرب حتى لو سقط البرقع؟
حتى النعمة يسيئون التمتع بها حتى بتُّ أخشاها.
كيف أتنعم بوليمة سمائن ووليمة خمر؟
إنما شهودى وليمة يقظة ووليمة حركة إليك وحولك إلي.
طوبى لمن استيقظ ونام، لمن خرج منها وهو مطمئن إلى أنك تمسكها.
ولا طوبى لمن استيقظ ليتسرد فى النعيم.
طوبى لمن نام ليستيقظ جديداً.
لا معنى لنهار بلا ليل، ولا لليل بلا نهار.
يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل.

يحيى

وقال لى الحسنه عشرة لمن لم يرنى
والحسنه سيئة لمن رآني
موقف أنا منتهى أعزائى (ص ٧٤)
أو هو يظنها كذلك، مادام لم يرك.
والسماء غير طاهرة أمامك؟ فأين تذهب حسناتى فيك؟
وويل لمن رآك إن حسب حسنات وحسب سيئات.
وضرر العلم فى الحسبة وضرر العلم فى وهمه الذى هو ضلال.
إيهاب

الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك.

فأن تحسن كما أحسن الله إليك، هذا هو، حتى تراه.

أما أن تحسن بعد أن هداك إليه فلهذا شكل آخر:

إحسان السعى جزاؤه المشاهدة،

وجزاء المشاهدة تجاوز السعي.

فلم الغباء؟

أليس من يعمى بعد أن تنعم عليه بالبصر هو الذى يعمل السوء بجهالة.

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟

يحيي

وقال لى كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة

موقف ما تصنع بالمسئلة (ص ١٥)

ضاقت فأوجزت.

ضاقت فاخرقت.

وضاقت فعجزت عن البوح.

الكلام لا يجدى شيئا.

الذهول وحده يقترب من التعبير.

إيهاب

ضاقت العبارة، دقت العبارة ولم تنتأ.

ضاقت وما ضاعت ولا سقطت ولا أمكننا الاستغناء عنها.

مهما اتسعت الرؤية فنحن فى حاجة إلى العبارة.

نبلغهم بها ما لا يبلغونه إلا بها؟

أستغفرك اللهم من كل صمت.

وأستغفرك من كل كلام.

"يا ليتنى طفوت دون وزن

يا ليتنى عبرت نهر الحزن

من غير أن يبتل طرفى فرقا

يا ليت ليلى ما انجلي،

ولا عرفتُ شفرة الرموز والأجنة

إلى هجرة الطيور

فى الشاطئ المهجور

عفواً فعلتُها...

.....

فكّ الحبال صلتِ السلاسل،

العمرُ بعدُ ما انقضى

أشلاؤها: تفجّرت مضيئة

نرى، ندورُ ننكفى

.....

تتأثرت، تخلّقت، تحدث،

وماتت التمانم

....

يا بؤسة الصراخ دون صوت

يا رعبها ولادة كموت

..يا سعد من لم يحمل الأمانة

ياويل من صاحبها: فى خذرها،

أو عاش ملتقاً بها، وحولها

ما أصعب ضبط الجرعة، وما ألزم العبارة، ليس على حساب الرؤية .

فلماذا الذهول حتى لو بدا أن الذهول هو أصدق وسيلة للتعبير؟

يحيى

وقال لى عزمك على الصمت فى رؤيتى حجة فكيف على الكلام.

وقال لى العزم لا يقع إلا فى الغيبة.

وقال لى لا أبدو لعين ولا قلب إلا أفنيته

موقف ما تصنع بالمسئلة (ص ٢٥)

القرار هو فى الغيبة فقط.

قرار الطاعة، الالتزام.

أما الرؤية فليس فيها إلا السبى.

وفى السبى السلطان.

وفى السلطان لا توجد قيمة للسلطان .

وفى الرؤية لا يفنى اللسان وحده بل تفنى العين والقلب معه.

إيهاب

لا أعزم على الصمت لا فى رؤيتك ولا فى غيبتك،

لكن النور يحجبني عنى، فكيف الكلام؟

لا أريد أن ألغى الناس بصمت ميت،

ولا أن أستر عورتى بصمت يدعى الحكمة،

ولا أن أطمع فى صفقة مؤجلة بصمت خادع ،

ولا أن أنظر إليهم من أعلى بصمت غبي،

وهل إذا رفضت الصمت لزم الكلام؟

ليس بالضرورة.

"وصرخت بأعلى صمتى، لم يسمعنى السادة"

وانقلبت تلك الألف الممدودة تطعننى فى قلبى

وتدحرجت الهاء العمياء ككرة الصلب

داخل أعماقي.

أريدها ألا تكون كذلك، لا أريدها، أن تتدحرج.

لن أستسلم لصمت يبعدنى عنك وعنهم.

العزم، السعى، الكدح. فأين الصمت؟ ولماذا؟

لا أخاف الكلام، ولا أحبه ،

تفنى العين والقلب ولا يفنى الوعى الكل الواحد.

لست عينا أنظر إليك ولا قلباً يشعر بك.

وحين أفنى أتبدى: أولد كما لم أكن أبداً من قبل .

لا حاجة بى للطاعة بعد أن أفنيتنى فيك لك،

فوجدت فى السبى بعد التجلى نزولا عن العزم واستسلاما للحجبة،

فجعلت فى صمتى نبض الكلام،

وجعلت من كلامى نافذة لصمت الوعى الأعماق.

يحيي

وقال لى وعزتى إن لى أعزاء لا يأكلون فى غيبتى ولا يشربون

ولا ينامون ولا ينصرفون

موقف لى أعزاء (ص ٥٠)

وقال لى رأس الأمر أن تعلم من أنت خاص أم عام

موقف حجاب الرؤية (ص ٣٥)

إن أكلنا فلك وإن لم نأكل فلك.

وإن ترممتا وإن تساهلنا فلك.

فإن عشنا وإن متنا فاجعلنا لك ندخل ونخرج.

أرسلنا وأرجعنا والهمة منك والهمة لك.

إيهاب

بل عام، أخصص حتى أحددنى إليك، لأنتشر إلى الكل بك.

راجع إليك بكل الهم والهمة، وستقبلني.

كما أن رحلتى هى من الداخل إلى الخارج وبالعكس .

هى بلا نهاية، ولا حتى فى رؤيتك نهايتها.

رحلتى هى من العام: الخاص: للعام.....

هى رأس الأمر المستمر ما دمت فى رحابك.

ما حاجتنا إلى أى شئ إذا ما اختصصتنا أن نكون من أعزائك؟

ما حاجتنا لأكل أو شرب أو نوم أو يقظة، أو انصراف أو عودة؟

ولكن ما الذى يضمن لنا أننا منهم؟ وما يضيرنا لو أكلنا وشربنا ونمنا وانصرفنا فى غيبتك انتظارا

لتجليك، وثقة بتجليك؟

ليس لنا ملكوت بعيداً عن طين الأرض مسجدا وطهورا ،

نغوص فى الطين، نصاعد فى المعراج نرجو التلاشى فيك.

أنت تخلقنا لنا لا للعدم.

نزحف فى القاع نظير بعد السحاب، ثم لا بد أن يرجع الخاص إلى الخصوصى، لا يضيع فى ذوبان

غموض العموم.

يحيي

وقال لى الخاص الراجع إلى بهمة

موقف حجاب الرؤية (ص ٥٣)

إن أكلنا فلك وإن لم نأكل فلك.

وإن تزممتا وإن تساهلنا فلك.

فإن عشنا وإن متنا فاجعلنا لك ندخل ونخرج.

إرسلنا وارجعنا والهمة منك والهمة لك.

إيهاب

شغلتُ طويلاً بين الهم والهمة،

حرتُ كثيراً حتى عجزت أن أُميّز بين الخاص والعام الخاص.

الراجع إليك بهمة هو إليهم ليكون خاصته "عاماً.

"الهمة مسئولية الرؤية ،

والرؤية هي شرف الهم العظيم،

الهمة منى هي الكدح إليك وأنت تعينني عليها.

لا تدفعني إليها ولا تقوم عني بإرسائها.

يحيي

وقال لي رؤيتي لا تأمر ولا تنهي، غيبتني تأمر وتنتهي

موقف حجاب الرؤية (ص ٥٤)

وقال لي رؤية خصوص غيبة عموم لا رؤية ولا غيبة حزب العدو.

وقال لي ليس من أهل الغيبة من لم يكن من أهل الرؤية.

وقال لي الصلوة في الغيبة نور.

وقال لي ادعني في رؤيتي ولا تسألني وسلني في غيبتني ولا تدعني.

موقف أدعني ولا تسألني (ص ٥٥)

وقال لي أطعني لأنني أنا الله لا إله إلا أنا

أجعلك تقول للشئ كن فيكون.

موقف الصفح الجميل (ص ٥٨)

وقال لي لا ترجع إلى ذكر الذنب فتذنب بذكر الرجوع.

وقال لي ذكر الذنب يستجرك إلى الوجد به

والوجد به يستجرك إلى العود فيه

موقف الصفح الجميل (ص ٥٧)

إن ثبتم فى كلامى وثبت كلامى فىكم.

تطلبون ما تريدون فىكون لكم .

إن كنا نتألم معه فسنملك أيضا معه .

إيهاب

لا أملك يا صديقى أن أفعل مثلك بهذا الإيجاز المكثف ،

فدعنى أحاوره فقرة فقرة، عذراً للتكرار.

وقال لى رؤيتى لا تأمر ولا تنهى، غيبتى تأمر وتنهى

موقف حجاب الرؤية (ص ٥٤)

وقال لى رؤية خصوص غيبة عموم لا رؤية ولا غيبة حزب العدو.

وقال لى ليس من أهل الغيبة من لم يكن من أهل الرؤية.

وقال لى الصلوة فى الغيبة نور.

وقال لى ادعنى فى رؤيتى ولا تسألنى وسلنى فى غيبتى ولا تدعنى

موقف أدعنى ولا تسألنى (ص ٥٥)

خصوص الرؤية ضرورة لخصوص السعي.

السمع والطاعة فى غيبتك ،

والبرّ والحضور فى رؤيتك،

لكن الأبواب ليست مغلقة على أى سبيل إليك،

ما دمنا فى رحاب حجاب رؤيتك .

فى الغيبة والرؤية، ليس لى أعداء.

أفرح بإصرارى على الذهاب والعودة، وتفاجئنى برحلة موازية،

الرؤية فى الغيبة وبالعكس، هكذا تعلمت منذ البداية،

لا رؤية بغير غيبة، ولا غيبة بغير رؤية.

أرى حتى أحسب أنى لا أعود.

وتغيب حتى أحسب أننى لن أرى.

حفظتُ الدرس الفائت وليس عندى المزيد،

فلماذا تذكرنى بما أتذكر؟

شككتُ في نفسي، رجّحتُ أنك لمحت سؤالاً خطراً لي وأنا في رؤيتك فغضبتَ، فذكرتني. حاضر .

يحيي

وقال لي أظعنني لأنني أنا الله لا إله إلا أنا

أجعلك تقول للشئ كُنْ فَيَكُونُ.

موقف الصفح الجميل (ص ٥٨)

جعلتُ أتقرب إليك بالنوافل طمعاً أن تكون سمعي الذي أسمع به، وبصري الذي أبصر به، ويدي التي

أبطش بها، أعبدك لأنك أنت لا شريك لك، ولكنني استغنيت بك عن هذه الـ"كُنْ:"

...يا مَقْوَدَ الزمان لا تُثَلِّقني:

ثقيلة ومرعبة:

قولة " كن".

لو كان: بتُ بائساً

لو كان: طرتُ نورساً

لو كان: درتُ حول نفسي عدماً

.....

أفرغتُ كأسى فانصهرتُ جذلاً

ورحتُ أَرْضُ الضياء أرتوي

أشيد الكلامَ والبشرَ.

يحيي

وقال لي لا ترجع إلى ذكر الذنب فتذنب بذكر الرجوع.

وقال لي ذكر الذنب يستجرك إلى الوجد به،

والوجد به يستجرك إلى العود فيه

موقف الصفح الجميل (ص ٥٧)

يا خطاء أنت كما خلقتك فسواك فعدلك، في أي صورة تشاء أن تستمر؟

إن كان ما مضى مما اقترفت قد مضى، فهو لم يعد ذنباً إلا إن كنت مصراً على تكراره.

ذنب ذكر الذنب ليس في مجرد ذكره ،

وإنما لأنك بذكر الذنب تدلّ على تمسكك به، والإصرار عليه.

هذا دليل -أيضاً- على الوجد به، ودعوة ضمنية للعودة إليه ،

ثم إنك لا تستغفر، بل تتصور أنك، بذكره، تخلصت من مسؤوليته.

الذنب الأكبر من الذنب: هو الذى ذِكرهُ يحول بينك وبين غافر الذنب وقابل التوبة. هو الذى يوقف سعيك إليه .

هو الذى يعوق كدحك للقاءه.

"أنا مذنب إذن أنا موجود."

ذنب المعصية وذنب الغفلة وذنب السهو وذنب فرط العشم فيك:

كلها ذنوب تذكرنى بك، ولا تطمئنى فيك.

أنا لست مذنباً مهما أذنبت.

لست مذنباً ما أخلصتُ السعى فانصهرتُ فى بوتقة المحاولة والكشف والتعلم والمجازفة والرعب.

منذ عرفتكَ، واطمأننت لوقفتي فى رحابك توقفت عن النعابة.

لم أتوقف عن التألم، ولا عن التعلم.

الذنب الذى يعلمنى يغيرنى. فلا أعود أنا هو الذى أخطأ.

فلم ذكر الذنب، اللهم إلا إن كنت أتذرع حتى لا أتغير؟

هو الإصرار على العودة إليه، والعياذ بك من كل هذا.

أنا أذنب، وأنت تغفر، فأتغير.

لم أعد المذنب الذى أذنب، فلماذا ذكر الذنب؟.

يحيى

وقال لى العبارة ميل فإذا شهدت ما لا يتغير لم تمل

موقف ما لا ينقال ص ٥٩

العبارة ميل.

لكن العبارة جهاد مُرّ.

والعبارة رؤية.

والعبارة وقفة أيضاً.

إيهاب

خطر ببالى بعد ما جاء فى الكتاب الأول بصدد هذا الموقف: أنه يمكن، بل ينبغى،

أن تسع العبارة الرؤية، وأن هذا جهاد أكبر،

هذا هو الشعر الذى عليه أن يقول ما لا ينقال:

تميل لا تميل، هى هى العبارة الوسيلة.

لا أطيق ما لا يتغير ضمانا لعدم الميل.
أميل وأعتدل، لأميل فأتمايل فأصعد وأصاعد.
ومالي أخاف الميل وأنت بي محيط؟
ألم توصني بحسن الظن بك، بي؟
لا أريد، ولا أستطيع، ولا أصدق أن شيئا أو أحدا لا يتغير.
أنت الواحد الأحد لا تتغير في حدود ما نعرف، وما نستطيع أن نعرف، لا أخالك في قربك وبعذك إلا
دائم الحضور والإحاطة.

يتراقص نورك فيتجدد، يتجدد استقبالنا له لك: نتجدد.
(لم أرجع إلى قراءتي الأولى لنفس الموقف في الكتاب الأول ،
كل قراءة تجدني. فلم الرجوع؟)

يحيي

وقال لي المواجه بال مقولات كفر على حكم التعريف.
وقال لي لا تسمع في من الحرف ولا تأخذ خبري عن الحرف.
وقال لي الحرف يعجز أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عني.
وقال لي أنا جاعل الحرف والمخبر عنه.
وقال لي أنا المخبر عني لمن أشاء أن أخبره
موقف ما لا ينقال (ص ٦٠)
وهل مفر من الحرف؟
وهل مفر من الكفر؟
وأنت جاعل الكفر والمخبر عنه.
والكفر مخبر عنك لمن شاء أن تخبره أو من شئت أن تخبره. واحد.

إيهاب

أشعر هذه المرة أنني لا أريد أن أعيد ما جاء في الكتاب الأول
وقفت عند مشيئتك لأمزجها بمشيئتي، حتى أساهم في الاستسلام لمشيئتنا، بفضلك. في عبارة تحتوى
ما ينقال، وما لا ينقال معا.

هل يمكن؟

المقولات أعجز من أن تحتوى المواجه إن صحت،

إلا أن المواجهين أنفسهم تخشى الوضوح،

وهي لا تصحّ دائماً.

واثق أنا -حتى لو نبهتني إلى كفري- أنني لا أكفر بك لاستحالة ذلك.

حتى لو بدا أنني أبتعد، فتقتي بعودتي إليك أنقى وأصدق.

رحلات الذهاب والعودة لا تستبعد الكفر، بل لا تخاف منه.

المواجهين تفرزها المقولات، ليست هي المقولات.

فلتكن كفراً إذا ظهر أنها ليست أنت.

هذا مستحيل كذلك.

أسمع لك من الحرف، ولا أسمع الحرف بديلاً عنك.

أخذ خبرك عن الحرف مبتدأ فأصنع أنا له الخبر.

الحرف لا يخبر عن نفسه ولا عنك، لكنه يشير بنفسه إليك.

أنت الخبر والمُخبر، و الحرف ليس إلا المبتدأ.

لكن الجملة المفيدة تظل رحمتك لمن يحسن الوقوف بين يديك.

يحيي

وقال لي فرضت عليك أن تعرف من أنت

أنت وليي وأنا وليك.

موقف اسمع عهد ولايتك (ص ١٦)

معرفتني لي هي تأديب منك لي وهي بركة منك لي

الخوف والقشعريرة هي أنني وليك وأنت ولي

إيهاب

الحمد لك.

وما كنت لأعرف من أنا إلا مضطراً.

ضحكوا علينا بالدعوة إلى "تحقيق الذات".

رحت أدور حول نفسي ككلب يحاول أن يمسك ذنبه.

فخُذعتُ زمناً:

لا أنا عرفت من أنا، ولا أنا عرفت من أنت.

وحين كففت أن أعرف من أنا عرفتكَ،

وحيث عرفتكَ عرفت من أنا،
فأنت وليى وأنا وليك. أفبعد هذا فضل؟
وهل هناك مسؤولية أكبر من ذلك؟!!!

يحيى

وقال لى الليل لى لا للقرآن يتلى،
الليل لى لا للمحامد والثناء.
وقال لى الليل لى لا للدعاء،
إن سرّ الدعاء الحاجة وإن سرّ الحاجة النفس
وإن سرّ النفس ما تهوى

موقف اسمع عهد ولايتك (ص ٦٢)

قنا من عبادة الكتب المقدسة
وقنا من عبادة المحامد والثناء،
وقنا من عبادة الحاجة،
وقنا من عبادة ماتهى نفوسنا سواك،

إيهاب

ليس كل ليلٍ ليلا، وإلا..
الليل الذى هو لك هو سكون اللحظة الأخيرة فى نوبة الرجوع (للذهاب)
وهذه لا أملوها لا بالقرآن ولا بالدعاء ولا بالمحامد ولا بالثناء.
كم ملأتها بكل هذا فامتلتْ هى ولم أمتلئ أنا.
هذا الليل اللحظة، الليل الرحم، الليل الولادة هو لك وبك،
فهو لى معك إليك.

هو ليس بحاجة إلى غير ما هو، فلم الدعاء.
وكيف أحتاج وأنا فى نقطة السكون النهائية البدء.
ليس للهوى نهى على ولا أمر، مادمت فى ليلك هذا المضاء بنورك.

يحيى

وقال لى كل شئ يصدركَ إلي
يصدركَ ومعك بقية منك أو من غيركَ

إلا الوسوسة فإنها تصدرك إلى وحدك.

وقال لى الوسوسة ردّى إياك إلى بالقهر.

وقال لى انظر إلى الوسوسة عمّ تخرجك

فلن تصلح إلا على مفارقتة

وبم ثعلقك، فلن تصلح إلا على التعلّق به

موقف وراء المواقف (ص ٤٦)

أيتها الخطيئة المباركة:

حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي،

وانزع منى حتى تعلّقى بحكاية الوسوسة وتصديرها لى لك .

ولا أتعلق إلا بك لا بالكتاب ولا بالوسوسة ولا بالضعف ولا بالقوة.

إيهاب

السماح السماح، كل هذا السماح !! إلى هذا المدى السماح؟

حين تختلى بى الوسوسة لا يكون لها همّ إلا إبعادك عنى، بإبعادى عنك.

هى تشغلنى بك بزعم إنكارك، فأقترب بها منك،

وما كنت أعلم ذلك، قبل ذلك.

وحين تستدرجنى الوسوسة إلى سوء الظن، إلى الحرف، إلى الخبر، أصارع كل ذلك خوفاً من أن

تغلبنى، ناسياً أنها لا تغلبنى إلا إذا غلبتُك.

أنت لا تغلب أصلاً، ولا تغلب أبداً، فممّ الخوف؟

وهكذا تنقلب الآية عليها. تتسارع خطواتى إليك.

لم أستطع عمري كلمة "القهر" إلا هذا القهر.

تأتى الوسوسة فلا أملك أن أغفو بعيداً عنك، ولو هنيهة.

تأتى فتذكرنى بك حتى بالإنكار.

كنت أقاوم خائفاً من غلبتها، والآن، أنت تدعونى للاقتحام.

كنت أخشى عليك حرفاً فى نفسى، ناسياً أنك قائم بذاتك،

لا تضرك الوسوسة ولا تخفيك الحروف.

هى تختبر من أحل الحرف محلّك.

تخرجنى الوسوسة عن الحرف الذى يخفيك عنى، فتدخّلنى أكثر إليك.

تخرجنى عن وهم صورّته لك، فأفارقة لأجذك أنت أنت دونه!!.

تعلقنى بإنكارك، فتدعونى أنت ألا أخاف أن أنكرك.

أجدنى فى رحابك لا تتكر.

الوسوسة قد تتكر الحرف لا تتكر.

فإذا سلّمنا لها كما أمرتنا، وجدناك دونه.

يحيى

وقال لى من لم يستقرّ فى الجهل لم يستقرّ فى العلم.

وقال لى الجهل وراء المواقف فمن وقف فيه أدرك علوم المواقف

موقف وراء المواقف (ص ٦٤)

وكل عالم لا أثر للجهل فيه، لا أثر للعلم فيه

وكل مؤمن هو أيضا

"لا أدري"

المؤمن الذى لا أثر للأدريّة فيه ليس مؤمناً

والحيرة شرف اليقين

إيهاب

نعمة الجهل اليقين المتفتح على كل المعارف، لا يعرفها إلا عالمٌ علم: حتى تيقن من حضور ما لا يعلم .

الإيمان بالغيب هو الإيمان بالجهل الذى هو ليس ضد العلم.

هو ضد الغرور، بل إنه لا ضد له .

أجهل فأفتح بحضور ملتزم، أفتح نحو ما لا أعرف. فأرعب.

وأكاد أراجع، لولا أننى ألمح إشارتك.

استقرارى فى الجهل ليس ركوناً إليه.

هو اطمئنان لما ينبعث منه، ولما يتكشف عنه.

استقرارى فى العلم ليس توقفا عند محطات عطائه،

هو تجميع انطلاق إلى جهل أعلى، وهكذا دواليك.

أكاد أرفض أن يكون للمواقف علوم،

حتى ولو كانت علوما نابعة من الغيب الإيمان، والجهل اليقين،

لا أتوقف عند الحروف، ولا أهملها، لكننى أخاف سجن الأوصياء.

يحيي

ودام الطلب ما دمت ودمت مالم ترنى

فإذا رأيتنى لا أنت

وإذا لا أنت لا طلب

وإذا لا طلب لا سبب

وإذا لا سبب لا نسب

وإذا لا نسب لا أحد

وإذا لا حدّ لا حجة.

وقال لى المعرفة التى ما فيها جهل

هى المعرفة التى ما فيها معرفة

موقف وراء المواقف (ص ٦٥)

إذا رأيته أطلب معك، فأحيا لا أنا بل تحيا أنت في.

لا طلبى ولا السبب ولا الحد،

ولا الحجة البغيضة.

أبغض ذلك اليقين الأصم.

لأنه فاسق وإن تعف من القلب وتبتلى.

فى كونه يقيناً أصماً شهد زوراً وسرق وعربد وفسق

إيهاب

أقر وأعترف كما اعترفت سابقاً ولاحقاً أننى لست سرمدياً،

ولا أطمع أن أكون سرمدياً،

ولا أقبل أن أكون سرمدياً،

فمن أين الديمومة إلا بالعمى؟

الديمومة التى لا أراك فيها هى ديمومة الصفر الملتاث،

أما إذا رأيته فلا حاجة بى إلى أى سوى،

ولا إلى أى غدٍ أتٍ حتى لو بدا سرمدياً.

حين يتسلسل الرضا بالعدم اليقظ المتولد جديداً فى رحابك: تسقط الحُجبة إذ يسقط النسب الذى سقط

بسقوط السبب الذى ذهب بانتفاء الطلب.

ما كان للطلب ليظهر أصلا بلا صاحب،
وحين يتجاوز صاحبه جهله المعلوماتي، لا يعود بحاجة إلى حجة.
يا علماء العالم انتبهوا.
يا عرفاء العالم تيقظوا.
يكاد علمكم ومعرفتكم أن يهدرا حين تقطعون عنهما رى الجهل المسئول.
علومكم -معارفكم- مهددة بالضياع لو تنازلتم عن أعظم عطائها، عن الجهل الذى لا تكتملون إلا به.

يحيى

وقال لى العلم الربانى لا يتعلّق بالعبودية ولا تستقرّ عليه

موقف وراء لمواقف (ص ٦٦)

لا أعود أسمىكم عبيداً.

لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده.

لكنى قد سميتكم أصدقاء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته منه.

إيهاب

إن ما يحررنى هو أن أواصل أن أعرف.

حين أعرف حق العبودية، أمارسها دون أن أكون عبداً.

العبودية سبيل إلى المعرفة التى تُحرّرُها .

هذا هو علمى وليس العلم الربانى.

العلم الربانى مرحلة تالية بعد أن تُحررنى العبودية إلى المعرفة.

ليست المسألة كما زعموا ببساطة هى: من الضرورة إلى الحرية،

وإنما هى من العبودية إلى المعرفة، ومن المعرفة إلى الوقفة،

ومن الوقفة إلى العلم الذى لا يتعلّق بالعبودية،

وإن كان يترعرع وهو يتجاوزها.

ليست المسألة - أيضا - فى ما نتسمى به.

العبد يعلم مما يعمل سيده .

أحيانا هو يعلمه أكثر من سيده.

بل إنه كثيرا ما يعلم من هو سيده من خلال ما يعمل سيده. لا من كونه سيده.

أيضا وقبل: هو يعلم من سيده من خلال ما يعمل هو -العبد- ردا على ما يعمل سيده.

العبودية لا تستقر على العلم الرباني.
أى استقرار هو ضد العلم الرباني. إلا أن يكون تهيئاً للانطلاق.

يحيي

وقال لى من رأتى شهد أن الشئ لى
ومن شهد أن الشئ لى لم يرتبط به.
وقال لى ما ارتبطت بشئ حتى تراه لك من وجه ،
ولو رأيت لى من كل وجه لم ترتبط به

موقف وراء المواقف (ص ٦٦)

الوقت منذ الآن مقصر.
فيكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم.
والذين ييكون كأنهم لا ييكون.
والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون.
والذين يشتررون كأنهم لا يملكون.
والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه.
لأن هيئة هذا العالم تزول.

إيهاب

حين يكون كل شئ لك أنت فهو لى. ليس لى شئ إلا من خلاك.
أرى الشئ لى فيصغر يصغر حتى أصغر لأناسبه.
وأراه - صَغُر أم كَبُر - لك، وأنا فيه، فأمتلك كل شيء.
حمل الأمانة صعباً صعباً.

أعنى، أجرنى على أشياءك إليهم.

أولها قول ما لا يقال.

لا شئ يزول،

لا شئ يفنى ولا يستحدث.

الشئ يتولد دوماً إليه،

الخطر المحيق هو الارتباط الساكن بمتغير حتمي،

تظل مجروراً على وجهك، مسحولاً من قفاك،

تتشبث بكل ما يأتي في خندق حضنك وسجن قبضتيك.

فهو لك إن شئت. يا خسران الصفقة.

يحيي

وقال لي عرّفتني إلى من يعرفني يراني عندك فيسمع مني،

ولا تعرّفني إلى من لا يعرفني يراك

ولا يراني، فلا يسمع مني وينكرني

موقف الدلالة (ص ٦٧)

أتكلم كما من أقوال الله،

ومن فيه الحق يعرف الحق،

ويبغضني من ليس فيه الحق كما أبغضوك.

ويلي إن تكلمت وويلي إن سكت.

فلا تسكت ولا تدعني أسكت.

أنا متكلم طالما تكلمت.

إيهاب

نأنتس ببعضنا البعض. نحن ضعفاء إليك.

هو يعرفك قبل أن أعرفه، فأعرفه أني أعرفك.

نعرف بعضنا بعضا، إليك

نتوجه حتى يراك عندي، يراك في، يراك فيه.

يراك.

أراك عنده، أراك.

تحابًا فيه ،

نسمع منك ونحن نستمع إليك منهما:

اجتمعا عليه وافترقا عليه.

من لا يعرفك هو لن يعرفك بما أعرفك به.

ليس عندي ما أقوله له حتى يصدق أنك عندي،

هو لا يرى، فكيف يراك عندي أو ليس عندي،

هو لا يسمع مني، ولا منك، ولا منا، فكيف أعرفه بك حتى لو كنت عندي؟

بل على قلوب أفعالها،
وهو ينكر أكثر حين تتصور حروفى أنها قادرة على رد البصر،
أشفق عليه وهو ينكر،
فأصرّ يوماً ما - أن أخلق له، بفضلك، حواساً جديدة ،
إذا رآك عرّفك، وإذا عرّفك عرّفته بك، يسمع منى وأنت عندي.
اغفر له ولي .

وتوجّلنا إلى أجل قريب،
تتمو حواسه، يراك عندي.
تحل عقدة من لساني،
يفقهوا قولي.

يحيي

وقال لى الشهوة نار تأكل الوقار
ولا طمأنينة إلا فيه
ولا معرفة إلا فى طمأنينة.
وقال لى الهوى يأكل ما دخل فيه
موقف الدلالة (ص ٦٨)

لا مفر من إماتة الهوى والشهوة والطمع،
لأن لا مفر من شهوة رؤيتك،
و رؤيتك فى الطمأنينة، نعم يامولانا
مخاتل هو الهوى إذا وعد بك لأنه لا يفى.

إيهاب

الوقار؟ ولم الوقار؟
نعم الهوى يأكل ما دخل فيه.
الهوى جائع لا يشبع.
الهوى يشرب الماء مالحاً فيعطش أكثر.
من أين تأتى الطمأنينة؟
لا معرفة إلا فى طمأنينة، ولا طمأنينة إلا فى المعرفة.

ما للوقار والطمأنينة

أشم فيها رائحة السكينة، فأرفض.

هل الوقار الذى تشير إليه غير الوقار الذى نخاف منه فلا نثق فيه؟
والحركة؟

هل فى الوقار حركة راقصة تحتوى العالم بكل الوقار؟

إذا اختلطت الطمأنينة بالمعرفة، فلا شهوة ولا هوي،

بل فرحة اليقين المتجدد.

هل هذا هو الوقار الذى تعلمنا إياه؟

إن كان ذلك كذلك، فهو كذلك.

يحيى

وقال لى إن رددت القلوب إلى ذكرى فما رددتها إلي.

وقال لى أنا العزيز الذى لا يهجم عليه بذكره

ولا يطلع عليه بتسميته.

وقال لى أنا القريب الذى لا يحسّ العلم،

وأنا البعيد الذى لا يدركه العلم

موقف الدلالة (ص ٦٩)

أرد إليك برفقك لا بذكرى لك.

و أذكرك برفقك لا بمحجتي إليك.

أحمق من ظن إنه امتلاكك لما امتلك العلم.

وأنت القريب لجاهل أحسك بغير علم،

وأبعد من كل مشوار العلماء وجهادهم .

والياس شرط قبول النعمة الأمل...

إيهاب

أحب الذكر لأتذكر لا ليردنى إليك.

ما بين الرؤية والرؤية يحلو الذكر بعيداً عنك.

ليس لعلمهم أعضاء حس.

قد قلبوها حسبة حدّق رقمي.

لا ألومهم إذا لم يحسوك قريباً أو بعيداً.

أشفق عليهم، وأدعو لهم،

أكف أذاهم عن من لا يعرفهم ممن ضل الطريق إليك.

البدء منك مع أنك المنتهي،

هم لا يعرفون معالم الطريق.

فاغفر لهم،

واقبلني.

يحيي

الربع الثالث

رقصات

كلمة الفصل الثالث

اعتذار (٢)

كلامى فى نسيمك ثقيل أخرق*
وفى عاصفتك عيى واهن،
فعذراً يامولانا*

إيهاب

فإن خاطبتك مستضعفا مستكيناً مستجدياً، فلا تسمعني،
وإن خاطبته متجاوزاً فهذا حقي.
نورك لا يحجز بين الوجود و الموجود.

يحيى

أوقفنى فى نور وقال لى لا أقبضه ولا أبسطه ولا أطويه
ولا أنشره ولا أخفيه ولا أظهره،
وقال يا نور انقبض وانبسط وانطو وانتشر واخفَ واظهر،
فانقبض وانبسط وانطوى وانتشر وخفى وظهر،
ورأيت حقيقة لا أقبض وحقيقة يا نور انقبض.
وقال لى ليس أعطيك أكثر من هذه العبارة، فانصرفت
فرأيت طلب رضا معصيته،
فقال لى أطعنى فإذا أطعنتى فما أطعنتى ولا أطاعنى أحد،
فرأيت الوجدانية الحقيقية والقدرة الحقيقية
موقف نور (ص ٧٢)

طلب رضاك هو معصية الله

طاعتك الحق نور يسبب ذاته، وتسببه أنت فى آن. طاعتك لا تكون طاعة إن كانت طلباً لرضاك.
طاعتك لا سبب لها إلا أنت.
ولا سبب لها حتى أنت.

إيهاب

حين يحيط النور بالظلام يدخل الظلام فى النور.

لكنه لا يختفي.

و حين تحيطنى سبحانك بكل هذه اللات: لا تقبضه. ولا تبسطه. ولا تطويه، ولا تنتشره. ولا تخفيه.

ولا تظهره، فأنت تضعنى بحق قوة ضعفى و يقينى بك داخل رحمتك.

لا أعتذر. ولا أنسحب. ولا أعشى. ولا أترجع،

بل أقتحم عَشْماً ورضاً.

إن خاطبتك مستضعفا مستكيناً مستجدياً، فلا تسمعني،

وإن خاطبته متجاوزاً إياك فهذا حقى.

نورك لا يحجز الوجود والموجود.

لا عُتبي. هى مجازفة بلا استئذان.

يحيطنى نورك فلا يمحو ظلامى، فأشع بك منك.

فلا انقباض، ولا انبساط، ولا انطواء، ولا انتشار، ولا خفاء، ولا ظهور.

إذا تقابلت الأضدادُ بكل التحدى الحى اجتمعتُ فيك.

هى النور الذى ليس كمثله شيء.

كيف أنقبض وأنبسط وأظهر وأختفى وأنطوى وأنتشر وأنت تثيرنى بخطابك، وترجعنى إلى نفسى

بلاءاتك.

لاءاتك ليست نفياً. هى حفز.

إذا رأيتُ حقيقة لا أنقبض فى حقيقة أن أنقبض، علمتُ أنه يمكن أن يتخلق الإنسان فى كبد من أول،

نعم من أول.

دائماً هو "فى" أول.

وما طمعت أن تعطينى أكثر من النفى فى عبارة،

وعلى أنا أن أستضى بها.

بل إن النفى يحفزنى حتى يكفينى الحرف "لا".

يكفى وزيادة.

فى البدء كان الحرف الذى هو.

طاعتى لك ليست تسليماً، بل استعادة لى وأنا كما ولدتنى أمى.

وُلِدْتُ لتوى فى نورك.

أطعتك لأحافظ على بقائى فى نقطة البدء المتجدد:

أن يكون أولى هو آخرى،

الأول لا يطيع بل يعيد ليبدأ.

لا توجد وحدانية حقيقة وأخرى زائفة،

ولا قدرة حقيقية وأخرى ملوَّحة،

اللهم إلا عند من لا يعرفك.

أنا أحاول.

فلا تمتحنى أكثر.

يحيى

فقال إن أسلمت أُلحِدت وإن طالبت أسلمت،

فرأيتَه فعرفته ورأيتَ نفسى فعرفتَها، فقال لى أفلحت،

وإذا جئت إلى فلا يكن معك من هذا كله شيء

موقف بين يديه (ص ٣٧)

وهل أطالب إن لم أسلم لك؟

وهل أسلم إن لم أُلحد؟

.....

المطالبة قوة التسليم.

والتسليم رجل منتصب القامة واقف على صخرة الإلحاد وسط طين الميوعة وترهل بناء المتمرمتين.

أقف على الصخرة منتصباً.

فأراك فأعرفك فأعرفنى، ثم لا يكون معى شئ من هذا كله.

إيهاب

فرحّ أنا بكل هذا. لست مسلماً كما صاغونى،

حين أحسنت الإنصات لدعوتك، توجّهت أطلبك بى،

فأسلمتُ خفية منهم حتى لا يحرمونى منك .

رأيتك غير ما علّمونى، وعرفت نفسى.

كيف يكون معى أى "هذا" أو "هؤلاء؟ أنت أغنيتنى بالسماح بطلبك دون حجاب؟

يا أخى الواقف فوق صخرة الإلحاد،

ليس للإلحاد صخرة.

ليس للمتزمّتين صلابة. بل جفافٌ يتشقق.

الإلحاد محنة يُنعم الله بها على عباده، يختبر بها جديتهم في السعي إليه.

التزمت هو ستار الجبناء المصقول.

يقيمونه حاجزاً بين البشر وبينه.

يحيي

أوقفني في العظمة وقال لي لا يستحق أن يغضب غيري

فلا تغضب أنت فإنك إن تغضب وأنا لا أغضب

فإن غضبت أذللتك لأن العزة لي وحدي.

وأوقفني في الرحمانية فقال لا يستحق الرضا غيري فلا ترض أنت، فإنك إن رضيت محقتك، فرأيت

كل شيء ينبت ويطول كما ينبت الزرع ويشرب الماء كما يشربه وطال حتى جاوز العرش

موقف العظمة (ص ٧٤)

غضبي تسريب لنار النبات وعطش الشرب،

ورضاي توقف عن النبات حتى تجاوز العرش.

الغضب عبادة أوثان والرضا كذلك.

التوحيد هو العزة لك وحدك والرضا والمُلك.

أغضب فتذلني وأرضى فتمحقني، فأنبت وأشرب وأنت الزارع والساقى والذى يُنمي.

إيهاب

بل أغضب إليك، وأغضب منهم تجاهك.

أنا بغضبي هذا أختبر حقى في عصيائك لو فهمت نهيك.

ألتمس غفرانك بغضبي، وإلا لم أكن كما خلقتني.

ربما تريدنى أن أغضب غضبى لا غضبك.

ومن أنا حتى أغضب غضبك إلا بك.

ربما تتهانى عن رضا الاستسلام، لكن رضاي عنك أمر آخر.

ترضى عنى فأرضى عنك.

أنا لا أطمئن إلى أنك راض عنى إلا حين أرضى عنك.

امحقنى لأعود بدءاً من جديد.

امحقنى، أتخلق زرعاً يطول ويشرب ماء عذبا.
أنا على يقين أنك لن تحقق منى إلا ما هو ليس أنت،
فما خوفي على منك؟.

يحيى

وادخل على بغير إذن فإنك إن استأذنت حبيبك
وإذا دخلت إلى فاخرج بغير إذن فإنك إن استأذنت حبستك.
وافرح فإنى لا أحب إلا الفرحان

موقف التيه (ص ٧٥)

الاستئذان تردد وتصنع ورياء وارتداد إلى النفس.
الفرح فى الدخول والفرح فى الخروج،
دخول أطفال واثقين، أنضجتهم شدة الهوى .
الإيمان هو الفرح.

إيهاب

أنت أذنت لى حين خلقتنى فكيف أستأذن وكأنى نسيت أن إذنى معى بمجرد أنك أوجدتني.
إنهم حين اشترطوا الشروط، وأوقفوا الحجاب دونك، حببوا الناس عنك. راحوا يستأذنونهم هم؛ لا
يستأذنونك.

لو تذكروا لما احتاجوا إذنا منهم، ولا منك.

حتى لو استأذنوك فلن تحبهم دونك.

ولن تحبسهم دونهم .

أنت تنبهنا ألا يكون الإذن إلا منك .

ساعتها، وقبل أن نستأذن، سنعرف أننا لا نحتاج لإذن.

فكيف لا نفرح؟

وكيف لا نفرح أكثر وأنت تحب الفرحانيين.

مع أنهم مسخوا الفرح واستبدلوا به زينة النحلة الدوارة .

يلهبونها بسوط الغائك.

أما فرحة الجسارة، والدخول بغير إذن، فهي حقنا وثوقا بأنك تحبنا.

يحيى

وقال لى جازف نفسك وإلا ما تفلح .

وقال لى حسابك غلط والغلط لا يملك به صواب.

وقال لى الحساب لا يصح إلا منى

موقف الحجاب (ص ٧٧)

فى هذه الحياة لابد من المقامرة أو الرهان لأننا لا نعرف على وجه اليقين من نحن.

المغامرة قد يفقد فيها الاتزان أو يسحق فيها التزمت. الإحجام أمان، انتظار الموت الجاثم الأكيد.

إيهاب

وحيث أجازف لأعرفك فلا أعرفك، يقتلوننى قبل أن أعرف.

هل يمكن أن أعرفك دون أن أجازف؟

إذا عرفتك بلا مجازفة فقد عرفت صورتك التى صوروها لى عنك لا أنت. طبعاً أجازف، ولكى

أكون صادقاً فلا ضمان فى المجازفة، وإلا فهى ليست مجازفة.

قد تبعدنى عنك المجازفة، فأقترب كلما ابتعدت لو صدقت مجازفتي.

هذا حسابك كما بلغنى منك.

أما الحساب الذى تخاف على منه،

فهو الحساب الذى يحول دون المجازفة.

هو تابع لجدول الضرب الذى فرضوه علينا دون إذنك،

أو ربما بإذنك لتختبر حرصنا على المجازفة إليك.

يحيى

أوقفنى فى الثوب وقال لى إنك فى كل شئ كرائحة الثوب فى الثوب

موقف الثوب (ص ٧٨)

مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد

إيهاب

رائحة الثوب فى الثوب هى الثوب،

وحيث يفيد الجزء عن الكل يكونه،

وحيث أكون فى ثوبى البشرى متجهاً إليك أكون فى كل شئ.

الثوب لا يخفينى، ولا يحدد أبعادي. رائحته تدل عليه.

حين تكون هى فى كل شئ، فهى تدل عليك،

فأواصل السعى واتقاً منى إليك.

يحيى

وقال لى قل للمستوحش منى الوحشة منك

أنا خير لك من كل شيء.

وقال لى يوم الموت يوم العرس ويوم الخلوة، يوم الأناج

موقف الثوب (ص ٧٨)

ساعة نهاية الغربة. بداية الحرية. بداية انحلال القيد. معرفة الذات معرفتك الدخول للعرس.

الانتصار. الفرع. اللقاء مع السحاب.

وحشتها منى وغربتى عنها فى لا فىك.

إيهاب

المستوحش منك عنده حق إذا كان فى بداية الطريق إليك قفزا فوق حواجزهم دونك.

لو علم ما علمتنا هكذا لنام تحت مظلتك ليفتح عينيه فى نورك،

فلا تأتية الوحشة.

الموت هو الباعث للوحشة.

من يعرفك لا يموت.

هو يُزف إليك إذ يتجلى فى نور آخر لا نعرفه حالا.

" هو العرس."

الفرحة عرس اللقاء فى التجلى الآخر.

لا خلوة ما دمت بنا محيطا.

من يأنس بك لا يستوحش .

يحيى

وقال لى إن شغلتنك بدلالة الناس على فقد طردتك.

وقال لى أنا وشئ لا نجتمع وأنت وشئ لا تجتمع

موقف الثوب (ص ٧٨)

إن لم تطردنى دللتهم عليك بانشغالى بك لا انشغالى بهم.

اطردنى، فأدلهم عليك، وأخذهم معى عوداً إليك بدون استئذان منك. أصارع معك وأغلب. وأجتمع.

تجلدى على الطرد تأهيل للعود.

أعود معهم فلا يكونوا معى بعد. بل معك.

وأكون أنا معك. لا شئ إلا أنت، ولا شئ إلا أنا.

إيهاب

لا يعرفك من ينشغل عنك بالدلالات إليك.
هى ليست دلالات. هى ألعاب ألفاظهم الخائبة،
يلوكونها، ويمنطقونها، وكأنها تهدى إليك.
فإن لم أنتبه إلى عبث الألوان الزائفة سريعة الزوال فأنا أستحق طردك.
سبيلى إليك، هو أنت، وليس الدليل عليك.
الدليل عليك لا يدل عليك، بل على نفسه.
أحاول أن أبلغهم استحالة أن أقرنك بشيء، أو أن أقرن شيئاً بك.
يزعمون أن هذا الشئ هو الدليل إليك. أو عليك.
أنت وشئ لا تجتمعان، فلا قياس ولا إثبات.
حين أمتلى بك، لا يبقى عندى ما أجمع به سواك.

يحيى

وقال لى إذا رأيت عدوى فقل له مصيبتك فى اعتراضك عليه
أعظم من مصيبتى فى أخذك لى

موقف الثوب ص ٧٩

رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء. رأيته عند قدمي. فشل فى أن يأخذنى وفشل حين أخذنى
وفشل حين فقدنى.
يحترق فى كبرياء العناد الغبى الهاديء. فى وهم أنه متميز وهو عادي. وأنا عادى أيضاً أمامك وفى
هذا نصرتي.

إيهاب

لا أستطيع أن أعيش مصيبتك،
أحياناً لا أفهم اعتراضك على اعتراضه،
أكاد أتصور، من عشمى فيك، أن له فضل علينا حين يكون سبباً فى أن تظهر لنا برحمتك تحمينا منه.
هو أعجز من أن يأخذنى.
هو لا يأخذ إلا من انفصل عنك،
هو يلهب سعى إليك، يعمق تناغمى معك.
ليس لى حق الشفاعة،

لكن يقينى فى رحمتك تصوّر لى أنك لا تستثنيه.

يحيى

وقال لى أغريتك بى حيث لم أجعلك على ثقة من عمرك.

وقال لى أى عيش لك فى الدنيا بعد ظهوري...

وقال لى حصل لك كل شئ فأين غناك. فأتك كل شئ فأين فقرك.

وقال لى أعدتلك من النار فأين سكوتك وأظفرتك بالجنة فأين نعيمك.

وقال لى الجزء الذى يعرفنى لا يصلح على غيري

وقال لى ما بينى وبينك لا يُعْلَمَ فَيُطْلَبَ

موقف الثوب (ص ٩٧)

لا عيش لى فى الدنيا بعد ظهورك.

وهل كان لى عيشٌ قبل ظهورك؟.

تحصيل الأشياء واقع لكنه مخاتل، لا يُمْسِكُ، لا يشيع، لا يفيد، قُبْضُ الريح.

الفقر ساحق وبغيض لكنه لا يؤذى ولا ينفع.

هى لا تضر ولا تفيد.

أنت لا تخاتل ولا تتملص ولا تعد بما لا تقى به.

ولا تنذر بما لا تتوى أن تتمم

إيهاب

ما عمرى إذا أنا عرفتك وأنت بلا أول ولا آخر،

الزمن ليس له أول ولا آخر إلا عند من تقرّم حين توقّف عن السعى إليك

العيش فى الدنيا بعد ظهورك غير وارد،

أنت لا تظهر إلا لمن لم تعد عنده الدنيا دنيا، ولا الغنى غنى، ولا الفقر فقرا،

ولا الجنة نعيما، فكل هذه المراحل هى تصبيرات إليك.

من رحمتك -سبحانك- أنك لا تظهر قبل الأوان.

يظل ما بينى وبينك قائما يشدنى إلى استمرارى إليك،

فهو لا يُعلم ولا يُطلب هو يستُر ويؤجل.

أنت ترحم ضعفنا فلا تَظهر باكرا، مع أنك تظهر دائما أبدا، فى كل آن، و أوان .

تظهر لكلّ بحسبه.

يحيي

وقال لى ذكرى أخصّ ما أظهرت وذكرى حجاب.

وقال لى إذا بدوت لم تر من هذا كله شيئاً

موقف الوجدانية (ص ٨٠)

ذكرك إظهار

ذكرك حجة

ظهورك يبدد الذكر

ومن يحتمل ظهورك

ومن يحتمل الذكر الخالى من الشوق لظهورك.

الذكر شوق والظهور تحقق.

والشوق أسهل احتمالاً من التحقق.

إيهاب

ذكرك يعدنا بالقرب منك، لكنه يحجبك عنا،

الحجاب بالذكر أخف مسؤولية من الحجاب من فرط بهر نورك.

نحتاج أن نبرر حقنا فى السعى والذكر والضعف والفرحة بالأمل إليك.

الذكر شوق، والشوق لا يزال شوقاً طالما السعى يظل سعياً.

أنا إن لم أر من هذا كله شيئاً، فقد رأيت كل شيء.

يحيي

وقال لى إذا رأيت النار فقع فيها ولا تهرب

فإنك إن وقعت فيها انطفت

وإن هربت منها طلبتك وأحرقتك

موقف الاختيار (ص ٨١)

الخوف منها أقوى على من لسعتها.

أخوض الخوف مرتجفاً متلفتاً.

أقع فى النار ملسوعاً. فهل أنا هارب؟ أم أنا محارب غير متراجع؟

وعرفت الدخول فيها وعرفت انطفائها فى الدخول.

وقعت فيها فانطفأت.

فهل أنا واهم؟ أم إنى متجلد صابر؟

أم هي فعلاً انطفأت؟

وهربت منها فما شعرت بها.

فهل لحقتني وأنا غافل؟

أم هي متربصة بي ستلحقني في أواخر الطريق؟ أم هي ساكنة بردت؟
شرط المحبة الجسارة، شرع القلوب الوفية.

إيهاب

صعبٌ هذا، على الرغم من أنه حق اليقين.

الجسارة الجسارة، لا مفر من خوض غمارها.

فرقٌ بين أن تقع في النار إقداماً، وأن تُلقى فيها عقاباً ومهانة.

من لم يتجرأ على النار يقينا من رحمتك يُلقى فيها جزاء تردده.

لا مهرّب من نار هي ضريبة الجسارة اللازمة للتقدم إليك.

الهرب منها هرب منك، هذا هو الجحيم بعينه.

نار المغامرة هي ضريبة الجسارة .

لا أحد يعبر الصراط إلا فوق نار اختار احتمال أن يقع فيها.

لا ضمان إلا ضمان العدم لمن أثر السلامة.

كيف السلامة والنار لا تلاحق إلا الجبان الهارب منها، وهي بداخله؟

الفسور المقدم عليها هو الذي إذا وقع فيها قام وهو أقدر عليها.

هو يخرج منها ليقع فيها، ثم يخرج ليقع، ثم يخرج ليقع،

حتى يرى وجهك، فيشكر لها صنيعها.

وتصير برداً وسلاماً.

ويا ثري.

يحيي

أوقفني في العهد وقال لي اطرح ذنبك على عفوي

وألق حسنتك على فضلي

موقف العهد (ص ٨٣)

أطرح ذنبي على عفوك لا على بري.

ألقى حسنتك على فضلك لا على تقواي.

والعهد أن ينبت فضلك حسناتي

وأن يفنى ذنبي في عفوك وحده.

العهد أنك تعطي وأننى آخذ.

إيهاب

لو لم توقفنى فى العهد لما ترددت أن أقتحمه ع شما فىك، وثقة بك،

وهل أمامى سبيل آخر؟

طلقت الذنب حين رضيت أن أتحمل يقين خطئى.

يقينى بعفوك مسح الذنب، ولم يبرر لى تكراره.

حسبتى هى خيبتى.

كيف أحسبها وأنا لا أستطيع مجرد تصور حجم رحمتك التى هى قبل وبعد كل حساب؟

يحيى

وقال لى لا تأيسن منى

فلو جئت بالحرف كله سيئة كان عفوى أعظم.

وقال لى لا تجترئ علي

فلو جئت بالحرف كله حسنات، كانت حجتى ألزم

موقف عنده (ص ٨٥)

فى حجتك تظهر سوءات حسناتى

وتلزمى بأن الحسنات لا تحسب هكذا.

وفى عفوك تخفى حجتك ذنبى عن كل عين.

إيهاب

اليأس لهو الكذابين المرفهين المبررين، لا جعلتتى منهم أبدا.

عاهدتك وعاهدت نفسى ألا أياس منهم، فكيف أياس منك.

عفوك علمنى الجسارة.

هو الذى شجّعنى على البعد.

هو الذى بارك النار حين وقعت فيها إقداما.

حجتك هى التى تجعل حسناتى تستأهل.

بغير حجتك من يضمن أن تكون بضاعة مغرصة، أو خدعة ملتبسة،

أو زهو ذاتى، أو مناورة غيبية تدعى الذكاء.

بدون حجتك لا حسنات.

يحيي

وقال لى فضلى أعظم من الحرف الذى وجدت علمه

ومن الحرف الذى علمت علمه ومن الحرف الذى لم تجد علمه ومن الحرف الذى لم تعلم علمه

موقف عنده (ص ٨٦)

كبرياء الحرف هو فى الحرف الذى عرفته وفى الحرف الذى وجدته فقط. وفى الحرف الذى أطمع

فيه وفى الحرف الذى أياس من بلوغه وأعلم أنه يغوينى وينتظرنى.

فضلك أعظم من كل الحرف وكل العلم. أسجد.

إيهاب

ليس عندهم إلا الحرف .

المصيبة أنهم أحيانا يلوحون لى به دليلا عليك!

أهل الحرف لا يعرفون الفضل إلا من خلال الحرف،

ولا فضل للحرف، ولا الحرف يُظهر فضلك.

كل ما وجدته، وما علمته وما علمت علمه، هو بفضلك،

فكيف لا يكون فضلك أعظم منه؟

حضور الحرف، وعلم الحرف، وجهل الحرف بفضلك،

فتضى كل الحروف وكل اللاحروف بصيرتهم رغما عنهم.

يحيي

وقال لى من عرفنى فلا عيش له إلا فى معرفتى،

ومن رانى فلا قوة له إلا فى رؤيتى

موقف المراتب (ص ٨٧)

ومن من لم يرك، هل له قوة فى غير رؤيتك له؟ ليس له.

ومن لم يعرفك هل يعيش فى غير معرفتك؟

يعيش ولا يعيش.

العيش والقوة فى السؤال والسؤال يسلم للرؤية.

ومن يرى لا يعود له عيش ولا قوة إلا فى الرؤية.

إيهاب

قول بسيط خطير. أخاف منه حتى أدعو ألا أعرفك طالما أنا مازلت "هنا"،

لا أحد يراك حق رؤيتك، ولا أحد يعرفك قدر معرفتك.

كل ما نملكه هو أن نجتهد في اتجاه رؤيتك،

هو أن نسعى نحو احتمال معرفتك.

نتهانا عن التعجيل بمعرفتك حتى لا نخترل رحلتنا إليك،

حتى لا يتوقف السؤال، حتى لا تموت الدهشة.

يحيي

وقال لى إذا جاءك التأويل، فقد جاءك حجابى الذى لا أنظر إليه ومقتى الذى لا أعطف عليه

موقف المراتب (ص ٨٧)

التأويل يجئ ومعه الحجاب والمقت، ثم يعبر وبعد ما يعبر تجئ أنت.

أبحث عنه ويبحث عني.

أبحث عنك وتبحث عني.

عبتاً أهرب منك أو أهرب منه.

التأويل الذى يجثم ويلصق:

لعنة ومقت لا فكاك منه.

التأويل الذى يعبر يؤذن بحضورك.

التأويل حجابك الذى لا تنتظر إليه،

ومقتك الذى لا تعطف عليه.

ومن وراء الحجاب قدس الأقداس،

وبدون الحجاب لا يكون القدس.

والقدس لا يرى إلا إذا رفع الحجاب.

فأعطنى الحجاب فأرفعه.

وأعطنى الحجاب ثم شقه من أعلى إلى أسفل.

وأدخلنى القدس من وراء الحجاب.

إيهاب

التأويل حروف مرصوصة مثل سور السجن،

حين تصبح الحروف شواهد ظلام العقل تحجب حتى نورك.

فإذا سلمت نفسى لها فأنا أستأهل مقتك،

وإذا تركتها فقد تخليت عن بعض وسائلى إليك.

هل يمكن أن نستعمل الحروف دون أن نستسلم لها؟

هل يمكن أن تضئ الحروف طريقنا إليك لا تقودنا فيما صنعتُه بديلا عنك؟

هل يمكن أن نستلهم إضاءتها من نورك، لا أن ندعى اكتشافك بتأويلها؟

هذا هو التحدي.

إن لم أنجح فيه، فيا ويلي من غضبك.

يحيي

وقال لى إن عصيت النفس إلا من وجه لم تطعك من وجه

موقف المراتب (ص ٨٧)

أمارة بالسوء. وإن صلبتها مرارا وأنكرتها.

ولا زلت من حيث لا أدري أربت عليها لى تصحو.

وإذا استيقظت أفرع من صحوها الشرس.

إن طاوعتها فى وجه واحد سرعان ما تخضعنى من كل وجه.

فضلك وحده يقينى.

وخلصى سبيلى إلى عصيان كامل عليها من كل وجه.

إيهاب

لا أعصياها ولا أطيعها، ولا تطيعنى،

لا أحاول أن أقسمها أو أقاسمها،

لا أساوم وجهها لوجه، ولا وجهها بوجه،

أطوّعها لأكونها، فلا تأمرنى بسوء، حيث لا يكون سوء.

وما أعصاه منها هو انفصالها عني وعنك.

وما تطيعنى به هو أن تكون وجهها لى، وليس بديلا عني.

أنكروا الوجوه إلا وجه الحرف،

وكل وجوه وجودى تبتغى وجهك،

وهى لا تتضم فى واحد إلا فى رحابك: لحظة مرعبة رائعة،

ثم تتعدّد إلى ما لا أعرف.

ثم تضمها رحمتك،

إلى ما بعد المدي.

يحيي

وقال لى صاحب العلم إذا رأى صاحب المعرفة

أمن بداياته وكفر بنهاياته

وصاحب المعرفة إذا رأى من رأى كفر ببداياته ونهاياته

وصاحب الرؤية يؤمن ببداية كل شئ ويؤمن بنهاية كل شئ

فلا سترة عليه ولا كفران عنده

موقف المراتب (ص ٨٨)

أرقص عند سقوط الأستار.

أهتف عند نهاية كل شئ

أتجاسر وراء الكفران

أنا صاحب العلم وصاحب المعرفة

صاحب الرؤية وصاحب الكفران هو أنا، وصاحب من وراء الأستار.

إيهاب

فهى درجات، يحوى بعضها بعضا.

لا يعرف أحد أين هو من مجرد البدايات، لا شئ بلا بداية.

النهاية هى أيضا ودائما: بداية.

حين تهتز نهاية العلم أمام إحاطة المعرفة، لا تقل قيمة العلم وإنما تمتد إلى المعرفة.

وحين تتواضع أبعاد المعرفة أمام نور الرؤية، لا تبطل نهاية المعرفة وإنما تطمع صاحبها فى الرؤية.

فإذا كانت الرؤية هى تواضع البداية إلى امتداد النهاية، فهى هى.

حين أتصور وصولي للرؤية التى هى بداية ونهاية، فلا أجد سبيل إلى سترة ولا كفران، أربع من

أن تحدث، وأنا لم أستعد بعد لها.

لن أكون قدرها أبدا ما دمت أنا أنا، لست أنت.

يحيي

وقال لى العلم عمود لا يقله إلا المعرفة

والمعرفة عمود لا يقله إلا المشاهدة.

وقال لى أول المشاهدة نفى خاطر

وأخرها نفى المعرفة

موقف المراتب (ص ٨٨)

العلم قائم على تحليل المعارف،
والمعارف على التعبير عن الرؤي،
والعلم يصارع المعرفة التي قام عليها لينفيها وهي تصارعه لكي تبقى عليه حياً.
إيهاب

البداية شهادة لا إله إلا الله .
إنها تحتوى المعرفة التي تحتوى العلم.
نعرف أنك هو، فلا يصدقنا المساكين أهل العلم وأهل الحرف.
وجدنا نقولها لهم بلغاتهم اضطراراً،
فيحسبون أنها علم قد أدى إلى معرفة إلى مشاهدة،
وما هي إلا مشاهدة، لزمّت المعرفة، فاستعملت العلم.
المشاهدة تريد أن تُعلن فلزمت المعرفة.
والمعرفة تريد أن تقال فلبست حرف العلم، احتراما لعجزهم، وأملا في هدايتهم ماداموا لا يرون ما
وراء نفى خاطر ونفى المعرفة.
أول المشاهدة هو آخرها هي ليس لها آخر.
نفى خاطر ونفى المعرفة ليس تخلصا منهما،
هما إحاطة بهما، ولو غابا.

يحيي
أوقفنى فى السكينة وقال لى هى الوجد بي
أثبت ما أثبت ومحا ما محا
موقف السكينة (ص ٨٧)
الوجد بك يثبت حضورك، وحضورك يثبت السكينة.
الوجد بك يمحو الزائلات. يثبت السكينة.
يثبت دفق الفرح المتفجر. والفرح المتفجر يثبت السكينة. ويمحو ما يمحو.

إيهاب
أنا أشك فى السكينة الساكنة المطمئنة التى يسوقونها بلا مجاهدة،
سكينة الوجد بك شئ آخر. هى غاية الحركة فى دوائرك معا.
هذه سكينة دوّارة فى فلكٍ منتظم.

الأخرى سكيئة صامئة بلهاء .

فى السكيئة الدوارة المنطلقة المنتظمة تختفى الحركة وكأنها الثبات، وما هى بثبات.

نختفى معا فى نغم واحد، وكأننا لسنا معا فى واحد،

أدرك كيف أنه: ومَحَا ما مَحَا

يحيي

وقال لى السكيئة أن تدخل إلى من الباب الذى جاءك منه تعرُفِي.

وقال لى فتحت لكل عارف محق بابا إلى فلا أغلقه دونه

فمنه يدخل ومنه يخرج وهو سكينته التى لا تفارقه

موقف السكيئة (ص ٨٨)

جعلت أمامك بابا مفتوحاً لا يقدر أحد أن يغلقه.

أنا هو الباب، تدخل وتخرج وتجد مرعي.

أدخل أقتنص سكيئة وأخرج وهى معي.

ما وراء الحجاب يبقى حتى يفنى الحجاب، يبقى فى زخم السوي.

يبقى سكيئة حاضرة قريبة عند احتدام الظلمة والغبار والضوضاء.

وصلصلة الآلات الصماء.

السكيئة وراء الباب وراء الحجاب قائمة تمنح نفسها لسائليك وتمنع نفسها عن سائليها.

إيهاب

حين ينضبط إيقاعى مع دوائرك، أرضى بموقعى فى اللحن الكلي،

هذا هو الباب الذى عرفتك منه.

لو عرف كل عازف آله، وأنها باب، لما أغلق بابها أبداً.

لو أتقن كل واحد آله فى رحابك لظل اللحن هو أنت، ونحن منه إليك به.

هذه هى السكيئة الأخرى التى هى ليست سكونا،

بل ضده.

يحيي

وقال لى أصحاب الأبواب من أصحاب المعارف.

هم الذين يدخلونها بعلم منها.

ويخرجون منها بعلم مني.

موقف السكيئة (ص ٨٨)

علم الأبواب نعمة منك نتركها عند مدخل الحجال.

والعلم عنك نعمة نأخذها ونحن خارجين.

نمسك بالعلم ونرخبه وإلا أمسك بنا وخدعنا.

وقتلنا أو قتلنا به أنفسنا.

نمسك بك ولا نرخبك لأنك أنت أنت.

إيهاب

....الباب هو آلة العزف، وحين تؤدي الأبواب إلى الصحن الأشمل يعزف اللحن متكاملًا،

نتعلم القراءة والكتابة، والنحت والشعر، والعلم،

وكأننا نريد القراءة والكتابة والنحت والشعر والعلم،

فإذا بها تكاد تحول بيننا وبينك، مع أنها كانت بابنا إليك،

تخرجنا أنت منها بفضلك،

نخرج منها، لكن لا نستغنى عنها.

نستعملها لا تستعملنا.

نعود ندخل بها إليك، ولا نخرج منها— بها — إلا إليك.

يحيي

وقال لى إذا قصدت إلى الباب فاطرح السوى من ورائك،

فإذا بلغت إليه فالحق السكينة من ورائه وادخل إلى،

لا بعلم فتجهل ولا بجهل فتخرج.

موقف السكينة (ص ٨٩)

إن بقيت مع السوى لم أبلغ إليك. ولم تبلغنى السكينة،

وإن بقيت مع السكينة لم أبلغ إليك وفارقتنى السكينة،

وإن بقيت مع العلم لم أبلغ إليك ويفوتتى الجهل.

وإن بقيت مع الجهل لم أبلغ إليك ويفوتتى العلم.

إن قصدت إليك أبلغ السكينة والجهل والعلم وأجذك.

إيهاب

السكينة اكتمال اللحن بتضيق الآلات،

استقامة اللحن وتكامله هو كلمة السر لفتح الباب إليك.

إذا فتح الباب فلا حاجة إلى سكينة، ولا إلى علم، ولا إلى جهل.

هى السكينة التى لا يمكن من خلالها فصل الجزء عن الكل،
أو الآلة عن العازف.

يريدون أن يعرفوا " كلمة السر " دون أن يعزفوا اللحن معا.
يكتفى كل واحد منهم بآلته حتى يكاد يعبدها دونك.

فلا يكتمل اللحن له أبدا.

كيف يفهمون أنى دخلت إليك طارحا العلم ورائى دون أن أكون جاهلا، وطارحا الجهل ورائى دون
أن ينفى جهلى معرفتي؟

"لا إله إلا الله" تخلصنى من السوى فأطرحه أبدا ورائى،
ومن ورائه السكينة،

لا أحتاج علما ينفى عنى الجهل، ولا ألتمس جهلا يخرجنى من رحابك.
بابك مفتوح، لمن شاء دون وسيلة، إلا أنه لا غنى عن كل الوسائل.

يحيى

وقال لى إذا قصدت إلى لقيك العلم فألقه إلى الحرف فهو فيه

فإذا ألقىته جاءك الذكر فألقه إلى المعرفة فهو فيها

فإذا ألقىتها جاءك الحمد فألقه إلى الذكر فهو فيه

فإذا ألقىته جاءك الحرف كله فألقه إلى الأسماء فهو فيها

فإذا ألقىته جاءتك الأسماء فألقها إلى الاسم فهى فيه

فإذا ألقىتها جاءك الاسم فألقه إلى الذات فهو لها

فإذا ألقىتها جاءك الإلقاء فألقه إلى الرؤية فهو من حكمها

موقف السكينة (ص ٨٩)

أوقفنى بين يديه وقال لى اجعل الحرف وراءك

وإلا ما تفلح وأخذك إليه.

وقال لى الحرف حجاب وكلية الحرف حجاب وفرعية الحرف حجاب.

وقال لى لا يعرفنى الحرف ولا ما فى الحرف

ولا ما من الحرف ولا ما يدل عليه الحرف.

وقال لى المعنى الذى يخبر به الحرف حرف

والطريق الذى يهدى إليه حرف

موقف بين يديه (ص ٩٠)

فرعية الحرف سجن أضيق من كليته وكليته سجن أضيق من طريقه.

الحرف حجاب لا بد من شقه للدخول للأقداس وطريق الأقداس بعد الحجاب ويفنى وجه الحجاب.

إيهاب

هذه الحواجز ليست حواجز، هي دوائر يحوى بعضها بعضا، تصالحنى فى اللحن الدوائرى الأعظم على كل الدوائر الأصغر فالأصغر،

العلم فى الحرف،

والذكر فى المعرفة،

والمعرفة فى الحمد،

والحمد فى الذكر الأكبر.

الذكر يدور بالأسماء مع الأسماء فيها ليكون الاسم الذى هو فى الذات، لا أحد من كل هذا يحل محل أحد، وإنما هو يدور معه ليحتويه.

لا أحد يجرو أن يحل محلك وهم يرددون اسمك بديلا عنك.

إذا حل تراقص الحرف فرسم الاسم، يحل الاسم محل الجوهر، فنضيع.

نضيع فيه بعيدا عنك ونحن نردد صوتا يشير إليك.

لا مفر من الحرف ولا غنى عنه شريطة ألا يستقل بذاته.

لو أن الحرف ظل حرفا لما خرج منه إلا حرف وحرف وحرف، وحروف كثيرة مزدحمة، لكنها لا تصنع "كلمة".

لو ذاب الحرف فى سكينة اللحن وزخم الدوائر: فهو الحرف الذى لم يعد حرفا.

هو آلة تشترك فى عزف لحن "كلمة السر" إليك.

يحيى

وقال لى تعرفى إليك بعبارة توطئة لتعرفى إليك بلا عبارة.

وقال لى إذا تعرفت إليك بلا عبارة خاطبك الحجر والمدر.

موقف بين يديه (ص ١٩)

وقال لى إن سكنت إلى العبارة نمت وإن نمت مت.

فلا بحياة ظفرت ولا على عبارة حصلت.

وقال لى الأفكار فى الحرف والخواطر فى الأفكار

وذكرى الخالص من وراء الحرف والأفكار

واسمى من وراء الذكر

موقف بين يديه (ص ١٩)

العبرة توطئة لثعرف بلا عبرة.

والنوم توطئة للموت.

الموت فقدان العبرة،

وتعرف بلا عبرة حياة من بين الأموات.

وإن سكت أصحاب العبرة نطقت.

وهتفت المدر والحجارة.

إيهاب

الخوف الرعب الضياع أن نستغنى عن العبرة قبل أن نعرف الطريق إليك بلا عبرة.

رحمتك هي التي جعلت العبرة وسيلة بيني وبينك

فلا تحرمنى منها ولا تغنى عنها قبل الأوان.

الرعب الآخر لو أوقفتنى عندها أو توقفت أنا غرورا، اكتفاء بها وتمنطقاً بحرفها.

أخاطب الحجر والمدر بلا عبرة، أو بعبرة ليست عبرة.

كيف أجعل العبرة وصلا إليك لا بديلا عنك.

هي العبرة الجزء من كلك وليست المستغنية بها عن ما تشير إليه،

لا سكون إلى عبرة أغلقت أبوابها دونك،

حتى لو كانت "تقول" عنك.

يحيي

وقال لى اخرج من العلم الذى ضدّه الجهل

ولا تخرج من الجهل الذى ضدّه العلم تجدني.

وقال لى اخرج من المعرفة التى ضدّها النكرة

تعرف فتستقرّ فيما تعرف فتثبت فيما تستقرّ

فتشهد فيما تثبت فتتمكّن فيما تشهد.

وقال لى العلم الذى ضدّه الجهل علم الحرف

والجهل الذى ضدّه العلم جهل الحرف

فاخرج من الحرف تعلم علما لا ضدّ له وهو الربانى

وتجهل جهلا لا ضدّ له وهو اليقين الحقيقي

موقف بين يديه (ص ١٩)

العلم الصوفى أيضاً مثله مثل علم الحرف. طقوس العلم كطقوس الدروشة حجاب. واليقين بالجهل توطئة للعلم. العلم الذى ما فيه جهل، ما فيه علم..

إيهاب

إذا لم يكن الجهل هو ضد العلم فما هو ضده؟

وإذا لم يكن العلم ضده الجهل فما هو ضده؟

عالم الأضداد المتقابلة يختزل الحقيقة،

وعالم الأضداد المتداخله يتسع بها إليها.

تعلمنى أن الجهل الذى ضده العلم أقرب إليك من العلم الذى ضده الجهل.

الجهل الذى ضده العلم أفقه متسع لأنه جهل،

هو الظلام الواعد بالنور القادم، والقابل لكل الأضواء،

فما بالك بالنور الأعظم؟

أما العلم الذى ضده الجهل فهو ينفى وينكر ويحتكر.

ما زلت أخاف الاستقرار حتى فيما أعرف،

أخاف الثبات حتى فيما أستقر فيه،

أطمئن إلى استقرار لا سكون فيه،

هى سكينه مليئة بالتناغم يذيبها فى الكل ولا تختفى فيه .

أحاول أن أخرج من المعرفة التى ضدها النكرة،

أتمسك بحقى فى أن أستعملها دون أن أسكن فيها أو إليها.

أخرج من الحرف معه وبه، لا أستغنى عنه.

العلم الذى لا ضد له، يحتوى الجهل الدافع إلى مزيد من الكشف بالعلم وبالجهل وبالصبر وبالمشاهدة،

كرمك إذ نسبته إليك (العلم الرباني) هو خير ما يُطَمِّئُ المرعوبَ من غموضه وخصوصيته.

الجهل الذى لا ضد له هو الحركة المستمرة إلى يقين واعد بلا هزة فى حقيقة وجوده مهما تأخر

ظهوره.

يحيى

وقال لى إذا علمت علما لا ضد له وجهات جهلا لا ضد له

فلست من الأرض ولا من السماء.

وقال لى أعمال أهل الأرض الحرص والغفلة

فالحرص تعبدهم لنفوسهم

والغفلة سكونهم إلى نفوسهم.

وقال لى أعمال أهل السماء الذكر والتعظيم

فالذكر تعبدهم لربهم والتعظيم سكونهم إلى ربهم

موقف بين يديه (ص ١٩ ، ص ٢٩)

أعمال أهل الأرض الطمع والبخل،

أعمالهم الثقة فى أنفسهم وعدم الشك فيها.

وأعمال أهل السماء الدروشة والسكون.

والدروشة الثقة فى فعل العبادة والسكون الثقة فى فعل التعظيم .

فلا تجعلنى من أهل الأرض ولا من أهل السماء.

احفظنى متردداً بين الأرض والسماء، حتى أخلص من الحرص والغفلة ومن الدروشة والسكون.

احفظنى بين الأرض والسماء حتى أدرك الجهل الذى فيه العلم والعلم الذى فيه الجهل. اليقين الذى فيه الحيرة. واليقين.

إيهاب

عالمنا يا مولانا اليوم لا يريد، لا يستطيع.

علوم الطبيعة والرياضة الأحدث، وعلوم الشواش والتركيبية والفلسفة والطبيعة تقول إننا يمكن أن

نحافظ على أملنا أن نريد، وأن نستطيع .

العلم ليس ضد الجهل.

والجهل ليس ضد العلم.

العلم الذى لا ضد له: هو العلم الذى كلما علمنا منه حرفاً فتح علينا آفاق الحروف الأخرى التى ليس

لها آخر، فازددنا جهلاً عارفاً.

أين الضد؟

الجهل الذى لا ضد له: هو الجهل الذى يحفزنا إلى دوام السعى، فلا نسكن إلى الحرف المدعى

احتكار العلم.

نبدأ منه فنزداد علماً به وعبره،

فأين الجهل؟

لا أعرف الحد الفاصل بين الأرض والسماء.

أعرف الأعمال الدنيا التى تواصل الحرص تحت عمى الغفلة.

أعرف الأعمال الربانية التى ليست معروفة بهذا الاسم لكنها تواصل الذكر والتعظيم لتشارك فى اللحن الأعظم الذى نصفه بالسكون إليك لشدة تناسقه لا لتوقف حركته.
إن أخطأت، فهذا غاية ما يمكننى الآن.

يحيي

وقال لى العبادة حجاب دان وأنا من ورائه محتجب بوصف العزّة، والتعظيم حجاب أدنى أنا من ورائه محتجب بوصف الغنى.

وقال لى إذا جزت الحرف وقفت فى الرؤية.

وقال لى لن تقف فى الرؤية حتى ترى حجابى رؤية ورؤيتى حجابا

موقف بين يديه (ص ٢٩)

والحرص حجاب يخفى عدوك. الغفلة حجاب يستتر وراءه الشيطان.

أهل الأرض واقفون بحجاب الشيطان

أهل السماء واقفون بحجاب الرحمن.

كل حجاب مخلوق لنمزقه ونرى من ورائه.

والرؤية فور حدوثها تتحول حجاباً آخر.

حجاب موضوع لينتهك. ليغوى برؤية أوضح

وأنت فى القدس وراء الأحبة.

إيهاب

حين تحتجب وراء العبادة، ووراء وصف العزة والتعظيم، أطمئن إلى رحمتك بعجزي.

ما أربع منه هو أن يرفع الحجاب وأنا لم أستعد له.

أخاف — حينذاك — أن أهرب منه ومما وراءه، وأنكرك.

أحافظ على الحجاب احتراماً لعجزي ووثوقاً بما وراءه.

لا أجاوز الحرف حتى لا أقف فى الرؤية، حتى لو طمأننتنى بأن رؤيتك حجاب، وحجابك رؤية،

أفرح لأنك نبّهتني إلى حجابك إذ أراك، حتى لا أتصور أنني بلغت رؤيتك،

وأعجب كيف تتجلى لى أوضح حين تحتجب وأنا أواصل السعي.

لا أتنازل عن الحرف، ولا أستغنى عن العبارة.

هما الوسيلة والحجاب معا.

يحيي

وقال لى لن تلقى فى موتك إلا مالقيته فى حيوتك.

وقال لى اعرض نفسك على لقائى كل يوم مرة أو مرتين

وألق ما بدا كله والقنى وحدك

كذا أعلمك كيف تتأهب للقاء الحقّ

موقف بين يديه (ص ٢٩)

الحياة الأبدية أن يعرفوك. من يعرفك الآن، يعرفك أبداً .

ومن لم يعرفك، لم يعرفك.

وأقم الصلاة، الصلاة أن أعرض نفسى للقائك.

كل يوم مرة أو مرتين،

الصلاة عبارة لمعرفتك. ومعرفتك عبارة لرؤيتك،

ورؤيتك عبارة لما وراء الحجاب،

وما وراء الحجاب يحفظ الليل والنهار.

إيهاب

يختفى الحد الفاصل بين الموت والحياة إذا نحن عرفنا ما هو الموت وما هى الحياة.

من رأى ذلك لا يؤجل ولا ينخدع.

كيفما نحن: كيفما نكون: كيفما نصير.

حين لا أفصل الموت عن الحياة لا أملك إلا أن أحاول أن أتعرف على الزمن، وعلى فى حضرتك،.

لقاؤك صعب، أما أن أعرض نفسى عليه فهو غاية ما أملك،

هل تتقبلنى فتعد بلقائى، لأعاود عرض نفسى؟

إذا حاولت لقاء ما بدا كله، وعدنى كل ما بدا بلقائك.

وإذا أنا لقيتك وحدى فليس إلا لأنك معى نحوهم،

ليس لأنى معك بدونهم.

لقاء الحق هو الهول الأكبر.

أتعلمه. نعم، لكننى لا أتعجله ولا أغامر بالقفز إليه.

أما صديقى الذى يتحدث عن الأبدية، فإما أنه يتحدث عن اللحظة المتجددة فلا أخالفه، وإما أنه يتحدث

عن خلود ليس هو أسمى ولا فى متناولى مجرد تصوّره، اللهم إلا أن أفنى متجدداً فى رحابك بك.

يحيى

وقال لى احفظ نهارك أحفظ ليلك،

أحفظ قلبك أحفظ همّك،

أحفظ علمك، أحفظ عزمك

موقف بين يديه (ص ٩٣)

أحفظ ما أرى، تحفظ ما لا أرى.

أحفظ ما أنوى، تحفظ ما يطرأ.

أحفظ ما أفكر فيه، فتحفظ ما أقوى على صنعه.

إيهاب

رحمتك ألا تكلفني إلا وسعي.

نهارى، وقلبي وعلمي فى متناولي،

لا أحفظهم فقط، بل قد أحافظ عليهم، حتى لو لم يكونوا هم،

حتى لو حجبوني — بغفلتى — عنك،

أما ليلى، وهمى، وعزى، فهم أبعد عني.

من يحفظهم غيرك؟

حفظى ما أستطيع هو قربانى إليك حتى تحفظنى مما لا أعرف كيف أحفظه،

إنك لا تخلف الميعاد.

يحيى

وقال لى اعرض نفسك على فى أدبار الصلوات

موقف بين يديه (ص ٩٣)

أنسى دائماً أن أفعل هذا.

أعرض نفسى عليك ومعى الفرحة.

أعرض نفسى عليك ومعى العزم.

أعرض نفسى عليك ومعى الهم الجديد.

إيهاب

أخاف أن أفعل هذا الذى توصينى به.

ولماذا أدبار الصلوات بالذات؟

تريدنى أن أعرف هل كنت معى فى صلاتى أم كان غيرك؟

أخاف أن أكتشف المسافة، أو أنى كنت مختبئاً فى الحرف،

أو أنى اكتفيتُ بالعبارة.

أخاف منى، فلا أعرض نفسي عليك ولا علي.

أخاف أن أكتشف أن صلاتي كانت لي،

حتى لو كانت ماذا بالذى، فهي طريقى إليك.

مرّة تحضرني فيها، ومرات أنتظر عفوك لما فعلتُ بها.

تأخذ بيدي فتذكرني أنك تحيط بي أكثر في أدبار الصلوات.

تشجعني أن أغامر لعلّي ظلمتُ نفسي.

هل أفعل؟

يحيي

وقال لى أتدرى كيف تلقانى وحدك

أن ترى هدايتي لك بفضلى لا أن ترى عملك

وأن ترى عفوى لا أن ترى علمك

موقف بين يديه (ص ٩٣)

بالنعمه الخلاص، بالرحمة دخول الأقداس وأما من لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فإيمانه

يُحسب له برّاً.

إيهاب

عملى وعلمى هما غاية ما عندى، لكنهما ليسا غاية ما أريد منك إليك، وهدايتك لى هى من خلال

صدق محاولتى، وليست شرط مزاولتى.

أنا لن أكف عن العمل والعلم، ولن أتوقف عندهما.

طالما أنت راض عني، فأنا راض عنك.

لا أرى عملى عملاً، ولا علمى علماً، وإنما أرانى مجتهداً بهما إليك.

هذا غاية ما يمكننى بفضلك.

يحيي

وقال لى اعلم واجتهد واعمل واجتهد، واجتهد واجتهد

فإذا فرغت فألقه فى الماء

أخذه بيدي وأثمره ببركتي وأزيد فيه كرمي

موقف بين يديه (ص ٩٤)

اجتهادى فضلك، وعملى نعمتك وعلمى كشفك وعرقى ثمر تعبك.

تراه فتفرح.

فضلك وحدك لا شريك لك ولا أنا.

بفضلك أقف أمامك كما أنا.

وأنت كما أنت.

ليس كمثلك شيء.

إيهاب

هذا هو،

عشت الموقف السابق قبل أن أنتقل إلى بركتك هنا في هذا الموقف، فإذا بك تقول ما وصلني، فأطمئن إلى اجتهادي.

الاجتهاد هو غاية السعى وليس وسيلة الوصول.

يقيني أنك ترى اجتهادي حتى لو أبعدني عنك.

صِدِّقه أنت تعرفه، ورحمتك تلحقني قبل أن أهلك غرورا بجهدي.

لا مقابل للجهد، ولا أمل لي إلا في أن تبارك اجتهادي،

فتزيدني منه بكرمك.

كم يعرفك ناسي وهم ينصحوننا أن نعمل طيبا ثم نرميه في البحر.

لم أكن متأكدا لمن نرميه في البحر.

ها أنت تطمئنني أننا نلقى به إليك.

أنت صاحبه تباركه وتزيده أبدا.

يحيي

وقال لي أحسن إلى كل أحد، تنبّه روحه على التعلّق بي،

واحلم عن كل أحد، تنبّه عقله على استفتاح أمرى ونهيهي.

وقال لي إذا رأيت القاسية قلوبهم، فصف لهم رحمتي

فإن أجابوك، وإلا فاذكر عظيم سطوتي

موقف بين يديه (ص ٩٤)

عملى ذكر رحمتك هو فضل منك.

فضل على، وعلى سامعى ذكر الرحمة .

وذكر سطوتك هو فضل منك على وعلى سامعى ذكر سطوتك.

إحسانى وحلمى وتنبيه العقل وتنبيه الروح والتعلّق بك.

أجتهد فأحسن، أجتهد فأنبه، وأجتهد فأرحم، وأجتهد فأستفتح العقول وأجتهد فأرى القاسية قلوبهم وأذكر الرحمة فينتبهون أو أذكر السطوة فينتبهون هذا هو الوعظ الحق.
وكلامك هو بين جلدى وعظمى وبين نوى ويقتطى.

إيهاب

كنت أتصور أن القاسية قلوبهم لا يصل إليهم الإحسان، لا منى ولا منك، ما دام على قلوب أقفالها.
حين وقفت بين يديك أحسن الإنصات، وجدت الإحسان لا يقتصر على من تلين قلوبهم لذكرك، بل لعل قساة القلوب أولى به حتى تنتبه أرواحم للتعلق بك، حتى لو صدّونا غباءً. أو أنكرونا وأنكروك وأنكروا الإحسان غفلة.

لا أصف لهم رحمتك، أستلهمك لأرحمهم، فيعرفون فضلك على إليهم.
لا أذكرهم بسطوتك، فأنا لا أخاف منها، فكيف أخيفهم بها.
هذا غاية ما عندى فاغفر لى عجزى.

يحيى

وقال لى غلبت أنوار ذكرى على الذاكرين فأبصروا قدسى
فكشف لهم قدسى عن عظمتى فعرفوا حقى
فأسفرت لهم عظمتى عن عيانى فخشعوا لعزّى،
فأخبرهم عزّى بقربى وبعدى فاستيقنوا قربى
فأجهلهم بى قربى فرسخوا فى معرفتى

موقف بين يديه (ص ٩٥)

الذاكرون تغلبهم أنوارك، تباغتهم، لا يفوزون بها بل تفوز هى بهم.
القدس يكشف عظمتك عياناً.

والعز يفرض الخشوع،

الخشوع المصنوع ليس خشوعاً. العزة وحدها مبعثه

استيقان قربك يثبت العطش لا يطفئه، يولد إدراك الجهل.

العطش يثبت الجهل، والجهل يرسخ المعرفة.

إيهاب

.....فما العمل؟

أنوار ذكرك تحول دون أن نعيش نورك،

وما تكشف عنه ليس أنت وإنما هو علامة إليك،

وُبعدك هو قُربك،

ومن استبق قُربك، استعجل واستسهل زعم معرفتك فلم يعرفك،
وإنما يعرفك من يذكرك ليحافظ على السعى، لا يضيع في أنوار الذكر، وهو من يبصر قدسك
وعظمتك وعزك، فلا تلهه صفاتك عن وجهك الواعد البعيد الداعي لمحاولة الاقتراب أبدا.
هذا الصعب لا يسهله إلا يقين المحاولة واستمرارها.

فأعنا على كل ذلك،

وأعنا مرّة أخرى، ومرّات كثيرة.

يحيي

وقال لى أنا المهيمن فلا تخفى على خافية،

وأنا العليم فكل خافية عندي بادية.

وقال لى أنا الحكيم فكل بادية جارية،

وأنا المحيط فكل جارية آتية

موقف بين يديه (ص ٥٩)

أوقفنى فى قلوب العارفين وقال لى قل للعارفين

إن رجعتم تسألونى عن معرفتى فما عرفتمونى،

وإن رضيتم القرار على ما عرفتم فما أنتم منى

موقف قلوب العارفين (ص ٩٧)

معرفتكَ تنزع القرار باضطراب الشوق ثانية.

عدوك يغوينى بالرضا عما عرفته منك والقرار فيه.

القلق علامة معرفتك الدائمة.

إيهاب

كل خافية بادية، وكل بادية جارية، وكل جارية آتية،

فلم التردد، ولم التوقف، ولم الكذب؟

الخافية البادية الجارية الآتية ليست تسليما نتفرج عليه.

كل ذلك تنبيه أن نشارك حتى لا نكتفى بما يبدو عمّا يجرى، فتحيط بنا الغفلة من كل جانب، وكأنها

المحيط البديل عن المحيط الجارى بما هو.

لا نسأل عن معرفتك لكن تتنامى احتمالات معرفتك من السعى إلى معرفتك، هذا هو غاية ما نملك، لا أرجع أسألك، ولكن أتقدم أبحث فيك، عنك، بى، فأين القرار إلى الاستقرار الذى لا يوقف المحاولة إليك؟،

وكان للطريق نهاية!!

أخجل وأنا أكرر أن استمرار السعى هو غاية كل غاية.

يحيى

وقال لى قل لقلوب العارفين

من أكل فى المعرفة ونام فى المعرفة ثبت فيما عرف

موقف قلوب العارفين (ص ٩٩)

أنام وأنا بعد معك.

من يأكل فلك يأكل ويشكر.

ومن لا يأكل فلك لا يأكل ويشكر.

إيهاب

من ثبت فيما عرف راح منه ما عرف إن كان قد عرف.

لا يثبت فى المعارف إلا من نام فيها وأكل فيها (لا أكل منها)

المعرفة يقظة متجددة، والنوم فيها غفلة ظالمة مظلمة.

كيف أقول لقلوب العارفين ما لا يكونون عارفين إلا بمعرفته؟

أقول لك إن رحمتك بهم هو أن تعينهم عليهم.

عجزى هو حدى، وهو دفعى، وهو قوتي.

سامحني.

يحيى

وقال لى سبّح الأبد، وهو وصف من أوصافى فخلقت من تسبيحه الليل والنهار وجعلتهما سترين

ممدودين على الأبصار والأفكار وعلى الأئدة والأسرار.

وقال لى الليل والنهار ستران ممدودان على جميع من خلقت

وقد اصطفتك رفعت السترين لتراني

وقد رأيتنى فقف فى مقامك بين يدي

قف فى رؤيتى وإلا اختطفك كل كون

موقف عهده (ص ١٠٣)

سَبَّحَ الأبد. سَبَّحَ فقط، ذكر جمالك ومدح.

فخرج من بطن الأبد دوران عجلة الزمن.

الأبد وصف من أوصافك وخروج الليل والنهار ظل من ظلال الأبد.

أنت وراءه واخترتنى لأقف وراء الليل والنهار ولأقف فى حضرة الأبدية فى ظل جناحيك.

إيهاب

لست حمل اصطفاك، فأعد لى السترين فأنا أدور بهما إليك،

ترحمنى دوراتهما بى من أن أقف فى مقامك أتوهم رؤيتك ولا أراك.

لا أتيقن أنى أراك.

لا يختطفنى كل كون إذا ضبطت إيقاع دوراتى فى نغم كونك مستورا بالليل مواكبا النهار.

أميل مع الشمس وضحاها. وأناجى القمر إذا تلاها.

يحتد بصرى إليك دون أن أراك فلا تضعنى فى تجربة.

أحتاج سترك بقدر شوقى إلى رؤيتك.

يحيى

وقال لى مقام الولى بينى وبين كل شئ فليس بينى وبينه حجاب.

وقال لى سَميت ولى ولى لأن قلبه يلينى دون كل شئ

فهو بيتى الذى فيه أتكلّم.

وقال لى إما أن تدعونى فأتيك وإما أن أدعوك فتأتينى

موقف أدب الأولياء (ص ١٠٥)

صديقك

وأدب الصداقة أن يناديك وإن لم ينادك ناديتّه وإن تأخر نداؤك ناداك.

صديقك

وأدب الصداقة أن يكون قلبه بينك

وقلبك بينه

صديقك

وأدب الصداقة أن كل الأشياء تلى الصديق وهو معك وأنت معه.

معك وأنت معي.

إيهاب

لا أطمع فى مقام بينك وبين كل شئ، ولا حتى أنا أثق فى ولى يقف بينى وبينك، فما العمل؟

لا أتصور أن أكون بيتك الذى فيه تتكلم.

أدوب فى نورك ولا أنطق.

لا أتصور ولما يمكن أن ينوب عن مخاطبتى إياك.

لكن: ما دمت قلت فهو ما قلت.

صاحبى جعل الولى صديقا له آداب تجعله أهلا لصداقتك، ليكن .

أما أنا، فماذا أملك إزاء عجزى إلا أن أستغفرك وأستلهم عفوك، وأحذر حتى أولاياءك إن قاموا، أو

أقاموا ساترا بينى وبينك؟

أخطئ فى حضرتك لتقتى برحمتك،

أنتزع موقفى بين يديك، فيتساوى عندى أن أدعوك أو تدعوني،

أنا لا يلزمنى ولما إليك،

ولا أن أكون ولما لهم إليك.

يحيى

الربع الرابع

تعليقات

كلمة الربع الرابع

تبقى موافقك يا مولانا خالدة أبداً،
تلهمنا بعض ما هو.

كدنا نتفسخ حتى التناثر.

لا حق يموت، ولا زيف يبقي،
ولا يمكث في الأرض إلا ما ينفع.

هذه صلاتنا اليقين

ندخل بها في عبادك، إليك

فتقبلها،

راضية مرضية

يحيي

وقال لي اعرف حضرتي واعرف أدب من يدخل إلى حضرتي.

وقال لي لا يصلح لحضرتي العارف قد بنت سرائره قصورا

في معرفته فهو كالملك لا يحب أن يزول عن ملكه

موقف محضر القدس الناطق (ص ١٠٦)

معرفتى بك بنيتها قصوراً أتحامى فيها من غوائل القلق.

قصورا في باطني.

وأعمدة الطمأنينة، لماذا تصر على تحطيمها؟

لماذا لا تدخلني معها في حضرتك؟

قصور إن باتت يوماً واحداً أضحت حجباً وأضحت أغلالاً.

عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أعود.

لا يمكنني الدخول إلى حضرتك إلا عريانا.

تسقط صواعقك على قصور الذكري.

سرائر المعرفة هي كنت وكان.

وأدب الحضرة... الآن.

إيهاب

لا أتنازل عن سرائر معرفتي، ولا أسكن فيها،

لا هي قصر أسكنه يبعدني عنى، ولا هي ملك يغنينى عنك.

هي بعض أدواتي إليك.

أما أدب من يدخل حضرتك فهو ما أحجته جدا،..

جدا جدا،

عشمى فيك قد يطمعنى فى اقتحام ما لا يحق لى،

ولا ينقذنى من أن تنقلب مجازفتى إلى غرور العميان إلا أن أتذكر وجوب الأدب فى حضرتك، مهما

تخايلتُ أمام الآخرين بقصور لا أملكها.

يحيى

وقال لى إذا رأيتنى وأردتتى وتحققت بى كانت المحادثة عندك وسوسة وكان التعرف عندك وسوسة

موقف محضر القدس الناطق (ص ١٠٧)

أنت وأنا. أنطق إذا أنطقتنى، لا إذا دعتنى المحادثة. وأعرف إذا عرفتتى لا إذا دعانى التعرف .

إيهاب

"إذا رأيتك؟!"

"إذا تحققت بك...؟؟!!"

وهل بعد ذلك حاجة إلى محادثة أو تعرف؟

رؤيتك غاية المعرفة.

بتحققى بك لا تعود بى حاجة إلى محادثة.

من أين لى أن أعرف أنى رأيتك أنت وليس أنا؟

وأنى تحققت بك، لا بى؟

تعاودنى أدوات المحادثة وحسابات التعرف حتى لو كانت وسوسة.

ضعفى هو وسيلتى إليك، ومراجعتى هي ضمان استمرارى فى اتجاهك، وسوستى هي أمانى ضد

نفسى وليست شكا فى رؤيتك أو تحققى بك

يحيى

أوقفنى فى الكشف والبهوت وقال لى أنظر إلى الحجب،
فنظرت إلى الحجب فإذا هى كل ما بدا وكل ما بدا فيما بدا
موقف الكشف والبهوت (ص ١٠٨)

الحجاب خليقته. ظهر فى خليقته، واحتجب فيها.
الحجاب جسده ظهر فيه واحتجب الكشف رفع الحجاب، والبهوت شرط الكشف والجهل شرط البهوت
ومقدمته هدم قصور السرائر والوجد بحدود العلوم والمعارف.

إيهاب

إذا اجتمع الكشف والبهوت نزلت الحجب لتخفف من هول المواجهة، ومن رعب الوعد بها.
إذا بدت الحجب وكأنها كل ما بدا فهى رحمتك بى حتى لا تتبدى أنت لى بدونها.
ليست الحجب هى كل ما بدا فيما بدا، وإنما هى كل ما هو مسموح لمثلئى أن يتبدى له، فى حدود ما
بدا، ليوصل سعيه إلى مايمكن أن يبدو فيما بعد ما بدا.
البهوت لا يحجبك، والكشف لا يظهرهك، وإنما الذى يحجبك هو زيف ما يشبه نور العلم الذى ضده
الجهل، وغيامة الجهل الذى ضده العلم .

العلم الذى ليس ضده الجهل هو الكشف، الجهل الذى ليس ضده العلم هو البهوت.

يحيى

وقال لى عبدى كل عبدى هو عبدى الفارغ من سواي
موقف الكشف والبهوت (ص ١٠٨)

وليس عبيدك إلا المختارين
ليس كل الخلق عبيداً لك. حاشا.
وأنت لا تمتلك العبيد بل يفوزون بالعبودية.
فرغنى واملانى

إيهاب

حين أمتلئ بغيرك معك لا أمتلئ بل يفرغنى الغير إذ يشاركك، أما حين أطرده الشريك بك فلا يملؤنى
سواك. أعيش أنه "لا إله إلا أنت"، فأصير عبدك.
أختلف مع صاحبي: فكلُّ الخلق عبيدك،
حتى لو تنازلوا عن عبادتك غرورا أو شركاً أو عمي. هم عبيدك.
أشفق عليهم بقدر ما أحزن لهم،
أكره الشفقة وأحب الرحمة،

أحب الحزن وأكره الضجر،
أحب الفرحة وأكره الزينة،
أطمع أن أظل عبدك وأنا أتعلم مواصلة توحيدك،
أطمئن حين تضمن على بمشاهدتك.
يكفينى الوقوف بين يديك فى انتظار عفوك،
أتذكر أن على ألا أستاذك إليك، وأنا أعيش مطلق توحيدك.
أتيقن من خلوص عبوديتك.

يحيى

وقال لى البهوت صفة من صفات الجبروت.
وقال لى الواقع بحضرتى يرى المعرفة أصنافا ويرى العلم أزلاما
لأنه واقف بين يدى لا بين يدى العلوم
موقف الكشف والبهوت، (ص ١٠٩)
وكذا كانت اللات والعزى، وبعل وعشتاروت صور معرفتك. معرفتك تصورت صوراً.
وزيوس وهرميس وآمون، علوم فقه كهنة، وعلماء سخطتها أزلاما.
وحية النحاس والكتلة فى مربع السرعة تساوى الطاقة. وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، حتى اسم
الجلالة. وعود الخشب الأقدس وكل الآيات التى تليت باسمك.
ارتفع اللهم وليرتفع على كل الأرض مجدك.
لك العظمة والجلال.

إيهاب

أخاف من مثل هذا، حتى لو كنت بين يديك.
أرى المعرفة كشفاً إليك، والعلم نور يعكس نورك.
لا أقف بين يدى العلوم ولكن بين يديك.
حتى لو ظهر للجاهل أنها العلوم، فهو لا يرى إلا ما يريد، ويستطيع.
حين تذكرنى أصنامى بك، لا تحول بينى وبينك، فلا تحجبها عني.
لا يصح فى حضرتك أن أرى إلالك. ولا سبيل إليك إلا بك .
حتى الأصنام تذكرنى أنه لا إله إلا أنت .
الأصنام ليست آلهة، إنها تذكرة لمن شاء ذكره.

ليست بديلاً، هي اضطرار مرحلي، هي تعين مائل مؤقت .
لا أخاف الصنم. أتجاوزه منذ لحظة امتطائه.
تعدّد الأصنام يهدى إلى وحدانيتك.
أسهم تشير إلى لا إله إلا أنت.
ليس كمثله شيء.
سامحنى إن أنا وقفت فى حضرتك وأنا ألبس عباءتى،
وأنا أتكى على حجر العلم، وأنا أتملى فى تمثال المعرفة.
لا العبادة تحول بينى وبينك، ولا الحجر يغنينى عنك.
فلماذا الشجب؟ كل هذا الشجب؟ هو قرص أذن الأعمى:
الوسيلة لا تكون غاية إلا إذا عميت القلوب التى فى الصدور.

يحيى

أوقفنى فى العبدانية وقال لى أتدرى متى تكون عبدي
إذا رأيتك عبدا لى منعوتا عندى بي
لا منعوتا بما منى ولا منعوتا بما عنى، هنالك تكون عبدي
فإذا كنت هنالك كذلك كنت عبد الله
وإذا كنت عبد الله لم يرغب عنك الله،
وإذا كنت منعوتا بسوى الله غاب عنك الله
فإذا خرجت من النعت رأيت الله
فإن أقمت فى النعت لم تر الله
موقف العبدانية (ص ١٠٩)
طبيب، واعظ، قائد، تلميذ مجتهد، شاعر مبتدى، محارب، مدرس، مزارع، بناء،
عبد الله .

أخرج من هذه .

أخرج خارجاً لألقاه.

عبدك. أحب سيدي.

ماهر، عارف، ممسوح، مبارك، مختبر، منقاد، مفتوح، محافظ، ثورى، دارس، موهوب، خلاق،
نشط، خفيف الدم، قريب،

أخرج من هذه. منعوتاً منك أو بك. عبدك. علمنى حق العبدانية. حراً أكون من الكل إلاك .

أُتحرر لأراك. ولا أُتحرر إلا إذا رأيتك

ولا أراك إلا إذا صرت عبدك.

رأيتك ورأيت الله.

ورأيتك عند الله وأنت الله.

أنت في وأنا فيك. وأنت وهو واحد.

عبدك لحم من لحمك وعظم من عظامك.

نكون واحداً كما أنك أنت وهو واحد.

إيهاب

أكون عبدك حين أكون نفسى وأكون نفسى حين لا أكونها ولا أكونك.

لست منعوتاً بما عندك، ولا منعوتاً بما منك، ولا منعوتاً بما عنك،

وإن كنت لا أتخلى عن كل تجلياتى إليك.

لا بد أن يكون لى صفة لأكون إليك،

ليست كل صفاتك جاهزة لى دوماً إن أنا حرصت على الصدق الصادق،

ولا كل الصفات الجاهزة هى بك، فأتنقل بين الصفات إليك.

عبد الله هو عبد الله لا عبد صفاته ولا عبد وسائله .

عبد الله ليس هو الله، فهو مضطر إلى صفاته — عبداً — وإلى وسائله إليك.

النعته "بالسوي" ليس تحت جلدي،

هو رداء أستر به ضعفى عنهم لا عنك،

العيب ليس في. هو فيمن رآه ولم يتخلله ليراك من خلاله،

هو عيبى أيضاً لأننى لم أشرق بك بدرجة يشف معها الرداء.

أخرج من النعته كلما استطعت، وأرجع إليه كلما رُعبت أو وهنت.

رجوعى ليس رجوعاً بل هجوعاً حتى ألمّ نفسى، وأكسر غرورى،

كيف أقيم فى النعته وأنا فى العبدانية؟

وكيف أكون فى العبدانية دون نعته؟

النعته ليس بيتاً ألجأ إليه دونك لكنه شكل يحمينى من التلاشى تحت زعم أننى لا أحتاجه إليك "الآن".

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المنعوتين،

أخرج من النعته "بالسوي" أحياناً فلا أراك.

أعلم أنه كان نعته خبيثاً ثقيلاً تسحب إلى فاغتررت به،

حتى لو كان قد خدعنى أنه عنك، أو أنه منك،
صوّر لى أن ما هو عنك هو بك، وأن ما هو منك هو أنت،
حين أخرج من النعت ولا أراك لا أرجع إليه،
حين يتأخر تجليّك أكاد أتلاشى فأهرب إلى نعت جديد.
أواصل الدخول والخروج منه إليك، ومنك إليه،
أنتبه هذه المرة ألا يخدعنى حتى لوسمى بأحد أسمائك،
حتى أسماؤك ليست أنت، لكنها تقرب لما يمكن أن نتصوّره عنك.
عبدك، عبدك، لا أكثر ولا أقل،
فلم هذه الشروط الصعبة؟

لو تعريت من النعت لن يصدّقوا.
الوشم بالجنون ينتظرنى، بعد الشماته،
هم لا يرون إلا النعت، فكيف أبدو لهم عاريا، فلا يرونى ولا يروك؟
يحيى

وقال لى العبدانية أن تكون عبدا بلا نعت فإن كنت بنعت اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بى
وإن اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بى فأنت عبد نعتك لا عبدي.
وقال لى عبد خائف استمدّت عبدانيته من خوفه،
عبد راج استمدّت عبدانيته من رجائه،
عبد محبّ استمدّت عبدانيته من إخلاصه.
وقال لى إذا استمدّ العبد من غير مولاه
فمستمدّه هو مولاه دون مولاه
وإذا لم يستمدّ من مولاه أبق من مولاه،
وإذا استمدّ من مولاه فقد أقدم على مولاه،
فقف لى لتستمدّ منى ولا لتستمدّ من علمي
ولا لتستمدّ منك

تكن عبدي

وتكن عندي

وتفقه عني

موقف العبدانية (ص ١١٠، ١١١)

أنا عبد خائف وفي لحظة حضورك، عبدك،
الخوف معى فى عبدانيته لك.
عبد راج، والرجاء عندك.
عبد محب، والحب عندك.
عبد مخلص استمد إخلاصه من إخلاصك.
ترك إخلاصه ومحبيه ورجاءه وخوفه على بابك وتقّب اذنه بمخراز فى قائم الباب وقال لا أذهب
حرّاً. أحب سيدي.

كل من وجدنى يردنى إليك،
وكل من وجدته أردّه لك.
أستمد من علمك ومني،
يردنى لك وأردنى لك .
أفقه عنك بالفقه وبالرغم منه،
أعلم عنك بالرغم من المعرفة وبها.
أطارذك، أظن أنى أطارذك وأنت الذى تطاردني،
وأبحث عنك، أظن أنى أبحث عنك وأنت الذى تستردنى من أبقي.

إيهاب

طلبت منك أن تسهلها علينا فصعّبتها .
لى العتبي، وأنت أدرى بما تشير به.
كدت من فرط ألمى أن أحتج. وهل أملك إلا أن أحتج؟ هل أستطيع؟
أعود أطمع أن تسمعني:
قلت لك إننى لا أكون نعتى أبداً إلا إن كان وسيلة إليك،
وقلتُ إننى لا أستطيع أن أتخلّى عن نعتى إلا بعض الوقت حين أطمئن إلى حضرتك، وقليلٌ ما أفعل
حتى لو زدتنى فضلا بكريم دعوتك.
عشتُ خائفاً لما لم أكن أعرفك،
ساعدنى خوفى أن أواصل السعى إلى التخلص من نعتى بك إليك،
أنا لا أخاف من عقابك فأنت أدرى بما تفعل وما أستحق،
ولا أطمع فى رجائك، وهل بعد رؤيتك رجاء.
ولا أخلص فى عبادتك إلا لأنها تهدينى إليك.

الوسيلة وسيلة، مهما بدت غير ذلك.

مَنْ أعلى من شأن الوسيلة لذاتها هبط بشأن نفسه فهبط بشأنك.

لا يستمد العبد عبدانيته إلا من مولاه،

وكل ما يوصله إلى مولاه ليس مولاه،

ولا هو مصدر عبدانيته.

إن الشرك شئ عظيم

وهو شئ خفي.

وهو شئ خبيث.

وهو شئ رقيق رقيق حتى يخفى على من يتهاون أو يغتر أو يتوقف،

فهمتُ تنبيهك باعتباره رحمة بنا أن ننتبه،

وليس باعتباره نهيا لنا أن نضعف.

لا نملك إلا أن نضل لنهتدي، ثم نضل لنهتدي،

ثم نضل لنهتدي ثم نهتدي لا نضل، ولا نستقر.

فلماذا تخاطبنا جميعا وكأننا فى نفس النقطة؟

أنت أدرى بنا، بى، أين أنا منك.

لست مرعوبا حتى من بُعدى عنك، ولا من خدعتى فى نعوتى،

وصلت إلى يقين أنى لم أعد صالحا لأشرك معك أحدا: لا نعتا، ولا وسيلة، ولا إسما ولا رسما، ولا

علما، ولا عملا، ولا حرفا، ولا قولية، ولا ذكرا....، ولا....، ولا....، ولا....

كم أنا حامد لك قرص أذنى.

يحيى

وقال لى ما طالبتك بعبدانية الملك

عبدانية الملك لى،

وإنما طالبتك بعبدانية الوقوف بين يدي

موقف العبدانية، (ص ١١١)

عبدانية الملك لك. منحنتى إياها فصرت كأنى مالك نفسى ولست مالكا،

وقلتُ إنى عبدك ولستُ عبدك.

أطلب الوقوف بين يديك.

علمنى حق العبدانية

إيهاب

وهل أنا سعيت إلى عبدانية الملك؟

ما أغبانى إن فعلت أو حاولت أو فكرت.

أنا فرحٌ بحدودي.

حتى الوقوف بين يدك بدا لى كثيرا أبعد من حدودي.

حين رحت أتدرب على عبدانية العبد الذى كل ما عليه ألا يتوقف، عرفت أن المُلْك لك وحدك،

حتى عبدانية الملك هى لك تمنحها ربما لأنبيائك.

وليس كلنا أهلا لنكون أنبياءك.

يحيى

وقال لى العلم المستقرّ هو الجهل المستقرّ.

وقال لى إنما توسوس الوسوسة فى الجهل

وإنما تخطر الخواطر فى الجهل.

وقال لى أعدى عدوّ لك إنما يحاول إخراجك من الجهل لا من العلم.

وقال لى إن صدّك عن العلم فإنما يصدّك عنه ليصدّك عن الجهل

موقف المحضر والحرف (ص ١١٦)

وكلما قويّت فى العلم قويّت فى الجهل.

آه من ضعاف العلم وممن سلطوهم علينا، استقروا فى العلم ويبغون لنا الاستقرار السحيق ويظنون فى

أنفسهم شدة العلم حتى اختفى منهم الجهل وهو من العلم حق شدته. بل هو العلم الحق لا ينفصلان.

إفتح الأبواب لتوسوس الوسوسة ولتخطر الخواطر فيقوى الجهل فنذكر العلم فيدركنا الجهل فيدركنا

البهوت فيدركنا العلى القدير.

ولتتفتح مائة زهرة.

إيهاب

إذا استقر العلم تنازل عن صفة الكشف.

العلم لا يكون علما حقيقيا إلا إذا كان ذا بداية متجددة، وبلا يقين.

وإذا استقر الجهل فهو ليس الجهل العظيم.

كل مستقر استغنى عن مواصلة السعى إليك مات.

يستوى فى ذلك من مات بتسكين الدّين أو بوهم العلم أو بغرور الجهل.

العلم العلم (الذى هو ليس ضد الجهل كما علّمتنا) لا يستقر أبدا،

حتى فى حضرتك.

والجهل الذى ليس ضده العلم (كما علمتنا) هو مثير الحركة رغم احتمال التصادم فى مصداق الوسوسة التى نحسبها خواطر.

لا مفر من المغامرة بالوسوسة (كما علمتنا) نخوضها إليك.

إذا أنا خرجت من العلم فإننى لا أخرج منه لا إلى الجهل العظيم. إنما أنا مغرور تخلى عن سند عجزه.

إذا أنا خرجت من الجهل فقد حُرمتُ المجال والمخاطرة.

لا علم بغير جهل، والجهل المعرفى هو مفرخة العلم ومصدره.

إذا نجحوا أن يخرجونى من العلم فعندى فرصة أن أحتمى بجهلى وأترعرع فيه لأعود إلى علم أعلى.

إذا هم صدونى عن الجهل فقد حُرمت العلم والجهل والأمل والسعى والسبيل إليك جميعا.

يحيى

وقال لى الحرف لا يلج الجهل ولا يستطيعه.

وقال لى الحرف دليل العلم والعلم معدن الحرف.

وقال لى أصحاب الحروف محجوبون عن الكشف

قائمون بمعانيهم بين الصفوف .

وقال لى الحرف فج إبليس

موقف المحضر والحرف (ص ١١٧)

الحرف مولى قاس.

دل على العلم ولم يدل على الجهل فلم يدل على العلم.

دل على العبدانية ولم يدل على حرية العز فلم يدل على العبدانية.

دل عليك ولم يدل على فلم يدل عليك.

الحرف درب إبليس.

فى غضبك أذكر الرحمة.

وحدك تخلصنا من درب إبليس وسط السنين أحيانا. وأذكر الرحمة. فتفرح بك قلوب الفرحين.

إيهاب

إذا كان الحرف لا يلج الجهل، فالجهل لا يُخرج علما أو معرفة إلا من خلال الحرف،.

إن الحرف يلج الجهل حين يتخلى عن صلابة غبائه، حين يقبل أن يخرج غير ما هو:

حرفاً جديداً أو شيئاً لا نعرفه نحن ولا هو.
حين يكون للحرف أصحابٌ هذا نعتهم، فهو إلههم.
وحين يكون الحرف إلهٌ أصحابه، فهم محجوبون عنه، وعنهم.
وحين يحجبون عن الحرف وعن أنفسهم يحجبون عنك.
وحين يحجبون عنك فمن أين الكشف؟ ومن أين المعرفة؟
الحرف فج إبليس، وهو فج عميق نهايته مغلقة.
لو كان لإبليس درب كما يقول صاحبي لسرتُ فيه وانتقا من نهايته،
لا يوجد درب مفتوح إلا أوصل إليك، وكشف عنك، حتى درب إبليس.
الفج العميق: هو الغار السحيق: نهايته مغلقة، وظلامه صِرْف .
هو الحرف الجامد المغرور المزهو بمنهجه، وثلته، وبطانته، ونشره، وكتبه ولوحاته وجوائزه،
وجنته.

هو لا يلج الجهل خوفاً من كشف الجهل أن تكشفه.

يحيي

وقال لى معنأك أقوى من السماء والأرض

موقف المحضر والحرف (ص ١١٧)

أبصر السماء والأرض فأراهما أقوى من معنאי. أبصرهما فلا أرى معنאי.

أبصرك فأرى معنأى أقوى من السماء أقوى من الأرض.

معنأى أقوى من السماء والأرض.

إيهاب

طبعاً!...

فقط: هل لى معنى دون حرف، ودون إسم، ودون نعت؟

أخاف من المعنى الذى لا شكل له:

ولا أطلب إلا المعنى الذى لا شكل له.

المعنى الذى يتشكل باستمرار فى رحابة الجهل العظيم:

هو الأقوى من السماء والأرض.

أما أنا فلا معنى لى بغير هذا السعي.

أنا أسعى فأنا معنى متغير: فأنا أتشكل إليك.

هذا هو أنا المعنى الأقوى من السماء والأرض.

يحيي

وقال لى انظر إلى قبرك، إن دخل معك العلم دخل معه الجهل

وإن دخل معك العمل دخل معه ضده من السوي.

وقال لى ادخل إلى قبرك وحدك ترانى وحدى

فلا تثبت لى مع سواي

موقف المحضر والحرف (ص ١١٧)

أخرج عن الحرف، أخرج عن العلم، أخرج عن العمل واخرج عن السوى واخرج عن النفس.

أقف بالعرش وحدى أخرج عن المحاسبة.

أقف تحت الشمس وحدى فأراك .

أنظر قبرى وحدي،

وأدخله وحدى فأراك.

إيهاب

أدخل إلى قبرى وحدى بلا علم وبلا جهل وبلا عمل وبلا سوي،

أدخل إلى قبرى وحدى بكل هذا معا فى واحد، فلا يعود أى منها أنا،

لا أحتاج اصطحاب السوى،

ولا أنتظر إلا لقاءك.

وحدي نعم، لكنى مجموع كل ما هو ليس وحدى، وليس سوي.

السوى يجمعنى إلى ما ليس أنا،

أما أنت فتسمح لى بالعلم والجهل والحرف والعمل

فإذا تجمعت الأجزاء لم تعد سوى، صرت واحدًا وحدي.

لست خائفًا.

يحيي

وقال لى أجلك فاستخلفتك

وعظمتك فاستعبدتك

وكرمتك فعانيتك

وأحببتك فابتليتك

موقف المحضر والحرف (ص ١٢١)

لى الأرض ولك السماء.
لى العظمة لأن لى العبدانية.
لى الكرامة لأن لك الكرامة.
لك مهارة الفخارى ولى ليونة الطين وقسوته.
منك ابتلاء شدة القلب المحب، أقف بك معك وتحت يدك وجالس فى السموات حيث أجلسنتي.
الآلم والفرح. النور والنار. وجهك يشكلى.
تخلفنى، تسحقنى، تصنعنى، تجلسنى فى مجلس المجد الأسمى
تهذبنى، تشكلى فأقول للشئ كن فيكون.

إيهاب

يا لعسر الامتحان.
لا أقول ليتك ما أجللتى، ولا عظمتى، ولا كرمتى ولا أحببتى.
أنا لا أنكر النعمة وإنما أشفق على منها.
أحاول أن أكون أهلا لخلافتك، وعبادتك، ومعابنتك وأن أصبر على ابتلائك اعترافا بفضلك وحمدا
لنعمتك،

أخاف ألا أكون على مستوى كرمك،
فماذا أنا فاعل؟

إن رفضت النعمة رفضت إنسانيتى، فرصتى إليك.
وإن حملت الأمانة كنت ظلوما لنفسى جهولا بما ينتظرنى وتنتظره منى.
أختلف مع صاحبى ولا أخالفه، فكلانا يسعى أن يكون عند حسن ظنك به،
لا أنسى أن على أن أسعى أن تكون عند حسن ظنى بك.
أرجح أن صاحبى أيضا كذلك حتى لو لم يقلها.
ما بلغنى من كل هذه النعم أننى أنا الفخارى والطين معا.
أننى أنا الذى أنشكلك إليك ولا أستسلم — لتشكلى — حتى بك.
لا أريد، ولا أستطيع أن أقول للشئ كن فيكون أو لا يكون،
كل ما على هو ألا أكف عن تشكيل طينى من جديد وأنا أحافظ على ليونته أبيا أن، أدخله محرقة
الحرف حتى لو كانوا لا يقبلون إلا الطين المحروق جيدا.

يحيى

وقال لى إن أخذتك بذنب أخذتك بكل ذنب
حتى أسألك عن رجوع طرفك وعن ضمير قلبك.
وقال لى إن قبلت حسنة جعلت السيئات كلها حسنات.
موقف المحضر والحرف (ص ١٢١، ١٢٢)
وهل يكون منك إلا هذا؟
حسناتى فى ضوء وجهك سيئات .
وسيئاتى فى ضوء إعلان مراحمك إحسانات.
وإن نظرت إلى فلم تر وجهك أنت فى كل وجه فى ما استحققت إلا غضبك .
وإن نظرت فرأيت وجه المحبوب، لم أمدح فى ذاك إلا لطفك وإمهالك وغنى فضلك.

إيهاب

أنا مطمئن لذلك وأكثر.
أثق فى عدلك وأطمع فى رحمتك.
وهل أنا إلا سلسلة من الذنوب من رجوع الطرف إلى ضمير القلب،
الذنب فى رحابك ليس ذنبا.
لا يطمعنى هذا فى التماذى، وإنما يثير حيائى منك.
إذا طرقت عينى بعيدا عنك أذنبت فى حق نفسى لا فى حقك.
وإذا وجب قلبى لغيرك حرمت نفسى من نبضة أنا أولى بها إليك.
وهذا هو العقاب، وأنت أعدل من أن تعاقبنى مرتين.
الحسنات هى أيضا لى، وقبولها مرهون بأن تكون خالصة لك،
إن خلصت حسنة واحدة إليك، فقد عرفتك،
وإن عرفتك فمن أين تأتى السيئات
هى كلها حسنات،
فما أعدلك.

يحيى

وقال لى تب إلى ولست بتائب أو تعلن لى،
وأعلن لى ولست بمعلن أو تصبر،
واصبر لى ولست بصابر أو تؤثر.
وقال لى أعلن توبتك لكل شيء

يستغفر لك كل شيء

موقف الموعظة (ص ١٢٢)

وقال لى أظهرنى على لسانك كما ظهرت على قلبك

وإلا احتجبت عنك بك.

وقال لى إن احتجبت عنك عصيتى فى كل حال

وأنكرتتى فى كل فال.

وقال لى إن لم تظهرنى على لسانك لم أنصرك على عدوك

موقف الموعظة، (ص ١٢٣)

القلب يؤمن به والفم يعترف به.

ولا توبة بلا فضح، ولا دوام إلا بجرح.

غلبوه بعلامة المحبة وبكلمة شهادة أفواههم،

ولم يحبوا حياتهم حتى الموت .

إيهاب

شرطك لتقبل توبتى هو أن أعلن لك لا أن أعلن لهم.

وصيتك لى بالصبر تؤكد لى أنه إعلان لى ولك دونهم، وإلا فقيم الصبر.

أعلن توبتى لكل شئ يوصلها إليك، وأنت أعلم بها، وبه، وبى.

يستغفر لى كل شئ حين لا أشركه فى وحدانيتك.

أظهرك على لسانى ليس بالحرف ولا بالصفة، ولكن بالحمد والعلانية، فإذا احتاج الحمد إلى الحرف فلا مفر. وإذا احتاجت الصفة إلى العلانية فلا خوف على منها إن كانت إليك.

العصيان هو أن أنساك.

أنا لا أنساك إلا إذا احتجبت عنى، لأجتهد أكثر.

أما أن أنكرك فهذا خارج مقدورى.

أما أن أظهرك على لسانى فهو تذكرة لى ضد ضياعى.

تتصرنى على عدوى، وأنا عدوى، إن أنا لم ألجأ إليك منك.

يا صاحبي: أنا أحب حياتى حتى بعد الموت،

وأنا أتوب حتى قبل أن أذنب،

وأنا بينى وبينه ما لا أريد أن أطلع غيره عليه.

فما حاجتى إلى شهادتهم؟

يحيى

وقال لى اتبعنى ولا تلتفت يمينا على الحسنات

واتبعنى ولا تلتفت شمالا على السيئات

موقف الصفح والكرم (ص ١٢٤).

أتبعك .

لا أتلفت لأنك فديت.

لا أخاف لأنى معك.

لا أُميد لأنك صخر تحتي.

لا أرتفع لأنك فوقى .

تربت... ترشد... تزعزع... تسحق.

تمحو... تثبت... تصنع... تزرع.

تغفر... لا تحسب.

تمنح... لا تمنح بكيل.

واحد أحد.

إيهاب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

بعد التحيات الطيبات.

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

ليس هذا التفاتا عنك؟ وإنما هو سبيل إليك.

الحسنات والسيئات هى تذكرة بك، وليست رصيونا عندك.

أصعب الصعب أن أتبعك دون التفات إلى الحسنات أو السيئات،

مع أننى كثيرا ما لا أُميز بين الحسنات والسيئات،

يقربنى هذا منك أكثر .

أثق أكثر فأكثر فى عدلك لأصبح أعمق يقينا.

كيف تصفح إن لم أسيء؟

وكيف أستحق كرمك إن لم أحسن؟
هذا هو موقف الصفح الجميل بكرمك.

يحيي

أوقفنى فى وصف القوّة وقال لى هى وصف من أوصاف القيومية.
وقال لى القيومية قامت بكل شيء.

وقال لى القوة ماسكة

والقيومية مقلبة

والتقليب مثبت ماح

موقف القوة (ص ١٢٤)

أقبل حلول قوة من العلاء

قوة... فاعل عاقل حكيم قيوم

تمحو وتنبت

تحى وتميت

تجرح وتعصب تسحق ويداك تشفيان

إيهاب

كنت أحسب أن القوة هى بذاتها تكفى،

تعلمنى أنها وصف لما هو أرحب.

لكى أقوم إليك أحتاج للقوة بك، ثم أشعر بالقوة منك،

ثم يستحيل ضعفى قوة بفضلك.

علمتنى ألا أقبل العلم المستقر، ولا الجهل المستقر،

تستقر القوة، تموت: إن هى انفصلت عن القيومية المقلبة،

لا مفر من دوام الإثبات والمحو،

هذا وإلا،

من أين لى أن أطمئن إلى قوة تقلبى فى رحاب القيومية.

يحيي

وقال لى كلما قويت فى الجهل قويت فى العلم

وقال لى إن أردت وجهى ركبت القوّة

موقف القوة (ص ١٢٥)

وكلما قويت فى العلم قويت فى الجهل .

وركبت القوة وركبتي،

وأخذتها فأخذتني،

وانتزعته فسبتني،

سرت فى موكب انتصارك، أسيراً.

ظفرت بي.

غلبتني.

ففاجأنى الفرح.

إيهاب

أفرح حين يتكرر تنبيهك لما نبهتني إليه .

الجهل أصل العلم، والقوة فى الجهل هى قوة فى العلم

الجهل ليس ضد العلم، تفهمنا هذا حتى أصبح الوعى بالجهل يعِدُّ بالاستزادة من العلم،

يُضاف بُعد القوة فى العلم إلى بعد الوعد بالكشف.

يحيى

وقال لى حكى الذى يجرى فى كل شئ قهرا

هو حكى الذى يدنيك إلى طوعا

موقف القوة (ص ١٢٦)

لا أدنو منك إلا طوعاً،

ولا أدنو منك إن لم تجتذبنى،

ولا تجتذبنى إلا بالقوة.

القوة التى تحمل الأفلاك،

تبعث الحياة فى السهول المجدبة.

لا يدنى منه ولا يرُي.

إيهاب

أن أدنو إليك قهرا فما فضلى فى ذلك؟

وأن يجرى حكمك فى كل شئ قهرا فما الغريب فى ذلك؟

وأن أربط بين هذا وذاك: فهذا هو جهادى إلى ذلك.

حكمك يجرى فى كل شيء، وأنا من هذه الأشياء.
ومن حكمك أننى أستطيع أن أدنو منك طوعا،
أو أقبل أن يحول بينى وبينك السوى طوعا.
حكمك يدينى حين تمنحنى القدرة على الاختيار،
أما حين أتنازل أنا عنها تحت زعم أنه حكمك،
فقد ظلمت نفسى وحرمتها من قهرك العدل.

يحيى

وقال لى إذا أذنب الواجد بى جعلت عقوبته أن يذنب ولا يجد بى .
وقال لى إذا أذنب وهو واجد بى استوحش من نفسه
 واحتج لى عليها، وإذا أذنب ولم يجد بى أنس
 بمبلغ تأويله واحتج علي
موقف القوة (ص ١٢٧)

الخوف والقشعريرة، أن أنس بتأويلى فأحتج عليك
أذنب ولا أصر إذ أجد بك،
وإذا وجدت بك أقلع.
لا أنقطع عنك
الوجد بك أحلى من وجد العسل.
شهوئك نعمتك.
تركك رحمتك.
أنت هو هو لا تفترق.

إيهاب

الذنب عقوبة لا تحتاج إلى عقوبة عليها،
فما بالك إن اقترن بالحرمان من الوجد.
حين أذنب وأنت معى، يغلبنى الحياء، فأستوحش، وأكره الذنب.
لولا عشمى فيك لما رجعت إليك.
حين أذنب فأبرر وأفسر يبدو كأنى أعذر فكأنى أصر.
هذا هو ما يبعدنى عنك، فيحرمنى الذنب من الوجد بك،

خجلا أو عمي.

حتى قبل أن يحل بي عقابك بحرمانى المضاعف من القرب منك.

يقول صاحبي أن الوجد بك أحلى من العسل،

أحترم مقولته ولا أقبلها.

الوجد بك فرصة لأعيد تخليق نفسى من خلاله.

والذنب يقف لى بالمرصاد يفسد تناغمى فيك،

هو النغمة النشاز، هو الجسم الغريب.

أى عقاب وأى غباء.

حين أحتج عليك بأى من ذلك أظلم نفسى مرتين.

يحيي

وقال لى إنما أحشرك مع أبناء جنسك.

وقال لى أبناء جنسك أبناء شهوتك أو تركك وليس أبناء جنسك أبناء عملك ولا أبناء معرفتك

موقف إقباله (ص ١٢٨)

أفحص شهوتي.

أفحص تركي.

أفحص من أمقت .

تفحص من أحب .

معرفتى ظن، والظن موكل بالعمل، ليس دائماً.

والظن موكل بالشهوة،

والشهوة بحفظ النهار وحفظ الليل.

والترك عمل

أعرف عملى وظنى من شهوتى لا من عملى والظن.

الشهوة وصف المعرفة.

الترك وصف من أوصاف العمل الحق.

إيهاب

عملى هو معرفتى، ومعرفتى هى عملى، وكلاهما لك وبك.

معرفتى لا تجمعنى إلى جنس خاص أنتمى إليه دونك،

هى تجمعنا إليك فيكون جنسنا هو فى رحابك فلا تجنّس ولا بُعد.

ما يجمعنا لنكون جنسا فهو الشهوة والترك.

الشهوة بنا وبهم ضد الوجد بك،

والترك لا يتم إلا بأن نستغنى بنا عنك.

فلا تحشرنى مع أبناء جنسي.

أنا لم أنتم لا إلى الشهوة ولا إلى الترك إلا لمأما،

إلا لأكسر وحدتى حين نسيّتك،

وما أنسانيك — أحياناً — إلا غياب طمعى ووهم غروري.

صاحبى يبدو بعيدا عنى وهو يقرأ هذا الموقف،

مع أنى أعرف أنه معى إليك، فأنير بصيرتنا، وارحمنا.

علمنا الحق هو الذى يعرفنا بك،

تتضاءل الشهوة ويموت الترك.

يحيى

وقال لى وكلت الظنّ بالعمل

يحسن إذا حسن ويسوء إذا ساء

موقف إقباله (ص ١٢٩)

الظن مبدع الهوى والشهوة والترك.

الظن والشهوة وجد.

الوجد مصنع العمل.

أنت زارع الظن مبدع العمل،

المحسن بلا سوء.

أنت النار فى قلب الواجد والوجد،

النعيم فى قلب النار.

الوصل بين الظن والعمل وقبل الظن وبعد العمل.

إيهاب

هذا هو.

لا أجد موقعا لحسن الظن ابتداء، ولا لسوئه، مادام ثم عمل،

نعمل، ونرى، ونرى.

فإذا حسن العمل فقد كان الظن حسنا

والعكس بالعكس.

فما لصاحبى يسمح للظن أن يبدع الهوى والشهوة والترك،

وهو لا يبدع إلا ما يبدع، إن حسنا فحسن، وإن سيئا فسيء.

العمل هو الظن متجسدا .

والظن هو مشروع عمل لا يتحقق إلا به،

ولا نتعرف على طبيعته إلا من خلاله.

يحيى

أوقفنى فى الصفح الجميل وقال لي

أنا يسرت المعذرة وأنا عدت بالعفو والمغفرة.

وقال لى إن أنزلتنى فى حسنك نزلت فى سيئتك.

وقال لى إن أنزلتنى فى حسنك باهيت بها

وإذا باهيت بها أثبتّها فى بهائي،

وإذا نزلت فى سيئتك محوتها من كتابك ومحوتها من قلبك

فلا تجد بها فتستوحش ولا تفرع إليها فتفترق

موقف الصفح الجميل (ص ١٢٩)

يسرت المعذرة وعدت من جوف الموت بالعفو والمغفرة.

يهتف أولياؤك، يرقص محبوبك.

خرجت غالباً عبرت السيئات.

من كعب جهنم إلى السماء السابعة.

صورة البهاء طبعتها على التراب.

التراب منحوت فى الأزل حياة.

لأنك أنت فعلت.

حسننى صورة بهائك.

سيئتى فى أعماق البحر، بل مُحيت

أكون لمدح مجد لطفك أبداً.

إيهاب

أفرع إلى سيئتي وأنا أدعى أننى أحاول محوها فإذا بى أثبتها، وأجد بها، حينذاك أستوحش ولا أشعر
أنى أستوحش، وأفترق وأنا أحسب أنى أتجمع، ولا سبيل إلا أن أنزلك بها دون حرج.

الخل منك لا يمنعنى أن أذكرك وأنا أقترفها،

لا أكتفى أن أنزلك فى الحسنة لتتزل فى السيئة،

بل أنزلك فى كل فعل حتى لو كان عصيانك.

ألاّ أنزلك فى حسنتى فهذا أخفى:

من أسهل السهل أن أدعى أن كل حسناتى هى منك ولك وبك وإليك،

وما هى إلا حسنات للحسنات.

تسمح لى أن أكرر لأذكر وأتذكر أن من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن

كانت هجرته لغير ذلك فهجرته إلى ما هاجر إليه.

إذا عملت السيئة ولم أنزلك بها فما أشقانى بالشرك، لا بالسيئة.

وإذا عملت الحسنة ولم أنزلك بها فما أغبانى بالشرك وبالحسنة.

يخاف البلهاء أن ينزلوك بالسيئة فيتطاولون على رحمتك،

وأنا لا أخاف إلا من بُعدى عنك سواء بالسيئة أو بالحسنة.

يحيى

وقال لى هذا مقام الأمان والظلّ وهذا مقام العقد والحلّ.

وقال لى هذا مقام الولاية والأمانة

موقف الصفح الجميل (ص ١٣١)

أحل فى الأرض تحل فى السماء.

أربط على الأرض تربط فى السماء.

أسكن تحت ظل جناحك.

آمن تحت صاعقات سهامك.

إيهاب

يوم لا ظل إلا ظلك، هو كل يوم، وهو كل الزمان،

ومقام العقد والحل هو ما تجود به من رحمة وما تقيمه من عدل.

أما مقام الولاية والأمان، فلا ولاية إلا فى رحابك ومباشرة.

ولا أمان إلا بالعمل فى اتجاهك لا شريك لك.

ثم تفيض برحمتك على السهو والغفلة.

يحيي

وقال لى اجعل سيئتك نسيا منسيا،

ولا تخطر بك حسنتك فتصرفها بالنفي.

وقال لى قد بشرتك بالعفو فاعمل به على الوجد بي
والا لم تعمل.

وقال لى يا ولى قدسى واصطفاء محبتي.

وقال لى يا ولى محامدى يوم كتبت محامدى

موقف الصفح الجميل (ص ١٣١، ١٣٢)

اخترتني، فيك قبل تأسيس العالمين.

نبّعتَ حمدك من شفتاي.

كتبتني فى محامدك قبلما كتبت محامدك.

إيهاب

الوقوف عند السيئة هو وجد بها،

وفرط الاستغفار عن السيئة هو تذكير بها،

وإعلان الذنب تجاه السيئة هو إصرار عليها،

ونسيان السيئة لا يكون بإخفائها تحت السطح،

نسيان السيئة هو أن تذوب فى الكل فلا تعود سيئة.

التأكيد على اجترار ذكر الحسنة هو دلال عليك.

أنا أهل له.

وأنا خجلٌ منه.

كرمك وأنت تمنحنى ولاية قدسك، واصطفاء محبتك، وولاية محامدك هو حارسى ومانعى من
التطاول عليك بمعاودة السيئات، أو بتذكر ما فات.

يحيي

وقال لى أقم فى مقامك تشرب من عين الحياة

فلا تموت فى الدنيا ولا فى الآخرة

موقف الصفح الجميل (ص ١٣٢)

أشرب من عين الحياة.

أنت الماء وأنت العين وأنت الحياة.
إن لم أشرب يفترسنى الموت فى الدنيا ولا رحمة.
إن لم أرتو يفترسنى فى الآخرة.
من شرب لا يمسه الموت ولا يقترب منه القضاء.
إيهاب

لا أفهم الخلود ولا أنكره.
"الآن" هو الخلود إذا ما أتقنا "الآن".
أن أقوم فى مقامى هو أن أملأ "الآن" بما هو فيه.
هكذا أشرب من عين الحياة لحظة بلحظة.
فأين الموت؟ وكيف تكون الآخرة؟
إن لكلّ منهما آنه الخاص به.
وإقامتى فى مقامى يجعلنى لا أستبق ولا أنكر.
بل أعمق وأعيش الآن.
أنا أشرب من عين الحياة فلا أموت حتى وأنا ميت.
للموت "آنه" الحى الذى لا يموت.

يحيى
وقال لى إذا وقفت بين يدى فبقدر ما تقبل خاطر يأتيك الروح
وبقدر ما تتفيه ينتفى عنك الحكم الروح
موقف العبادة الوجهية (ص ١٣٥)
أطرد خاطر، فعضدني.
أصرخ فى الروح فأدخلنى المحضر.
أقف بين يديك فلا تحجب وجهك عني.

إيهاب
كنت أخاف الروح فأصبحت أعرف أنه لا سبيل إلى الكشف إلا بقبوله.
إذا قبلت الروح جاءنى خاطر، وإذا قبلت خاطر زاد الروح،
هو الطريق ما أروعه، وأرعبه.
من يخاف الروح حتى النكوص، يحرم من خاطر ومن الحكم،

ومن يحرم من الخاطر والحكم: يتوقف، ومن يتوقف يتفرق.
ومن يكدح يلاقى من كدح إليه.

يحيي

وقال لى يا كاتب القدس المسطور بأقلام الرب على أوجه محامده أنت فى الدنيا والآخرة كاتب.
وقال لى يا كاتب النور المنشور على سرادقات العظمة
أكتب على رفارها تسبيح ما سُبِّح.
وأكتب على تسبيح ما سُبِّح معرفة من عرف
موقف العبادة الوجهية (ص ١٣٧)
كاتب فى الدنيا والآخرة لأنك قلت.
سميتنى فتسميت.

أكتب على السحاب صخور النار .
أشق فى الغمام بيارق المجد.
أفتح فى الصحراء ينابيع الماء.
أسطر على المحامد وجه المحبوب.

إيهاب

المعرفة لمن عرف لا لمن كتب.
كاتب النور غير كاتب القدس المسطور، علما بأن للقدس المسطور نوره، إلا أنه نوره الذى يهدى إلى نورك، فإن لم يهد إلى نورك فكاتبه كاتب، وقارئه قارئ.
سرادقات العظمة وعليها كتابة النور المنشور هى تسبيح ما سُبِّح، ومعرفة من عرف. وهذا وذاك يحتاج لكتابة، لكن من نور.
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح فى زجاجة، الزجاج ككأنها كوكب درى يوقد من شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية،
يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار.
أطمع أن تجعلنى من الذين تهديهم لنورك كما تشاء بما أشاء.

يحيي

ولا تطلب على حقى عليك دليلا من قبل نفسك
فإن نفسك لاتدلك على حقى أبدا
ولا تلتزم حقى طوعا

موقف الإسلام (ص ١٣٨)

أيدل فسادى على عدم فسادك؟

أو يدلنى الجرذ إلى مواطن الهرر؟

أو أتبعك إن لم تغلبني؟

أو أعرفك إن لم تقو علي؟

إيهاب

حقك هو سبيلى أن أكون بك،

فلم الدليل من قبل لنفسى أو من قبل غيري؟

فإن استدلتُ بها عليك، أو على حقك، فهمى ليست هي.

يحيي

وقال لى العلم طرقات تنفذ إلى حقائق العلم،

وحقائق العلم عزائم، وعزائم العلم مبلغه،

ومبلغ العلم مطلقه،

ومطلق العلم حدّه،

وحدّ العلم موقفه

وقال لى العلم كله طرقات،:

طريق فطنة،

طريق فكرة،

طريق تدبّر،

طريق تعلّم

طريق تفهّم

طريق إدراك

طريق تذكرة

طريق تبصرة

طريق تنقذ

طريق توقّف

طريق مؤتلفة

طريق مختلفة.

وقال لى ما إلى المعرفة طريق ولا طرقا ولا فيها طريق، ولا طرقا

موقف الإدراك (ص ٢١٧)

المعرفة طريق المعرفة .

والطريق آخر حدود العلم وأول مبتناه.

العلم بدون طريق ليس علماً .

والمعرفة أصل العلم ومبتغاه.

والوقفة أصل المعرفة.

وأنت أصل الوقفة.

بشرّ عرفوا الوقفة فذاقوا العلم.

إن تاهوا فى العلم عن الوقفة ضاع منهم العلم وضاعت الوقفة وضاعوا.

بشرّ ضاع منهم العلم لأن طرقاته غابت عنهم، سابت المعرفة وماعت وباخت وصارت كأنها لم تكن.

وضاعوا فى البواخ عن الوقفة وضاعوا.

يسير العالم فى طريق العلم إذا وقف أو وقف معلمه.

ويسير فى المعرفة بالوقفة إذا وقف أو وقف معلمه.

بدون رؤية يضل الشعب.

...وبدون معرفة وبدون علم.

إيهاب

الطريق منهج الطريق:

إذا حسُن وتعددت المسالك فالكشف يقين،

والعلم حق،

والحق فعل،

والفعل توجه لا يتوقف.

يحشرون فى أمّاخنا نتائج ما وصلوا إليه، ويقولون أن هذا هو العلم!!

العلم هو منهج العلم. هو الطريق.

المعرفة جُماع الطرق معا.

الطريق لا تهدي إلا إلى الحق سبحانه.

الخوف منهم يطمعنى فى حلمك.

أُحْتَمَى بِكَ مِنِّي، مِنْهُمْ.

أُحِرِّصُ عَلَى خَوْفِي مَا دَامَ يُلْزِمُنِي رَحَابُكَ.

الْعِلْمُ بِدَايَةِ الْمَطَافِ لَا نِهَائِيَّتِهِ.

الْعِلْمُ طَرِيقٌ إِلَى حَقَائِقِهِ.

هِيَ هِيَ طَرِيقٌ إِلَى عِزَائِمِهِ .

الْحَقَائِقُ بِلَا عِزَائِمٍ لَا تَصِلُ إِلَى حَدِّ الْعِلْمِ.

السَّائِرُ نَاضِرًا إِلَى مَوْقِعِ قَدَمِهِ يَتَصَوَّرُ اسْتِقَامَةَ مَسَارِ خَطْوِهِ.

الْمُلْتَقَى عِنْدَ تَعَدُّدِ الطَّرِيقِ، وَتَقَاطُعِهَا، وَتَأَلُّفِهَا وَاخْتِلَاقِهَا: هُوَ الْمُلْتَقَى.

هُوَ.

هُوَ.

يُحْيِي